منبر الإسلام

باللغات الست

العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية - الإسبانية - البرتغالية

عدد ممتاز
بمناسبة موسم الحج

العدد ١١ السنة ٤١
ذو القعدة ١٤٠٣هـ - اغسطس ١٩٨٣م

مع العدد هديه
• كيف تعتمر وتحج

الثمن ٤٠ قرشًا

افتتاح
معسكر أبي بكر الصديق
لوافدي العالم الإسلامي

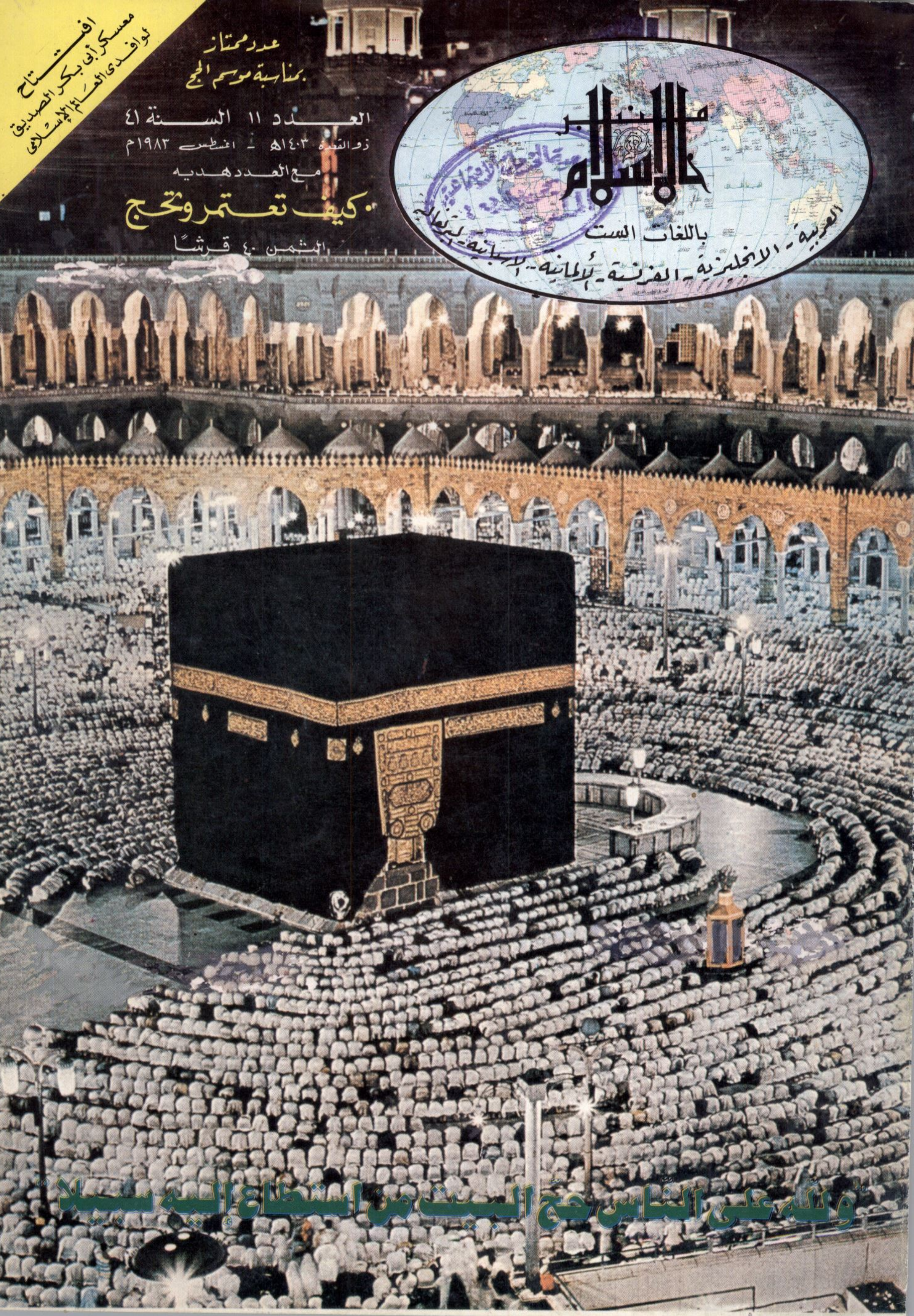

"ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"

بسم الله الرحمن الرحيم

بنك مصر

للمعاملات الإسلامية

- فرع الحسين
- فرع الزقازيق
- فرع دمنهور
- فرع المنيا
- فرع أبو العباس "الإسكندرية"
- فرع طلعت حرب "المحلة الكبرى"
- فرع مكة المكرمة "بور سعيد"

وحدات تزاول نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية

تقدم الخدمات المصرفية فى مجالات الاستثمار والعمليات التجارية وفقاً للأسس المقررة شرعاً

تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية

يمكنك التعامل مع هذه الوحدات من خلال

حساب الاستثمار الإسلامى

- الحد الأدنى لفتح الحساب ٥٠٠ جنيه مصرى أو ٥٠٠ دولار أو ٥٠٠ جنيه استرلينى أو ٢٠٠٠ مارك ألمانى أو ٥٠٠٠ فرنك فرنسى
- يتم الإيداع بالحساب بأية مبالغ وفى أى وقت ويستحق العائد باستكمال الودائع لكل ٢٥٠ جنيه مصرى أو ٢٥٠ دولار أو ٢٥٠ جنيه استرلينى أو ١٠٠٠ مارك ألمانى أو ٢٥٠٠ فرنك فرنسى أو مضاعفاتها
- مدة المشاركة ٦ أشهر تتجدد تلقائياً
- يتم احتساب العائد فى نهاية السنة المالية فى ٦/٣٠ من كل عام بذات عملة المشاركة
- يتم إضافة العائد عن كافة المبالغ المشارك بها والمستحق له حتى ٦/٣٠ وذلك عن فترة الإيداع لكل منها

تخصم قيمة الودائع من وعاء الضريبة العامة على الإيراد فى حدود ٣٠٪ من صافى الدخل بحد أقصى ٣٠٠٠ جنيه أو ما يعادلها من العملات الأجنبية وذلك طبقاً للقانون

الإيداعات تخصم من ضريبة الإيراد العام طبقاً للقانون

بنك مصر للمعاملات الإسلامية فى خدمة الاقتصاد الإسلامى

منبر الإسلام

بـ اللغات الست

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

تصدر فى غرة كل شهر عربي

العدد ١١ السنة ٤١ ذو القعدة ١٤٠٣

أغسطس ١٩٨٣م الثمن ٤٠ قرشا

مدير التحرير

فـــؤاد هيـــبه

الأشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى
١٨٠٠٠ مليم .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦

تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

غلاف الشهر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ
ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

سورة آل عمران

صدق الله العظيم

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية — الانجليزية — الفرنسية — الالمانية — الاسبانية — البرتغالية .

افتتاحية العدد

أيام الله

بقلم رئيس التحرير

– حين يصدر هذا العدد يكون المسلمون على أهبة السفر الى البيت الحرام أو مدينة الرسول تلبية لقوله تعالى ((ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)) ولقوله تعالى ((وأتموا الحج والعمرة لله)).

– وأيام الحج هى من أعز الأيام على المسلمين فهى من أيام الله التى تذكر المسلمين كل عام بأنهم أمة واحدة – هى أمة الايمان والاسلام – وحين يحرم المسلم ويحج يفرض عليه الشرع أن يتذكر التزام شريعة الله التى تدعو الى كل خير وتنهى عن كل شر ويمتنع على المسلم ما يقع فيه الناس فى غمرة الحياة من اخطاء لا يكادون يحسون بها يقول تعالى : ((فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج)) فالمسلم حين يتوجه الى بيت الله الحرام يلقى اخوانا له من شتى أنحاء الأرض جاءوا لمثل ما جاء له من خير الدين والدنيا – وهم أجناس شتى ولغات مختلفة وبلاد متعددة ولهم اعراف وعادات متباينة – وعندئذ يكون الخلق القويم للحاج والتزامه فى رحلته بالامتناع عن الفسوق والجدال من أهم الفرائض عليه ولذلك ذكر الله الحاج الذى أحرم بالحج بأداب التعامل بين الناس حين تختلف اجناسهم وألوانهم ولغاتهم واعرافهم وعاداتهم فاذا امتنع الجميع عن الفسوق والجدال طيلة أيام الحج أدوا جميعا مناسك الحج والعمرة كما يفرضها الحديث الشريف ((خذوا عنى مناسككم)) .

[stamp]

ـــ ولا شك أن الحج يتكرر كل عام وقدمرت على المسلمين قرون عديدة وهم يذهبون الى البيت الحرام كل عام ويعودون الى بلادهم ومع ذلك فبعد كل هذه القرون المتطاولة مازلنا فى حاجة الى التذكير بنعمة الحج حين يلتقى المسلمون لهدف واحد وفى مكان واحد وبقلب يتجه الى الله وحده وألسنة تلبى وتدعو الله وحده وقد كان ذلك كفيلا بأن يلفت نظر المسلمين الى حقيقة يبدو انها تغيب عنهم فى كثير من الاحيان ـــ وهى وقوفهم جنبا الى جنب طيلة أيام الحج فى مكان واحد ولهدف واحد ويتعاملون فيما بينهم ـــ وهم فى غربة عن أوطانهم وديارهم ـــ بأداب واحدة ٠

ـــ فما الذى يمنع المسلمين حكاما ومحكومين أن يجربوا أخلاق الحج وأدابه فى سائر أيام العام ، تلك الأخلاق التى تتمثل فى وحدة الهدف وارتقاء أسلوب التعامل بين الناس مع الاختلاف فى الجنس واللون واللغة والعادات والاعراف وربما المصالح أيضا بحيث لا يكون هناك فسوق أى خروج على ما يقتضيه الشرع ولا جدال يجلب المخاصمة ويثير العناد ويدفع الى التفرق والنزاع ٠

● فهل يظن أحد من المسلمين أن الحج مجرد شعيرة من شعائر الدين يؤدى بطقوسها فى أيام معدودة ثم لا يكون من ورائها نفع للمسلمين جميعا فى سائر أيام العام ؟ وقد ذكر الله تعالى فى آياته أن المسلمين فرض عليهم الحج «ليشهدوا منافع لهم » جنبا الى جنب مع قوله تعالى « ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » الحج آية ٢٨

فالمنافع دائما الى جانب الذكر كما هو الشأن فى كل عبادات الاسلام التى يصلح بها الانسان فى دينه ودنياه ويصلح بها الفرد والمجتمع فى بنائه المادى والروحى ٠

● ان الحج ركن من أركان الاسلام وهو التجربة الحية للامة الاسلامية الواحدة والمجتمع الاسلامى الواحد مع كل الاختلافات بين البشر وهو تجربة تتكرر كل عام أياما طويلة وربما بلغت أشهرا معلومات فهل يستطيع العالم الاسلامى أن يستفيد من تلك الايام فى سائر العام فلا تتفرق السبل وتختلف الاهداف وينزل أسلوب التعامل بين المسلمين عن مستوى شريعتهم وآدابهم ٠

ـــ ان الأمل سيظل دائما قائما مادام الاسلام حيا فى قلوبنا ونفوسنا وان كان المطلوب أن يكون حيا فى عقولنا وتصرفاتنا فتكون رحلة المسلم مع الأيام أقرب الى رحلة الحج فى كل عام ٠

الدكتور جمال الدين محمود

لقاء

مع أعظم تجمع لأبناء العالم الإسلامي

فى معسكر أبى بكر الصديق بالأسكندرية

٢٥ من شوال ١٤٠٣هـ - ٤ أغسطس ١٩٨٣م

على مدى خمسة وعشرين عاما قام معسكر أبى بكر الصديق شاهدا على دور مصر الرائد فى تنمية أعظم معنى لمفهوم الأخوة الاسلامية التى حظيت بالعناية والرعاية السماوية ، فتناولها الذكر الحكيم بالتبيان فى العديد من آياته البينات ((انما المؤمنون اخوة)) وعلى ذات النهج جاءت السنة النبوية الشريفة مؤكدة وموضحة ومطبقة لهذا المفهوم الانسانى العظيم الأثر فى حياة الانسانية عامة والمسلمين خاصة .

ففى ظل الأخوة الاسلامية تنهض الأمة المحمدية وترقى الى مدارج الكمال كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

ولا أدل على ذلك سوى ماتعانيه الأمة العربية والاسلامية اليوم من ضياع فى ظل انحسار الأخوة ..

ولنا فيما تعانيه الأمة العربية والاسلامية اليوم العظة والعبرة ، فى أن الأخوة الاسلامية ليست مجرد شعار يرفع أو كلمات تغدق أو خطب ومحافل تعقد ، وانما هى ثمرة تعارف وترابط وتكافل وتعاضد وايثار وتضحية . ((انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) .

وهكذا تظل مصر قادرة على العطاء فى شتى المجالات من أجل تحقيق الأخوة الاسلامية والوحدة الفكرية وبناء صرح الحضارة الانسانية .. كما أرادها الله فى كتابه الحكيم ، وأشاد بها الرسول الأمين فى الصحيح من الحديث الشريف .

وتترى الأحداث والوقائع مؤكدة هذا المعنى فى صدق واصالة .

ويأتى حفل افتتاح الدورة الثانية والعشرين لمعسكر أبى بكر الصديق مؤكدا لهذا المعنى الذى نطالب الأمة العربية والاسلامية بالعمل به فى جد واخلاص من أجل ذيوعه وشيوعه بين ربوع الأمة الاسلامية ..

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يعلن فى افتتاح معسكر ابى بكر الصديق لشباب العالم الاسلامى بالاسكندرية :

- الاسلام يهدى الأمة الى الطريق القويم ، ويرشدها اذا ما ضلت السبيل » •••
- أبناء مصر خير من يقوم على حراسة هذا الدين ونشر تعاليمه فى أرجاء العالم •••
- أعرق جامعات العالم كله تنبهر من تراث الأزهر معبد الثقافة والحضارة •••
- ونحن نأخذ من علوم الدنيا علينا أن نؤسس لهذه العلوم بالدين اذا أدنا لأمتنا المجد والعزة . .
- رسالة الاسلام أغلى رسالة وأعز علم يعز به الانسان فى هذه الحياة •••

وفيما يلى نص كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى التى استمع اليها الحاضرون من أبناء العالم الاسلامى ورجال الدعوة والصحافة والاعلام •••

وفيما يلى تسجيل لوقائع هذا الاحتفال الذى افتتحه فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وشهده المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، والأستاذ مختار عمر وكيل أول وزارة الأوقاف ، والأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الاسلامية والأستاذ أمين الجرف مدير مديرية أوقاف الاسكندرية ، والأستاذ امام المصرى المدير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمشرف العام على معسكر أبى بكر الصديق ، كما شهد حفل الافتتاح لفيف من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية ورجال الصحافة والاعلام .

اعداد
فؤاد هيبة
منير بيومى

كلمة

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في حفل افتتاح معسكر أبي بكر الصديق بالإسكندرية لأبناء العالم الإسلامي

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولقاء مع أبناء العالم الاسلامى .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة الزملاء – أبنائى وبناتى شباب العالم الاسلامى سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد ... فبحق كم نحن سعداء حينما نرى الأمة الاسلامية تحت هذا الصرح الصغير المتواضع متمثلة فى أبنائها شباب العالم الاسلامى من قارات الأرض التى تنعم وتسعد بالانتساب الى هذا الدين .

- **الاسلام هو النسب الحقيقى :**

فاذا كنا نشوق وتتوق أنفسنا لأن نرى أمة الاسلام تحت لواء الاسلام ، وفى ضياء الاسلام تعيش ، فها نحن اليوم نرى هذه الصورة فى هذا الجمع الكريم من أبنائنا أبناء العالم الاسلامى ، كما نرى التجسيد الحقيقى لهذا الدين حينما يجمع الله عز وجل بين أبنائه مهما اختلفت ألسنتهم ومهما اختلفت ألوانهم يجمعهم به تحت هذا اللواء فى اطار قوله جلت قدرته : ((ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) . وكم يذكرنى ذلك بأن الاسلام الذى ننتسب اليه لا يعرف أرضا ، ولا يعرف لونا ، ولا يعرف لسانا ، ولكن يعرف هذا البناء الشامخ بناء الاسلام يضم أبناءه فيفخرون بالانتساب اليه – اذ يتفاخر الناس بأنسابهم – وفى هذا المقام نذكر سلمان الفارسى وقد مر على ملأ يتحدثون فى أنسابهم ، ويذكرون أمجاد آبائهم ويسأل أحدهم سلمان من أبوك – وسلمان ابن سيد تجار فارس – ولكنه من أجل الاسلام ، والعقيدة ، والايمان الصحيح السليم يرفض الدنيا ويرفض العز والمجد فى ظلال أبيه وفى بلده ، ويخرج باحثا عن الحقيقة يتعرض للرق فيسترق ، ويباع فى المدينة ويعيش فى المدينة عبدا رقيقا فى انتظار أن يجد الحقيقة التى يبحث عنها ، ويشاء الله أن يكون سلمان

ابناء العالم الاسلامى يتابعون فى اهتمام بالغ كلمة فضيلة الوزير

فى المسلمين يعيش بينهم ، وينعم بالاسلام يرفع شأنه ويعلى قيمته حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — حينما سمع بما كان من أمر القوم وهم يتحدثون عن الأنساب قال : « سلمان منا آل البيت » — أى شرف وأى نسب أعلى وأغلى وأكرم من أن يكون سلمان من آل بيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

ويسأل سائل سلمان ، من أبوك يا سلمان: فيجيبه سلمان أبى الاسلام لا أب لى سواه . وبهذا يؤكد سلمان أن الاسلام هو النسب الحقيقى بين المسلمين مهما اختلفت ألسنتهم أو ألوانهم أو تناءت أقطارهم فهم بهذا النسب اخوة . وهم الاخوة المتساوون فى الحقوق كما هم متساوون فى الواجبات ، وليس بين يدى الله كبير ولا صغير ولا عظيم ولا حقير ، ولا أبيض ولا أسود . ان الجميع بين يدى الله لهم شرف الانتماء الى هذا المعين الذى لا ينضب ، معين العبودية لله رب العالمين .

- مصر الأزهر :

فقد كان على المسلمين أن يعيشوا للاسلام يحافظون على تعاليمه ، ويعلون من قيمه ، ويتعلمون من مبادئه وتشريعاته . فالاسلام يهدى هذه الأمة للطريق فى حيرتها ويرشدها اذا ضلت بها السبل .

لقد شاء الله عز وجل أن تكون مصر فى مقدمة هذه الدول ، وأن يكون أبناء مصر قائمين على حراسة هذا الدين وتعاليمه ونشره بين أبناء الأمة الاسلامية ، وقدر الله لها أن يكون لها هذا الشرف الكبير فى أن ترعى وأن تحفظ هذا الدين . فكان أزهرها الشامخ العتيد الذى احتفلنا — بالأمس القريب — بمرور ألف عام عليه ، وفى هذه الألف عام كان للأزهر آثاره فى شتى بقاع الأرض ، فى قارات الأرض جميعا .

وقد سعدنا حيث كنا فى اليابان بالأمس القريب فراعنا أن رأينا على رأس جمعية من الجمعيات الاسلامية هناك ، ابنا من ابناء الأزهر ، يفخر بأنه تعلم فى الأزهر ،

وليس فى أوروبا ، بل تعلم فى كلية الشريعة بالأزهر الشريف ، فهو يحمل اسم الأزهر ويحمل اسم الاسلام باسم الأزهر وينشر تعاليم الاسلام باسم الأزهر فى اليابان ، أقصى بلاد الله فى المشرق .

● تراث الأزهر وعصور الظلمات فى أوروبا :

وها هو تراث الأزهر يدرس فى أعرق جامعات العالم كله ، وهذا التراث هو ثمرة هؤلاء العلماء الكبار الذين خرجتهم مصر ، واستقبلتهم مصر فى محنة الخلافة فى الشرق أو فى محنة خلافة الأندلس فى الغرب . فكان هذا التراث نتاجا طيبا لهؤلاء العلماء ، الذين تفخر الدنيا بآثارهم، وبما قدموا للانسانية من زاد وثقافة وحضارة .

● مصر والعالم الاسلامى :

العالم الاسلامى عرف مصر فقدم أبناءه ليعيشوا فى مصر ، ولم يروا فى بعد المسافة عن بلادهم حرجا فى أن يعيشوا على أمل أن يعود أبناؤهم وهم يحملون أعلى رسالة وأعز علم يعتز به الانسان فى الحياة ، انها رسالة الاسلام ، ودين الله ، أعلى ما يتمنونه أن يعود أبناؤهم بهذا التراث ايمانا منهم بأن قيمة الفرد ، وقيمة الأمة ، انما هى بمقدار ما تتعلم الأمة وبمقدار ما تعلم الفرد، واذا كان العالم اليوم يتسابق لكى يحظى بأكبر حظ وأوفر نصيب من علم لدنيا ، فاننا لا نرفض أبدا أن نتعلم علم الدنيا كلها لنحتل مكاننا القديم الذى منه أشرقت شمس العلم على أوروبا فى عصور الظلمات، ولئلا لا نكون على موائد هؤلاء القوم متطفلين ، لذا نريد أن نأخذ من علوم الدنيا الكثير والكثير . ولكن هناك أمر لابد منه وهو أن نؤسس لهذه العلوم بالدين . فذلك هو الأساس الذى يقوم عليه كل بنيان ويسمو ويسمو به وتعيش به الأمة فى أوج عزتها وأعظم أمجادها . انه الدين الذى يجب أن نؤسس به كل ما نتلقى من علم، والدين صلة بالله أولا — حينما وضع رب العزة تبارك وتعالى الأساس لبناء هذه الأمة أعلن أن هذا الأساس هو العلم ، فكان أول ما نزل من قوله عز وجل «اقرأ» وفى هذا دعوة للأمة بأن تأخذ من العلم أوفر نصيب وأكبر حظ .

وهذا هو مادعا اليه ربنا ، محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم حينما قال له : «فاعلم انه لا اله الا الله» . فليس فى الوجود غير الله معبود ، فاذا عرفنا هذه الحقيقة فعلينا أن نعمل لها ونتعلم من الدنيا مايدعمها ويقويها ، ويجعلها مظلة يمكن أن يستظل بها كل أبناء هذه الأرض ، وكل من يعيشون على هذه الأرض ، وكل المسلمين بصفة خاصة .

ان قيمة الفرد وقيمة الأمة بعلمها ، ويرحم الله من قال :

ما الفضل الا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

● العلم والعمل فى مواجهة الاستعمار :

نعم يا أبنائى لا حياة لأمة بدون العلم ، ولعل شعوب العالم الاسلامى — فيما تعانى — قد لمست وأحست أن كل الأمم التى اصطلت بنيران استعمارها كان يؤرقها دائما أن يتعلم أبناء هذه الأمم ، كانت لا تريد لهذه الأمم أن تتعلم لأنها تعلم أن العلم نور ، ولأن العلم بين هذه الأمم يجعلها لا تقبل أبدا أن تعيش به مهينة أو ذليلة ، بل ستطالب بحقها فى هذه الحياة، وحريتها فى هذه الحياة . ومن ثم فان الحياة

لفيف من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية والاعلام يتابعون وقائع افتتاح المؤتمر

الحقيقية للأمم ليست بكثرة عددها ،وليست بوفرة عددها ، وعتادها ، انما هى — اساسا وقبل كل شيء — بالعلم ،وبالعلم وحده .

أيها الأبناء : نحن نعلم أن أممكم قدوضعتكم أمانة فى أعناقنا ونحن مطالبون ، بأن نرعى هذه الأمانة قدر استطاعتنا ،لكننا وحدنا لايمكن اطلاقا أن نقود الذمام ، الا اذا كنتم الطيعين معنا فيما نحب أن يكون لكم من خير .

ومن ثم فاننا بحاجة دائما الى أن نرى فيكم التجسيد الحقيقى لتعاليم الاسلام ، والأخوة هى اول ماينادى به هذا الدين ،اننا نحب أن نراكم — حيث نحب لكم — مقبلين على دروسكم ، تؤدون واجبكم ،ولا يشغلكم شيء عن اداء رسالتكم.والعلم وحده لا يكفى ولكن لابد أن يصحبه العمل الذى ينير البصائر ويشرح الصدور ويصل الانسان بالله ربه واهب العقل وواهب العلم وواهب المعرفة . ولعلكم تذكرون

القول المنسوب الى الامام الشافعى :

شكوت الى وكيع سوء حفظى	فارشدنى الى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور	ونور الله لا يهدى لعاص

نريد أن نمضى على الطريق ان شاءالله حتى نصل الى غايته .

سفراء الأزهر والاسلام :

ارجو الله أن يوفقنا للمضى على هذا الطريق ، واذا مامضينا على هذا الطريق سنصل ان شاء الله وسنصل بعون الله، وسيؤتينا الله من فضله ، الكثير والكثير، حتى اذا ما عدنا الى بلادنا كنا بحق سفراء الأزهر والاسلام الى بلادنا ، تمثلون قمة السفارة وسيد السفراء فى الاسلام مصعب بن عمير رضى الله تبارك وتعالى عنه ، هذا الرجل الشاب الذى رفض عز الدنيا وجمالها وذهب لكى يدعو الى الاسلام سفيرا فى المدينة نحن نريدكم سفراء الأزهر الى بلادكم تحملون نور هذا الدين لكى تضيئوا به الطريق لاخوانكم ، ولمن وراءكم.

ارجو الله أن يديم بينكم الأخوة تحت لواء الايمان ، وأن يوفقكم لما فيه خيركم وخير الاسلام .

كلمة

المستشار جمال الدين محمود

وكان المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قد استهل حفل الافتتاح بكلمة ترحيب فيما يلى نصها :-

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، الأخوة الزملاء وكلاء وزارة الأوقاف السادة العلماء ، الأخوة الضيوف ، أبنائى وبناتى من طلبة وشباب العالم الاسلامى .

باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بل باسم مصر الاسلامية أرحب بكم جميعا فى افتتاح الدورة الثانية والعشرين لمعسكر الامام الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفى هذا الجمع من شباب العالم الاسلامى يظهر التطبيق لكتاب الله عز وجل فيقول عز من قائل « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ويقول تعالى : « انما المؤمنون اخوة » والأخوة ليست شعارا فحسب ولكن الأخوة معايشة ومشاركة وتعارف وتعاون ، فالتعارف هدف اسلامى أصيل نعمل له جميعا ، والأساس الذى نعمل عليه كما تعودتموه دائما أنكم فى مصر تعرفون الاسلام حق المعرفة ، تعرفون الاسلام الواحد فى عقيدته الواحدة وأركانه وأصوله التى لا خلاف عليها ، وأخلاقه الرفيعة التى قال النبى — صلوات الله وسلامه عليه — فيها « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

ظلت مصر طوال تاريخها تدافع عن الاسلام الذى بعث به الرسول صلوات الله عليه وسلامه مبرأ من كل عيب ، نقيا من كل زيف ، ولذلك فان تاريخها كله كان خدمة للاسلام ، سواء أكان ذلك بقوتها حين تتعرض ممالك الاسلام وبلاده للعدوان ، أم بحضارتها حينما يغشى بعض البلاد الاسلامية التخلف أو الضعف ، فقد قدمت مصر للأمة الاسلامية — وهى جزء لا يتجزأ منها — قدمت السلاح حين احتاج العالم الاسلامى فى فترات كثيرة من تاريخه الى قوة السلاح والى التضحية والاستشهاد .

وقدمت مصر أيضا قلعتها الحصينة بعلوم الاسلام ودراساته وهى القلعة التى قطعت من عمرها ألف عام وما زالت تؤدى دورها وهى قلعة العلم والايمان «الأزهر».

فعلاقة مصر بالعالم الاسلامى لم تنشأ منذ عهد قريب ، بل كانت هذه العلاقة ممتدة على مدى التاريخ الاسلامى كله .

علاقة مصر بالعالم الاسلامى ممتدة على مدى التاريخ الاسلامى

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف وعن يمينه المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس يلقى كلمة الافتتاح ، وعن يمينه الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف للدعوة ، وعن يسار فضيلة الوزير الأستاذ مختار عمر وكيل أول وزارة الأوقاف .

وحين ضعفت الخلافة الاسلامية فى المشرق اثر سقوط بغداد قوى الاسلام وأمته بمصر التى دافعت بسلاحها وباستمرار حضارتها وعلومها ، فحمت مصر الاسلام عقيدة بقوة السلاح وشريعة بالفقه ، ولغة بلسان أهلها .

ومن هذا المنطلق نعمل جميعا أيها الأبناء كأبناء عالم واحد ، هو العالم الاسلامى .

ونحن جميعا فى هذا العصر نواجه مشكلات واحدة فقد تفرقت أمام أمتنا الاسلامية السبل ، ومن الواجب أن نستمع كمسلمين لقوله تعالى : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » لذلك فان نصيحتى لكم أن تكونوا مسلمين فحسب ، وأن يملأ الاسلام قلوبكم عقيدة ، وعقولكم علما ودراسة وفقها ، وألسنتكم لغة ، لأن اللغة العربية كما نعلم هى مفتاح الاسلام ، ولأن الناس جميعا حين يتحدثون بلسان واحد ويفكرون بعقل واحد ، ويشعرون بقلب واحد تكون الأمة الاسلامية على حقيقتها أمة واحدة هى التى قال الله فيها « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ».

أبنائى شباب العالم الاسلامى ان وجودكم فى مصر يشعرنا باننا نؤدى بعض الواجب نحو أمتنا الاسلامية الواحدة التى لا تتجزأ فى عقيدتها أو فى أخلاقها ، ولا تتفرق مذاهبها مطلقا ، وأنتم كأبناء فى جميع الدول الاسلامية تحملون هذه الأمانة ، فالتعليم فى الأزهر وفى جامعات مصر ومعاهدها اذا لم يقترن بالهمة الصادقة والرغبة الأكيدة فى أن تكونوا فى بلادكم دعاة وهداة فان ذلك كله لا يساوى شيئا ما لم يكن لديكم الرغبة الصادقة لتكونوا فى بلادكم هداة للاسلام ودعاة للحق والخير والسلام لأننا ننتظر منكم هذا حتى نطمئن الى أننا أدينا بعض الواجب نحو الاسلام نحو الأمة الاسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة وعن يساره الدكتور جمال الدين محمود وعن يمينه الدكتور العكازى عميد كلية الدراسات العربية والاسلامية للبنات بالاسكندرية

كلمة

الدكتور عبد الله عبد الشكور

فى معسكركم هذا

نرى اننا فى عرفات أخرى

● ثم تحدث الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة فى هذا الافتتاح قائلاً :-

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أيها الأخوة والأبناء .. ونحن هنا نرى أننا فى عرفات أخرى ، يجمع الله فيها المسلمين أخوة ووحدة ، واذا كانت هناك عرفات عبادة فنحن الآن فى عرفات ثقافة .

هذه الوفود التى أتت الى مصر من كل فج عميق من افريقيا وآسيا ، أتت عبادة وثقافة . فالاسلام جعل الفكر فريضة ، وآثر العلم والعلماء بالبر والتكريم فكان ذلك التراث العظيم الجليل فى تاريخ المسلمين الفكرى والعقلى . وأنتم معشر شباب العالم الاسلامى مطالبون بأن تعودوا الى تراثكم الذى فيه الخير ، تستمدونه وتستزيدون منه ، ولعلكم تعرفون أن هناك قادة مسلمين قادوا جيوشا وفتحوا بلادا ونشروا الاسلام ولم يتجاوز عمرهم عمر أحدكم .

أسامة بن زيد — رضى الله عنه — كان على رأس جيش للمسلمين ولم يتجاوز سنه العشرين ، وعقبة بن عامر الذى كان أحد الفاتحين لأفريقيا لم يكن يتجاوز سنه الواحدة والعشرين . وهذه هى عبقريتنا المبكرة فى القيادة العسكرية .

واذا جئنا الى العبقرية العلمية ، وجدنا أن عبد الله بن عباس رضى الله عنه كان يجلس مع عمر بن الخطاب وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين ، وكان يستنطقه عمر ليعلم الذين يجالسونه قدر مكانته العلمية ومكانته الثقافية .

والامام الشافعى — رضى الله عنه — يقول تاريخه الموثوق به : انه تعرض للافتاء وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، وهذا تراث يجب ان تعودوا اليه لتعرفوا كيف كان شباب المسلمين فى عهود الاسلام الزاهرة المزدهرة ، بل لعلكم تعرفون أيضا أن البخارى رضى الله عنه جمع أحاديث كتابه من بين سبعمائة ألف حديث ، وطوف العالم الاسلامى فى سبيل العلم كما جئتم أنتم من بلادكم الى مصر فى سبيل العلم .

فمصر تعرف واجبها نحو المسلمين فى أفريقيا وآسيا ففيها من اتخذ ارشاد المسلمين رسالة وأمانة . وهم يصدق عليهم قول الله تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

—

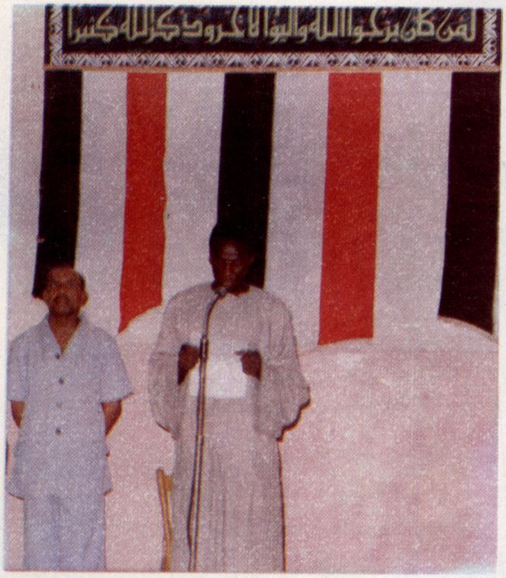

• ثم تأتى كلمة شباب أفريقيا التى ألقاها الطالب عبدالله حمة من السنغال

مصر هى صاحبة الذكر المنزل من فوق سبع سماوات من العزيز الحكيم فى قرآنه المجيد

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذى تفرد بجلال جبروته وتعزز بعلو أحديته — وتقدس بسمو صمديته — والصلاة والسلام على من صلى عليه الله وجعلت الصلاة عليه أجرا سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

السيد وزير الدولة للأوقاف — السيد الأمين العام — السادة الضيوف اخوانى واخوتى أبناء العالم الاسلامى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

السيد الوزير

فعن أبناء أفريقيا أرحب بكم فى بلدكم مصر التى هى بلدى مربية لروحى وجسدى بلدى مصر التى هى الآن كل شىء لأبناء العالم الاسلامى — مصر صاحبة الذكر المنزل من فوق سبع سموات من العزيز الحكيم فى قرآنه الكريم والمكرمة من نبى الرحمة داعيا لها بهلاك كل من يعتدى عليها ، الأم الرءوم لكل من حل بها ونزل بين أهلها فهم كرام أبناء كرام — هذا ديدنها وتلك عادة أهلها — فهذا قدرها أن تكون حامية للغة القرآن فى الشرق الاسلامى وحامية الاسلام ايضا بأزهرها الشريف القلعة الشامخة والقبلة الثانية للمسلمين فهى الرائدة وهى المقدمة كل خير لمن يريد الخير . فالذى نحن فيه الآن ماهو الا من كرم مصر وما تجمعنا هذا فى هذه البقعة الطيبة من أرض الاسكندرية الا تكرم من مصر على أولادها أبناء المسلمين فى العالم أجمع .

فمن يوم أن أتينا الى مصر وجدنا المجلس الأعلى الاسلامى مادا يده لنا بمنحه وقدمت لنا معاهد مصر العلم والمعرفة وعلى رأسها الأزهر الشريف فهنيئا لمصر بقادتها وعلى رأسهم رئيس الجمهورية السيد /محمد حسنى مبارك ، مصر بلد النيل — مصر بلد الأزهر — مصر المضيافة — مصر العظيمة — مصر التى ليس لها عندنا الا كل احترام وتقدير ، فلا أملك الا أن أقول « تحيا مصر — تحيا مصر » ..

السيد الوزير نحن أبناء العالم الاسلامى فى معسكرنا هذا ندعو الله تعالى أن يجمع الأمة الاسلامية على ما كان عليه أسلافها — ولنا أمانة ومطلب أن تحملوا عنا هذه التحية الطيبة الى والدنا الأكبر زعيم مصر المبارك رئيس الجمهورية السيد / محمد حسنى مبارك وفقه الله ووفقكم لخير مصر والعالم الاسلامى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

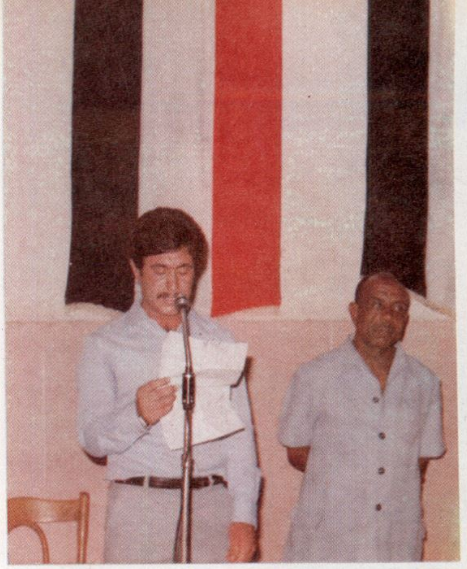

• أما كلمة آسيا
فقد ألقاها الطالب رشاد حاج خليل
من تركيا

هنيئاً لمصر ودورها الرائد فى نشر الدعوة الاسلامية وتخريج سفراء للدعوة من شباب العالم الإسلامى

((بسم الله الرحمن الرحيم))

أحمد الله تعالى حمد الشاكرين ـ حمدا دائما مع الليالى والأيام ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة ـ سيدنا محمد صلى الله عليه وصحبه وسلم أما بعد ..

السيد وزير الدولة للأوقاف ـ السيد الأمين العام ـ السادة الضيوف .

اخوانى واخوتى أبناء العالم الاسلامى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فعن آسيا وأبنائها ، أقف مهنئا نفسى واياكم أبناء العالم الاسلامى لهذا الشرف العظيم الذى حظينا به نحن طلبة الفوج الأول لمعسكر أبى بكر الصديق بتشريف السيد صاحب الفضيلة الشيخ الكريم ابراهيم الدسوقى الذى شرفت به وزارة الأوقاف وزيرا لها ـ لافتتاحه لمعسكرنا هذا فى صيف هذا العام ليكون لنا معهد تثقيف لأرواحنا مما يقدمه لنا من ندوات ومحاضرات فى جميع العلوم والمعارف ـ من خيرة العلماء الأفاضل ـ معهدا يصقل النفس والعقل ـ وانارتها بنور الاسلام ، هذا المكان العظيم من بقعة كريمة من أرض الاسكندرية حماها الله وبارك فى أهلها معسكرنا هذا الذى عمل المجلس الاسلامى بكل طاقاته جاهدا مشكورا فى اقامته على الوجه الذى يليق بنا ـ فليس أمامنا الا أن نقدم الشكر لكل العاملين به فى شخص فضيلتكم ـ أنتم رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية هذا المجلس صاحب الأيادى البيضاء علينا أبناء العالم الاسلامى .

السيد الوزير /

مهما مدح المادحون وقال القائلون فى مصر لم يقدر أحد أن يوفيها حقها ويكفيها شرفا انها من الله مذكورة فى قرآنه المتلو الى أبد الدهر ويكفيها كرامة أن قيل فى حقها ((مصر كنانة الله فى أرضه)) ـ وكفاها عزا ان ابنها المبارك على رأس قادتها وكفاها فخرا ان شعبها كريم طيب الاعراق .

السيد الوزير / مرة ثانية أرحب بكم فى معسكرنا العظيم وأرجو أن تفعلوا لنا جميلا نحن أبناء العالم الاسلامى وتحملوا عنا التحية الى زعيم مصر السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك وزملائه القادة العظام وبلغوه عنا خير سلام من هذا الحشد العظيم وفقه الله ووفقكم لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وعن يمينه المستشار الدكتور أمين عام المجلس والدكتور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة ، وعن يساره مدير عام المجلس ومدير أوقاف الاسكندرية ولفيف من رجال الدعوة والاعلام عقب الافتتاح

وفى ختام حفل الافتتاح صرح الأستاذ امام المصرى المشرف العام على معسكر أبى بكر الصديق ومدير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالحديث التالى لأجهزة الأعلام .

ان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يضع فى اعتباره أن معسكر أبى بكر الصديق امتداد طبيعى لنشر الدعوة الاسلامية وتجسيد سلوكى لجميع القيم الاسلامية ، وأن الهدف الجوهرى لهذا المعسكر هو خلق قيادات شبابية اسلامية قادرة على مواجهة تحديات العصر وتياراته التى تستهدف تعويق الشباب عن استكمال مسيرته واهدار طاقاته فيما لا يعود عليه بفائدة .

ومن ثم جاء برنامج المعسكر معبرا عن هذا الهدف ، فالى جانب العناية بالشباب رياضيا هناك الاهتمام بالجانب الثقافى من خلال القراءة الحرة ، والمحاضرات ، والندوات ، والمسابقات الدينية والثقافية ، بل ان ادارة المعسكر تحرص كل الحرص على اجراء حوار حول جميع القضايا المعاصرة من خلال أشعار شباب العالم الاسلامى على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولقائهم برجال الفكر والاعلام ، وهناك المحاضرات الدينية التى تبصر الشباب بأصول دينهم ، وتدعم أواصر الأخوة بينهم ، وكما قال المستشار الدكتور جمال الدين محمود فى حفل الافتتاح .

ان الأخوة ليست شعارا ولكنها تعارف وتعاون ، وبحق فنحن نهدف الى اعداد سفراء للأزهر والاسلام من هذه الطاقات الشبابية ، ليعودوا الى أوطانهم يحملون معهم أعظم رسالة وأعز علم ، كما عبر عن ذلك فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى هذا الافتتاح ، وحقا فنحن هنا فى عرفات ثقافية كما أوضح الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل .

ويسرنى أن أشيد أن أسئلة المسابقة الثقافية والدينية التى ستجرى مع شباب العالم الاسلامى فى معسكر أبى بكر الصديق توضح مدى الاهتمام بتأصيل الفكر الاسلامى الصحيح ، وتهدف الى اعطاء الشباب جرعة مكثفة ثقافية صحيحة تحصنهم ضد تيارات العصر الهدامة ، والتعصب الأعمى ، وتنير لهم الطريق المستقيم لبناء المجتمع الاسلامى كما أراده الله ورسوله خدمة للانسانية ونشرا للطمأنينة والسلام فى ربوع العالم .

وتمتد رعاية معسكر أبى بكر الصديق لتشمل رائدات العالم الاسلامى الممثلات لشعوب العالم ، ايمانا بدور المرأة المسلمة فى بناء المجتمع الاسلامى الراشد

فى ختام حفل الافتتاح وقف أبناء العالم الاسلامى يرددون نشيد الزحف المقدس .. أحد .. أحد

وقد ارتأت مجلة منبر الاسلام نشر أسئلة المسابقة الثقافية والدينية لمعسكر ابى بكر الصديق على صفحات هذا العدد تعميما للفائدة .

وفى العدد القادم ان شاء الله نوافى القارىء الكريم بأسماء الفائزين وجوائزهم، ونعدهم باعداد اجابات نموذجية لهذه الأسئلة ونشرها فى كتب عن معسكر أبى بكر الصديق .

وسنوالى فى العدد القادم ان شاء الله اصدار مجلة « الفردوس » الطفل المسلم هدية منبر الاسلام .

والله ولى التوفيق . فؤاد هيبه

الإعراب

ونظام الجملة في اللغة العربية

الدكتور رمضان عبد التواب

تظفر الجملة العربية بحرية كبيرة الى حد ما فى ترتيب أجزائها ، بسبب وجود الاعراب فى الفصحى ، والاكتفاء به فى كثير من الأحيان للدلالة على وظيفة الكلمة فى الجملة . ومن هنا تعددت أشكال الجملة العربية من ناحية موقع كل جزء فيها ، فجملة مثل : « سأل محمد عليا » يمكن أن تقال فى العربية الفصحى بأوجه أخرى ، مثل : « سأل عليا محمد » أو « محمد سأل عليا » أو « عليا سأل محمد » تبعا لاختلاف المقصود من الكلام ، والجزء الذى يعنى المتحدث ابرازه والاهتمام به .

وليست اللغة العربية بدعا فى هذا ، فاللغات المعربة كلها فيها هذه الحرية فى ترتيب أجزاء الجملة ، وما حدث فى العربية حدث مثله فى اللاتينية تماما ، ويقول فى ذلك « أنطوان مييه » من علماء اللغة الفرنسيين : « وجود اعراب غنى بالحالات بحيث يكفى للعبارة عما هو ضرورى لبناء الجملة — يعفى من الاعتماد على قواعد الترتيب . وعلى العكس من ذلك يجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات ، عندما لايوجد أى عنصر من عناصر الاعراب ، كما هو الحال فى اللغة الصينية ، أو عندما لايوجد الا عدد محدود كما هو الحال فى الفرنسية » .

ولقد ساعد على هذه الحرية فى وضع الكلمات فى الجملة العربية ظهور الاعراب الذى كان يوضح وظيفة الكلمة فى اللغة . ولولا ظهور الاعراب لاختلط الأمر فى الكثير من الأحيان ، فلو أسقطنا الاعراب من جملة : « سأل محمد عليا » مثلا ، لاختلط علينا الأمر فلم نعرف الفاعل من المفعول .

ومثل ذلك فى قوله تعالى : « **انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور** » ، وقوله عز وجل : « **وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله** » ، وقوله سبحانه : « **واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن** » ، فاننا لو أسقطنا الاعراب من هذه الآيات ، لجاز أن يكون المعنى فى الآية الأولى أن الله يخشى العلماء من عباده ، وفى الآية الثانية أن الله برىء من المشركين ومن رسوله ، وفى الآية الثالثة أن ابراهيم هو الذى ابتلى ربه ، حاشا لله ، اذ كل ذلك غير مراد بل هو كفر فى بعضه .

ومن هنا نرى أهمية الاعراب فى الكلام ، للدلالة على المعانى المختلفة التى تعتور الأسماء من فاعلية أو مفعولية أو اضافة أو غير ذلك ، وبطلان الدعوى التى تقول بأن حركات الاعراب انما هى نافلة فى الكلام عند العرب ، لا تؤثر فى المعنى ولا يحتاج اليها فى الابانة عنه . وقد فطن

الى ذلك اللغويون العرب ونبهوا عليه فى مؤلفاتهم، قال ابن فارس اللغوى : « فأما الاعراب فيه تميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين ، وذلك أن قائلا لو قال : (ما أحسن زيد) غير معرب ، أو (ضرب عمرو زيد) غير معرب ، لم يوقف على مراده ، فاذا قال : ما أحسن زيدا ، أو ماأحسن زيد ، أو ما أحسن زيد ، أبان بالاعراب عن المعنى الذى أراده . وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرها ، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى » .

ومع وضوح هذه الفكرة — كما رأينا ، حاول فريق من المستشرقين أن يشكك فى وجود الاعراب فى القرآن الكريم . ومن هؤلاء : « كارل فوللرز » فى كتابه : « اللغة الشعبية واللغة الأدبية فى الجزيرة العربية القديمة » الذى نشره فى شترا سبورج سنة ١٩٠٦ م . ويرى « فوللرز » فى هذا الكتاب أن نص القرآن الكريم قد دون فى الأصل باحدى اللهجات المحلية التى كانت سائدة فى الحجاز ، والتى لم يكن فيها تلك النهايات المسماة بالاعراب ، وأنه انتقل الى هذا النص فيما بعد ، الشكل الأدبى للغة العربية الذى هو عليه الآن . وهو يرى أن العربية الفصحى التى رواها لنا النحويون العرب ، والتى توجد فى القرآن كما احتفظ بها الشعر العربى فى موازينه المختلفة — هذه العربية يراها « فوللرز » مصنوعة ، وهو ينكر على الاطلاق أن تكون هذه اللغة كانت حية فى مكة على عهد النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشك أن يكون البدو الذين خرج من بينهم الشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة . وهو ضلال ما بعده ضلال .

ومن المتشككين فى الاعراب كذلك : المستشرق « باول كاله » الذى كتب فصلا فى كتابه : « الجنيزا القاهرية » بعنوان : « نص القرآن العربى » ، يقول فيه : « جمع نص القرآن بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بمدة وجيزة فى عام ٦٣٢ م وأخذ شكله النهائى فى عهد الخليفة الثالث عثمان ابن عفان .

وهنا قامت مشكلة : كيف يقرأ هذا النص ويرتل ؟ فقد ولد محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهو ينتمى كمعظم مواطنيه — الى القبيلة العربية (قريش) وكانت اللغة التى يتكلمها هى لغة المواطن المثقف فى مكة . والنص القرآنى الخالى من الضبط بالشكل ، يعكس بوضوح اللغة العربية التى كانت تتكلم فى مكة . غير أن العرب كانوا قد تعودوا أن يعدوا اللغة البدوية نموذجا للنطق الصحيح ، فبهذه اللغة نظم الشعر العربى الجاهلى ، وكان كل عربى مزهوا بذلك . واذا كانت كلمة الله لا يصح أن ترتل بلغة أقل مستوى من أية لغة أخرى ، فقد بدأت فى العواصم الاسلامية فى ذلك العصر المبكر فى الكوفة والبصرة والمدينة ومكة — دراسة نشيطة للشعر البدوى ، فكان الرجال المهتمون بهذا النمط فى اللغة العربية يذهبون الى جيرانهم فى البادية ، ويجمعون ما أمكنهم من أشعار البدو وما يتصل بها من الحكايات ، وهى فى الغالب أخبار عن الحروب الصغيرة التى جمعت تحت عنوان : أيام العرب . وقد اتخذت المادة التى جمعت بهذه الطريقة أساسا للعربية النموذجية التى ابتدعها النحويون ثم حذيت لغة القرآن على نمطها ، ومع ذلك لم تغير كتابة المصحف ، بل اتخذت طريقة تضاف فيها علامات مختلفة الى النص لضمان صحة القراءة » .

ثم يقول « باول كاله » : « ولم تذكر كتب القراءات بوجه عام شيئا عن النشاط المبكر للقراء ، فقد ضاعت أو أهملت تلك الكتب التى ذكرت شيئا عن هذا النشاط ، فيما عدا خبرا عثرت عليه مؤخرا ويمكن أن يرى من خلاله ذلك التطور » .

ويظن « باول كاله » أنه عثر على بغيته فى اقتباس عن « الفراء » وجده — كما يقول — فى مجموعة خطية بمكتبة « تشستربتى » فى أيرلندا، وهو : « قال الفراء : وقد رأينا أهل القراءة الذين يعرفون الكتاب والسنة من أهل الفصاحة اجتمعوا على أنه نزل بأفصح اللغات ، فاعترض فى ذلك أقوام ممن ينظر فى الأشعار وأيام العرب، فقالوا : انما فضل القرآن من فضله ، لما أوجب الله من تعظيم القرآن ، فاذا صرنا الى الفصاحة وجدناها فى أهل البوادى . واختلفوا فى ذلك فقال أهل الكوفة : الفصاحة فى أسد لقرب جوارهم منهم . وقال أهل البصرة : الفصاحة فى عليا تميم وسفلى قيس من عكل وعقيل . وقال أهل المدينة: الفصاحة فى غطفان لأنهم جيرانهم . وقال أهل مكة : الفصاحة فى كنانة بن سعد بن بكر وثقيف. قال الفراء : فأحببنا أن نردهم بالآثار والقياس والاعتبار الى تفضيل لغة قريش على سائر

اللغات . قال : وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ : عتى حين ، يريد : حتى حين ، فقال : من أقراك هذا ؟ قال : عبد الله بن مسعود . قال : فكتب الى عبد الله : ان القرآن نزل بلغة قريش ولم ينزل بلغة هذيل فأقرئه النـاس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل . وقال أبو بكر الصديق رحمه الله : ان اعراب القرآن لأحب الى من حفظ بعض حروفه . وقال ابن سعود رضى الله عنه : جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فانه عربى والله يحب أن يعرب » .

هذا هو نص الفراء . وقد علق « باول كاله » على كلمة : « اعراب » فى نص أبى بكر الصديق بقوله : « الاعراب يعنى الحركات فى أواخـر الكلمات العربية طبقا لقواعد العربية الفصحى » . وقد استنتج « كاله » من ذلك أن « الالحاح على طلب قراءة القرآن بالاعراب لايبدو معقولا الا اذا كان يقرأ فى الواقع بدون اعراب وأريد له أن يقرأ بالاعراب الذى عد فى وقت متأخر من مظاهـر الصحة اللغوية » .

وهو مخطىء خطأ فاحشا فى استنتاجه ذلك ، لأن الاعراب بمعناه الاصطلاحى وهو : اختـلاف أواخر الكلمات فى حركاتها ، لاختلاف العـوامل الداخلة عليها ، أمر لم يكن معروفا فى أيام أبى بكر وابن مسعود رضى الله عنهما . ومعنى كلمة : « اعراب القرآن » فى هذه الأحاديث — ان لم تكن موضوعة — هو الوضوح والبيان وعدم الغمغمة فى قراءة القرآن الكريم .

ودعوى « فوللرز » و « باول كاله » بأن النص الخالى من الضبط بالحركات يدل على عدم وجود الاعراب فى القرآن أصلا ، مردودة عليهما ، ذلك لأن رسم المصحف الخالى من الاعجام والحركات يرمز الى الاعراب بالحروف وهو نوع من الاعراب يدخل فى : الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم ، ففى القرآن الكريم كثير مثل : « أبوهم » و « أباهـم » و « أبيهـم » و (المؤمنـون) و « المؤمنين » وغير ذلك مما يختلف اعـرابه لاختلاف وظيفته فى الجملة ، مثال ذلك قوله تعالى: **« ولما فصلت العير قال أبوهم انى لأجد ريـح يوسف لولا أن تفندون »** وقولـه عز وجـل : **« وجاءوا أباهم عشاء يبكون »** وقوله سبحانه : **« فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منـا الكيل »** كما قال تعالى مثلا : **« قد أفلح المؤمنون »** كما قال عز وجل : **« واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين »** وقال أيضا : **« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسـهم وأموالهم بأن لهم الجنة »** **. كما أن خط المصحف يحتوى على علامة اعراب المنصوب المنون ، مثل : « رسـولا » و « عليما » و « حكيما »** وغير ذلك . ولاشك فى أن القرآن الكريم قد تمت كتابته بهذه الصورة فى عصر سابق بوقت غير قصير لذلك العصر الذى قامت فيه المدارس النحوية فى البصرة والكوفة وغيرهما ، باكتشاف القواعد التى تخضـع لها العربية .

ويشاء الله أن يسلط على هذين المستشرقين: « فوللرز » و « كاله » زملاءهم فى الاسـتشراق ليفندوا دعواهما ويدحضوا حججهما ، فهـذا « نولدكه » الذى طالما طعن على القرآن وأهله ، يقول فى مقالة له عن لغة العرب القدامى : « انه من غير المعقول أن يكون نبى الاسلام قد تلا القرآن الكريم بلغة تخالف كل المخالفة لتلك اللغة التى كانت شائعة فى مكة آنذاك ، وأن يكون قد اعتنى بالاعراب هذه العناية وقومه لا يستخدمون هذا الاعراب فى كلامهم » .

كما يرى فى كتابه : « فى نحو العربية الفصحى» أنه من الخطأ الشنيع الاعتقاد بأن اللغة الحية فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهـا اعراب ، فان العلماء فى عصر هارون الرشيد قد وجدوا الاعراب بكل دقائقه عند العرب ، كما يرى « نولدكه » كذلك فى الفصل الذى كتبه عن « لغة القرآن » فى كتابه : « مقالات جديدة فى علم اللغات السمية » أنه لو كان النبى محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد معاصريه قد رتل القرآن دون اعراب لكان من غير الممكن أن تضيع الروايات الخاصـة بذلك ، دون أن يبقى لنا آثار منها . كما دافع عن اعراب القرآن كذلك المستشرقان : « أوهان فك » و « برجشتراسر » .

وهكذا يرد كثير من المستشرقين هذا الافك والبهتان ، ويسلط الله بعضـهم على بعض . « ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون » . صدق الله العظيم .

الـرواة الأولى

لمدارس الحديث

الدكتور محمد الطيب النجار

كانت الفتنة الكبرى التى نشبت فى أرجاء المجتمع الاسلامى على اثر الخلاف بين على ومعاوية وما ترتب على هذا الخلاف من خصومة سياسية وخلافات مذهبية . كانت هذه الفتنة اهم الأسباب التى حتمت على العقلاء من المسلمين أن يدونوا السنة النبوية اشفاقا عليها من التحريف . وحرصا على التشريع الاسلامى أن يتلوث بالآراء الدخيلة والأفكار الزائفة .

« ولسنا الآن بصدد ماترتب على هذه الفتنة من غرقة وانقسام وانحراف وبعد عن الوحدة والائتلاف مما أدى الى محاولات مشئومة للكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم — بوضع الأحاديث التى تؤيد آراءهم الفاسدة حتى راج الباطل عند بعض الفرق التى تسترت بالاسلام وهو منها براء ، وحتى أخذت الخرافات والاباطيل تحتل مكانا فى قلوب العامة من الناس .. فذلك بحث طويل وقد نعود اليه بمزيد من التفصيل » .

ولكن الذى يهمنا الآن هو أن نقـول « ان الجمهـور من المسلمين قد وقفوا من أولئك الوضاعين الكاذبين على الرسول موقفا حاسما أملاه عليهم حبهم للرسول — صلى الله عليه وسلم — وغيرتهم على الدين الحنيف ، فعبأوا الجهود للقضاء على هذه الخرافات والأباطيل . وبدأوا حملة التطهـير فى يقظة وايمان .. ذلك بأنهم وقفوا أمام الأحاديث النبوية وقفة الفاحص المتأمل فلم يقبلوا الا ما قامت الأدلة والشواهد على صحته وقوته . وأخذوا يتبينون أحوال الرواة ويتعرفون أخلاقهم ، فاذا ماطمأنوا تمام الاطمئنان الى ثقتهم وعدالتهم قبلوا روايتهم . أما اذا كانوا من أهل البدع والأهواء أو ممن عرف عنهم الكذب أو الانحراف رفضوا روايتهم » .

وكان من عناية الله بالأمة الاسلامية وبالسنة النبوية أن مد الله فى أعمار عدد من أجلاء الصحابة فكانوا المرجع الذى يلجأ اليه من أراد التثبت والاستزادة ، ولهذا كثرت الرحلات فى سـبيل العلم ، فكان يرحل الصحابة والتابعون من بلد الى بلد ومن مصر الى مصر ليسمعوا الأحاديث الثابتة من الرواة الثقات ، فلقد روى عن جابر ابن عبدالله — رضى الله عنه — أنه رحل شهرا كاملا حتى تقابل مع عبد الله بن أنيس الأنصارى. وحينما سأله عن السر فى تجشمه متاعب هذا السفر الطويل قال : حديث بلغنى أنك سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى المظالم ولم أكن سمعت هذا الحديث فخفت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه . فقال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :

« يحشر الناس حفاة عراة ليس معهم شىء

فيناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، أنا الديان ، لاينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصها منه،ولا ينبغى لأحد منأهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصها منه حتى اللطمة » .

وروى — كذلك — عن عطاء بن أبى رباح أن أبا أيوب الأنصارى رحل الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يبق أحد سمعه منه غيره . فلما قدم الى منزل مسلمة بن مخلد وهو أمير مصر . خرج اليه عقبة بن عامر فعانقه طويلا ثم قال له : ماجاء بك ياأبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى ستر المؤمن . قال : نعم ، سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « **من ستر مؤمنا فى الدنيا على كربته ستره الله يوم القيامة** » . ثم انصرف أبو أيوب الى راحلته فركبها راجعا الى المدينة .. ويقول سعيد بن المسيب — رضى الله عنه — : انى كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد .

« وهكذا كانوا يستوثقون من الأحاديث النبوية بالرجوع الى المنابع الأصيلة والتنقيب عن مصادرها المختلفة مهما بذلوا من التضحيات وكابدوا من المتاعب ، وكانوا ينقدون الرواة ويدرسون حياتهم وتاريخهم فاذا عرفوا عن شخص عيبا خلقيا أو خلقيا يحول بينه وبين الاحسان فى الرواية جرحوه . واعتبروه فى القائمة المهملة التى لايوثق برواتها ولا يؤخذ عنهم » .

وكان يدفعهم الى ذلك اخلاصهم لله ولرسوله. فلقد روى أن يحيى بن سعيد القطان قيل له : أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين شككت فى أمرهم ولم تقبل روايتهم خصماءك عند الله يوم القيامة ؟ فقال : لأن يكون هؤلاء خصمى أحب الى من أن يكون خصمى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : لم لم تذب الكذب عن حديثى ؟

« وقد وضعوا قواعد دقيقة يميزون بها الحديث الصحيح من غيره . واشترطوا فى الحديث الصحيح أن يتصل سنده ، وأن يتوفر فى رواته جميعا الضبط والعدالة . كما وضعوا أسسا يميزون بها الأحاديث الموضوعة . وهذه العلامات التى يتميز بها الحديث الموضوع توجد أحيانا فى سند الحديث وأحيانا فى متنه .

فمن علامات الوضع فى السند : أن يكون الراوى كذابا معروفا بالكذب ، ولا يروى الحديث ثقة غيره ، أو أن يعترف الواضع بالوضع ، أو أن يروى الراوى عن شيخ لم يثبت لقياه أو ولد بعد وفاته ، أو لم يدخل المكان الذى أدعى أنه سمع فيه الحديث » .

ومن علامات الوضع فى المتن : ركاكة اللفظ ، وهذه الناحية انما يدركها أولئك الذين تمرسوا بأساليب البيان .. وكذلك من علامات الوضع فى المتن عدم استقامة المعنى بحيث يدرك فساده ولا يمكن تأويله ، ومن ذلك مايزعمون من أن سفينة نوح طافت البيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين . ومن علامات الوضع كذلك مخالفة الحديث لصريح القرآن كما روى أن ولد الزنا لايدخل الجنة الى سبعة أبناء . فانه مخالف لقوله تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى** » .

« الى غير ذلك من تلك القواعد الدقيقة التى كانوا يميزون بها الأحاديث ليعرفوا — بقدر ما يستطيعون — الصحيح من غيره . وليخرجوا ما دخل الى السنة من روايات زائفة أملاها الهوى والغرض والحقد على الاسلام والمسلمين » .

« وقد نشأت بسبب ذلك مدارس للحديث فى الأمصار الاسلامية المختلفة أساتذتها الصحابة وتلاميذها التابعون ثم أتباع التابعين وهكذا ، ولم تكن هذه المدارس بالمعنى المفهوم لنا الآن من قاعات للدرس ومنهج مرسوم للدراسة ، وتلامذة مقيدين وسجلات للحاضرين والغائبين . وانما هى أماكن بسيطة لاتخضع لنظام خاص ويغلب أن تكون فى المساجد ، فكان الصحابى يجلس فى المسجد وحوله حلقة من تلاميذه يسمعون ويسألون ويحفظون عنه مايقول » .

ومن هذه المدارس : **مدرسة الحديث بالمدينة** ، وقد اشتهر فيها من الصحابة : أبو هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وزيد ابن ثابت ، وقد تخرج على أيديهم كثير من التابعين ومنهم سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهرى .

ومدرسة الحديث فى مكة ، واشتهر فيها من الصحابة عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما— وتخرج على يديه كثير من التابعين ومنهم : مجاهد بن جبر ، وعكرمة مولى ابن عباس . وعطاء بن أبى رباح .

ومدرسة الحديث بالكوفة، واشـــهر من كان بها من الصحابة : عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — وقد تخرج فيها كثير من التابعين . ومنهم الأسود بن يزيد النخعى وشريح بن الحارث الكندى .

ومدرسة الحديث بالبصرة، واشـــهر من كان بها من الصحابة : أنس بن مالك — رضى الله عنه — ومن أشهر من تخرج فى هذه المدرســة من التابعين : الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين .

واما مدرسة الحديث بالشام فكانت تنتقل فى مدنها المختلفة بتنقل أصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومن أشهر هؤلاء الصحابة: معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وشرحبيل بن حسنة ، رضى الله عنهم أجمعين ، ومن أشهر التابعين الذين تخرجوا على أيدى هؤلاء الصحابة : ابو ادريس الخولانى . ورجاء بن حيوة ،

وكانت فى مصر مدرسة للحديث تولى زعامتها الصحابى الجليل عبدالله بن عمرو بن العـاص وعاونه كثير من الصحابة الذين هاجروا الى مصر وكانوا أكثر من أربعين ومائة صحابى تخرج على أيديهم عدد كبير من التابعين ومن أشهرهم : مرثد بن عبد الله . ويزيد بن أبى حبيب .

وهكذا انتشر الصحابة فى الأمصار الاسلامية نجوما هادية يتجمع الناس اليها ثم يسيرون فى ضوئها . وكان هؤلاء الصحابة يتنقلون فى الأمصار الاسلامية ويرحل بعضهم الى بعض اذا شكوا فى حديث أو أرادوا الاطمئنان الى رواية كما ذكرنا ذلك من قبل فكان من نتيجة ذلك تمحيص الروايات وتنقيتها من الزائف الدخيل .

وقد قابل الوضاعون والكذابون ذلك الجهد العظيم الذى بذله جمهور المسلمين من اجل المحافظة على حديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — نقيا من الشوائب سليما من العبث . قابلوا ذلك بجهـد جديـد فأتوا بروايات كاذبة نسبوها الى الرسول وراجت عند بعض العوام.

ومن ذلك مايرويه الشعبى وهو من التابعين الذين عاشوا فى القرن الأول الهجرى يقول : بينما عبد الملك بن مروان جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام فقال لهم : من أعلم أهل العراق ؟ قالوا : مانعلم أحدا أعلم من عامـر الشعبى . فأمر بالكفاية الى فخرجت اليه حتى وافيت مدينة تدمر فى يوم جمعة . فدخلت أصلى فى المسجد فاذا شيخ عظيم اللحية فى جانبى وقد اجتمع حوله عدد من الناس فقال : حدثنى فلان عن فلان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى خلق صورين فى كل صور نفختان : نفخة الصعق ونفخة القيامة .

قال الشعبى : فالتفت اليه وقلت له : ياشيخ اتق الله ولا تحدثنا بالخطأ . ان الله تعالى خلق صورا واحدا وينفخ فيه نفختان : نفخة الصعق ونفخة القيامة . فقام الشيخ وشتمنى ثم رفع نعله وضربنى بها وتتابع القوم على ضربا معه . فوالله ما أقلعوا عنى حتى حلفت لهم أن الله تعالى خلق ثلاثين صورا . فأقلعوا عنى . ثم رحلت حتى دخلت دمشق . ودخلت على عبد الملك فسلمت عليه . فقال لى : ياشعبى . بالله حدثنى بأعجب شىء رأيته فى سفرك فحدثته بذلك الحديث فضحك كثيرا وعجب أشد العجب .

وهكذا كانت الحـرب قائمـة بين جمهـور المسلمين وبين الكذابين الوضاعين ولكن هـذه المدارس الجليلة التى وضع نواتها أصـحـاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — والتابعون لهم باحسان كانت أقوى سلاح يقاوم هذا الباطل ويدحضه ، ولا غرو فان أسلحة الكذب مفلولة وعمره قصير والله متم نوره وغالب على أمره .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

المستشرقون و الوحى المحمدى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

١ — يتناول هذاالبحث عرض شبهةواحدة مما أثاره بعض المستشرقين حول شخصية الرسول — صلى الله عليه وسلم— وهى تتعلق بما كان ينزل عليه من الوحى .

ولا يخفى أن المفتريات على الاسلام ورسوله فى عصرنا كثيرة من جانب خصوم الاسلام الذين تتعدد انتماءاتهم المذهبية والسياسية ، فمنهم الملحدون الماديون ، والمتعصبون للمسيحية ، أو الصهيونية ، ومنهم العبثيون الذين يؤمنون بفلسفات تشاؤمية انحلالية لا ترى لحياة الانسان معنى أو هدفا ، وهؤلاء جميعا لا يعترفون بالاسلام ، ولا بالوحى الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد حار خصوم الاسلام فى كل عصر فى شأن النهضة الاسلامية ، فلما تيقنوا أن سببها القرآن، والقرآن وحى ، فقد حشدوا قواهم لمحاربة القرآن وصرف المسلمين عنه ، ومن أهم وسائلهم الى تحقيق ذلك الطعن على سيرة الرسول ، وابطال الوحى ، أو على الأقل التشكيك فيه بكل وسيلة ممكنة .

وفى عصرنا سرت كثير من الشبهات التى أثارها الغربيون حول الاسلام ورسوله الى مجتمعاتنا العربية والاسلامية ، وهذا نتيجة الغزو الفكرى الاستعمارى ، وسهولة الاتصال بين الشعوب ، وتطور أجهزة الاعلام على اختلافها . وأصبحت لدينا فى مجتمعاتنا أصوات تدعو الى الانصراف عن القرآن والسنة الى المذاهب الوضعية فى التشريع والسياسة والاقتصاد ، والى جانبها أصوات أخرى تدعو الى طرح السنة جانبا والاعتماد على القرآن وحده مع كون السنة مصدرا تشريعيا بنص القرآن ، وكونها مفصلة لمجمله وشارحة لأحكامه ، ومبينة لكيفية العمل بها . ومن أخطر ما يتردد أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم مصلح اجتماعى كبير فى عصره ، ويبالغ الذين يرددون ذلك فى مدحه أحيانا بما يوهم الناس انهم من المؤمنين بالاسلام ورسوله ، ولكنهم فى الواقع ينكرون وحى السماء . وهؤلاء فريقان : يتخذ أولهما هذا الموقف وهو مؤمن بفلسفة مادية معينة يريد ادخالها الى عالم الاسلام ، فيتقرب الى المسلمين بهذا التمويه ، والآخر ينتمى الى ديانة سماوية أخرى يعز عليه تركها ، فيقرر أن محمدا مصلح أراد تقويم ما أعوج من عقائد وممارسات الديانات السماوية السابقة عليه ، فهو مجرد امتداد لها .

واذكر حين كنت أستاذا بجامعة الكويت عام ١٩٧٢ أن جاء الى تلك الجامعة استاذ زائر هو المستشرق الاسكتلندى المعروف مونتجومرى

وات أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة أدنبره ، وقد بهرنى آنذاك بما سمعت منه من رأى فى رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم ، فقد بالغ فى مدحه ، بل انه فى بعض كتبه التى نشرها مؤخرا ككتابه « ما هو الاسلام » الذى صدر فى لندن سنة ١٩٦٨ يقول ما نصـه :

« هل لى أن أحـدد موقفى كما يلى : لست مسلما بالمعنى المألوف لهـذه الكلمة ، ولكننى أرجو أن أكون مسلما كواحد يسلم نفسه لله ، بل أؤمن أن ما انطوى عليه القرآن ، وما عبرت عنه الرؤية الاسلامية ، هما مصدر للحقيقة الالهية ، لا يزال أمامى أنا وغيرى أن نتعلم منه كثيرا »(١).

ومع أن ما يذكره وات ينطـوى على تقدير للاسلام ورسوله لم نعهده عند كثير من المستشرقين خصوصا الأوائل منهم ، الا انه لا يؤمن بالوحى الذى اختص الله به محمدا ، وهنا مكمن الخطورة بالنسبة للمسلمين الذين قد تستهويهم أقوال وات أو غيره ، فهى شـبيهة بقول من قال قديما : « اذا لم يكن ما جاء به محمد وحيا فهو حسن فى نظر العقـل » .

على أن ثمة فريقـا من المستشرقين اتخذوا موقفا مسبقا من الاسلام ورسوله أملاه عليهم تعصبهم للجنس أو الدين ، فشرعوا يهاجمون رسول الاسلام من خلال الطعن على الوحى ، وفيما يلى نذكر شـبهة واحـدة لهم ، ثم نبين فيما بعد بطلانها .

٢ ــ يذهب المستشرق نولدكه الى القول : « ان الوحى النازل على محمد ، والدعوة التى قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع »(٢) .

والى قريب من هذا الرأى يذهب مستشرق آخر هو شبرنجر فيقول : « ان الوحى النازل على محمد هو نوبات هستيرية » .

ويقـول دوزى : « ان محمدا كان ميالا الى الصمت والكآبة ، يحب العزلة والهيام فى الأودية البعيدة ، ويطيل التأمل فى الليالى » .

وقد يستشنع بعض السامعين هذه الشبهات التى أثارها أمثال هؤلاء المستشرقين ، ويتألمون لذلك ، ولكنها فى الحقيقة شبهات أثيرت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، وأورد القرآن الكريم ذكرها فى مثل قوله تعالى :

« أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ، ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون »(٣) .

« ويقولون انه لمجنون »(٤) .

« أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون »(٥)

وكان المشركون هم الذين أثاروا هذه الشبهة ، فليست اذن جديدة ، وكأنى بالمستشرقين فى عصرنا وقد تعمدوا التقاط كل ما كان يثيره المشركون فى عصر النبى من شبهات ، والبسوها ثوبا عصريا جديدا ، فاذا نسب المشركون الى رسول الله الجنـون(٦) ، قالوا هم انه كآبة أو اكتئاب أو هستيريا أو صرع . وهدفهم من ذلك ابطال الوحى، وتفريغ الاسلام من مضمونه ، فهل ثمة أخبث من ذلك ؟

٣ ــ ولكى نرد على هذه الشبهة لابد لنـا بادىء ذى بدء أن ننظر فى معنى الوحى وطبيعته:

الوحى لغة : « الاشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما ألقيته على غيرك »(٧) .

ثم غلب فيما يلقى الى الأنبياء من قبل الله ، كما عرف شرعا أنه « اعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه »(٨) .

ليس الوحى اذن بمعناه الشرعى من لدن النبى لذاته ، وانما هو من لدن الله عز وجل ، وهـذا مستفاد من قوله تعالى : « والنجم اذا هـوى ،

---

(١) Watt (M.) : What is Islam, London 1968, P. 21.

(٢) أنظر : حاضر العالم الاسلامى لستودارد ، ترجمة عجاج نويهض ، القـاهرة ، نشر عيسى البـابى الحلبى ، ١٣٥٢هـ ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٣) سورة الدخان ، آية ١٣ ــ ١٤ ، وقوله تعالى : « معلم مجنون » أى ضامه من يعلمه من الجن ، مفردات غريب القرآن للأصفهانى ، مادة « جن » .

(٤) سورة القلم ، آية ٥١ .

(٥) سورة الصافات ، آية ٣٦ .

(٦) الجنون كما ورد فى مفردات غريب القرآن هو الحائل بين النفس والعقل ، مفردات غريب القرآن ، مادة « جن » .

(٧) القاموس المحيط للفيروزابادى ، مادة « الوحى » .

(٨) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ، دار المنار ، ص ١٢٥ .

ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى »(١) .

نقول هذا لأن بعض المحدثين من الذين درسوا علم النفس يحاولون تفسير الوحى بما يقربه فى رأيهم الى الأذهان ، ويجعله من الظواهر الممكنة الوقوع ، فيقولون انه نوع من الالهام أو الحدس الباطنى أو الشعور الداخلى أو استبطان النفس لذاتها ، أما ما شابه ذلك من التفسيرات التى تفقد الوحى معناه وقيمته باعتباره ظاهرة خاصة بالأنبياء وحدهم وخارقة للعادة فى نفس الوقت أى أنها تخرجه عن معناه الحقيقى الى معنى آخر مخالف لما ورد فى الشرع .

واذا كانت آراء علماء النفس المحدثين قد تضاربت فى تفسير ظاهرة الالهام أو الابداع التى نجدها عند طائفة من الموهوبين من الشعراء والكتاب والفنانين ، فمن الطبيعى أن تعجز عن تفسير ظاهرة الوحى عند الأنبياء لأنهم ليسوا كسائر البشر .

وفى رأينا أن الباحث العلمى لا يليق به أن يتعرض للحكم على نفسية النبى أو أحواله الداخلية ، لأن كل ما يستطيعه هذا الباحث هو حصر الظواهر وتحليلها . ولما كان الأنبياء عليهم السلام أصحاب تجارب داخلية حية من نوع خاص خارق للعادة ، فانها لا تخضع بطبيعتها للتجريب العلمى ، ولا يمكن لنا أن نطبق هنا ما يسمى بمنهج المماثلة ، أى لا يمكن لنا ادراك كنهها قياسا على أنفسنا .

ننتهى من ذلك الى القول بان ظاهرة الوحى ظاهرة خاصة بالأنبياء عليهم السلام ، وهى خارقة للعادة ، وما هو خارق للعادة لا يفسر تفسيرا طبيعيا ، لأنه لو فسر لفقد صفة كونه خارقا للعادة ، ولا يشارك الأنبياء فى الوحى أى فرد من أفراد البشر مهما علت تجربته الروحية(٢) ، والوحى بعد هذا تشريف من الله تعالى للأنبياء ينالهم وحدهم من بين سائر البشر .

ولقد أبان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كيفية الوحى فى قوله : « أحيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على ، فيفصم عنى ، وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول »(٣) .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم يتبين لنا أن الوحى كان يأتيه على صورتين : احداهما شديدة الوطأة على قلبه ، فيسمع للوحى صوتا ثقيلا كصوت الجرس المجلجل ، ولعله هو المشار اليه فى قوله تعالى : « **انا سنلقى عليك قولا ثقيلا** »(٤) ، والمشار اليه أيضا فى قول عائشة رضى الله عنها : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا »(٥) ، والأخرى أخف وطأة من ذلك فينزل عليه جبريل فى صورة انسان يماثله .

٤ ــ وهنا نصل الى اعجاز حديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذى يصف كيفية الوحى ، فهذا الحديث الذى أشرنا اليه فيه رد حاسم على شبهة نولدكه وشبرنجر :

ذلك أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد قرر فى هذا الحديث أنه كان فى حالتى الوحى على وعى تام بما يلقى اليه ، ولهذا دلالة هامة من ناحية علم النفس المرضى :

فقد كان الأطباء المتخصصون فى الأمراض العقلية يخلطون الى وقت ليس ببعيد بين المرض النفسى والمرض العقلى ، ولم يكن ثمة حد فاصل بينهما الى أن اكتشفوا معيارا للتمييز بين المريض بمرض عقلى ومن ليس كذلك ، وكان هذا المعيار الذى اكتشف هو ما يسمى عندهم بالاستبصار فاذا كان الشخص واعيا بذاته ، أو بعبارة أخرى اذا لم يفقد انيته ، فلا يمكن أن يعد بحال من الأحوال مريضا عقليا ، أو مجنونا(٦) . وبهذا ينتفى عنه ــ صلى الله عليه وسلم ، بما ورد فى حديثه عن كيفية الوحى ، ما رماه به المشركون قديما والمستشرقون حديثا من تهمة الجنون .

ويدلنا على هذا الوعى أيضا الذى تميز به

---

(١) سورة النجم ، آية ١ ــ ٤ .

(٢) أعنى أن الوحى رتبة ممنوعة ، وقد فرق الغزالى فى الاحياء بينه وبين ضروب الكشف والالهام ، الاحياء ، ج ٣ ، ص ١٦ ، قائلا انه يختص به الأنبياء فقط .

(٣) انظر صحيح البخارى ، بدء الوحى ١/٦ ، والحديث من رواية الحارث بن هشام .

(٤) سورة المزمل ، آية ٤ .

(٥) صحيح البخارى ١/٧ .

(٦) يذكر الأستاذ الدكتور يوسف مراد فى كتاب « مبادىء علم النفس » ، الطبعة الثانية دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٤٥ ما نصه : « الشخصية بمعناها الكامل تقتضى وجود الشعور بالذات » ، وأنظر كلامه أيضا ص ٣٧٢ عن اختلال الانية .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الوحى أنه لم يخلط مرة واحدة طيلة نزول القرآن عليه بين رتبته الانسانية التىتتلقى الوحى ، ورتبة الخالق، وتأمل المعنى فى قوله تعالى : **« واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ، ان اتبع الا ما يوحى الى ، انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ، أفلا تعقلون ؟ ! »(١) .**

وكان من بين المستشرقين أنفسهم من رد على مزاعم نولدكه ، فالمستشرق دى جويا يقول فى الرد عليه : « ان هذا الافتراض (أى افتراض نولدكه بأن محمداً مصاب بالصرع) ليس بصحيح لأن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة ، والحال هى بالعكس عند محمد الذى كان يتذكر كل ما يسمعه فى أثناء هذه النوبات »(٢) .

٤ ــ على أن ابلغ دفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما دافع به الحق تعالى عنه فى سورة القلم ، يقول تعالى :

« ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لأجراً غير ممنون ، وانك لعلى خلق عظيم »(٣) .

فقد بين الله تعالى أن الرسول تنتفى عنه صفة الجنون بواسطة انعام الله واكرامه ولطفه ، وقال عطاء وابن عباس يريد الله تعالى بقوله : **« ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، أى بالايمان والنبوة، وهو جواب من قال : « يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون »(٤) .**

أما قوله تعالى : **« وانك لعلى خلق عظيم »** ، فهو ينفى عن الرسول صلى الله عليه وسلم الجنون بأبلغ حجة ، ولنستمع الى الامام فخر الدين الرازى قائلا فى تفسيره الكبير ما نصه :

« اعلم أن هذا أى قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم) كالتفسير لما تقدم من قوله « بنعمة ربك » ، وتعريف لمن رماه بالجنون بان ذلك كذب وخطأ ، وذلك لأن الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية كانت ظاهرة منه ، ومن كان موصوفا بتلك الأخلاق والأفعال لم يجز اضافة الجنون اليه لأن أخلاق المجانين سيئة ، ولما كانت أخلاقه الحميدة كاملة لاجرم وصفها الله بأنها عظيمة ، ولهذا قال : « قل لا أسألكم عليه أجرا وما أنا من المتكلفين » ، أى لست متكلفا فيما يظهر لكم من أخلاقى لأن المتكلف لا يدوم أمره طويلا بل يرجع الى الطبع .. وفيه (أى فى الآية السابقة وهى « وانك لعلى خلق عظيم ») دقيقة أخرى وهى قوله : « لعلى » ، وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على أنه مستعل على هذه الأخلاق ومستول عليها »(٥) .

وقد بين الحق تبارك وتعالى فى نفس السورة أنه أعلم بمن يوصف بالجنون أو لا يوصف به ، فقال : « ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »(٦) ، أى أن ربك يا محمد هو أعلم بالمجانين على الحقيقة ، وهم الذين ضلوا عن سبيله ، وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون ، وهذا تثبيت للرسول فى مواجهة قومه من المشركين رؤساء مكة ، ولهذا أمره تعالى بعد ذلك بقوله : « فلا تطع المكذبين »(٧) ، وهذه دعوة من الله له بالتشدد مع قومه ، وقد قوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار ، لأن هذه السورة ، أى سورة القلم من أوائل ما نزل من القرآن .

مما سبق نخلص الى ان المتأمل فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، من حيث ما كان يتحلى به من أخلاق وأفعال لا يمكنه ابدا أن ينسب اليه الجنون ، خصوصا وأن أعداءه وانصاره قد شهدوا له بالخلق الذى لم يكن ليجارى فيه . وقد اهتدى كثير من المعاندين الى الايمان بالاسلام عن طريق النظر فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنهم ادركوا بوضوح أن ما اجتمع له من أخلاق على هذه الدرجة العالية ، سواء قبل البعثة أو بعدها ، لا يكون الا لنبى ، بل لا يكون فى الحقيقة الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وأكمل الرسل .

---

(١) سورة الاسراء ، آية ١٥ ــ ١٦ .
(٢) حاضر العالم الاسلامى ، ج ١ ، ص ٣٤ .
(٣) سورة القلم ، آية ١ ــ ٤ .
(٤) سورة الحجر ، آية ٦ .
(٥) التفسير الكبير ، القاهرة ١٣٢٤هـ ، ج ٨ ، ص ١٨٥ .
(٦) سورة القلم ، آية ٧ .
(٧) سورة القلم ، آية ٨ .

بيوت الحكمة ٢

ودورها فى الإسلام

بقلم

الأستاذ مصطفى الشهابى

يتابع الكاتب حديثه عن بيوت الحكمة فى الوطن العربى وما طرأ عليها من انحسار أو ازدهار وخضوعها لسياسة الحكام ابان القرون الماضية ... فيقول :

وعلى الرغم من أن دار الحكمة أخذت لنفسها فى البداية طابعا حرا ، فدعى اليها الأساتذة من المذهبين السنة والشيعة ، الا أن هذا الستار سرعان مازال لتتضح حقيقة هذه الجامعة وأهدافها ، فقد كانت عنايتها هى بث الدعوة الفاطمية بطريقة علمية منظمة لتعزيز الفاطميين لخلافتهم ، فقد أخذ العباسيون يطعنون فى نسب الفاطميين ونفوا أنهم من نسل الامام جعفر الصادق وشنوا حملة قوية ضد معتقداتهم . ولم يجد الفاطميون بدا من مقاومة هذا العداء بمثله وتفنين ماكتبه عنهم علماء السنة ، اعوان الخليفة العباسى .

ومن ثم كانت دار الحكمة هى المعمل الذى تصنع فيه عقول الدعاة ليبثوا ما وعوه بعد ذلك فى مختلف الأقطار والأمصار الاسلامية الأخرى . مما حمل الفاطميين على الانفاق على تلك الدار بجود وسخاء .

وكانت الدعاوى الفاطمية اقوى بكثير من الدعاوى العباسية لأنه كانت لها مراكز كثيرة فى سوريا والعراق واليمن والجزيرة العربية .

ومما يدل على نفوذ الفاطميين خارج مصر ان القرامطة نهبوا الحجر الأسود عام ٣١٧ هـ — ٩٣٠ م وحملوه الى الأحساء وفشل العباسيون فى حملهم على رده ، ولكن الخليفة المنصور الفاطمى تدخل فى الأمر واعاد القرامطة الحجر الأسود الى الكعبة عام ٣٣٩ هـ ، بينما عرض العباسيون عليهم خمسين ألف دينار من الذهب ! ويكفى أن نعلم أن الرحالة الفارسي ((ناصر خسرو)) الذى اشتهر كشاعر وكرحالة وفد الى مصر عام ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م) وما أن انتظم فى الدراسة بين طلاب دار الحكمه حتى تحول من تعاليم السنة الى التعاليم الفاطمية وعاد الى بلاده ليبشر بها . وقد اشاد فى ديوانه بهذه الدار اشادة كبيرة . وكان من تلاميذ دار الحكمة أيضا الفيلسوف ((الحسن بن الصباح)) مؤسس طائفة الاسماعيلية الباطنية الشهيرة ، اذ وفد على مصر فى عهد المستنصر بالله (٤٢٧ — ٤٤٧ هـ ١٠٣٥ — ١٠٩٤م) وتفقه فى الدعوة السرية على أساتذة دار الحكمة ودعاتها .

ولم يكن قيام دار الحكمة بهذا الدور ناسخا لوجود الأزهر ودوره كجامعة للدراسة والقراءة ، بل لعل دور دار الحكمة كان متمما لدور الأزهر فى بعض النواحى ، اذ بينما استمر الأزهر مركزا للثقافة الدينية المحضة ، اذا بدار الحكمة تعنى — الى جانب مهمتها فى نشر الدعوة — بتدريس ماذكرنا من علوم .

وهكذا سجلت مصر فى تاريخها وجود هذه الجامعة العلمية المذهبية العربية التى أثرت بدروسها ودعوتها وفلسفتها على جزء كبير وضخم من التاريخ الاسلامى ، كما أثرت دون شك على تكوين مذاهب واتجاهات فكرية فى دنيا المسلمين .

وبقيت الدار عامرة بمجالسها العلمية حتى سنة ٤٦١ هـ ـــ ١٠٦٨ م ، اذ أصابتها نكبة طوحت بكثير من كتبها النفيسة عندما ثار الجيش على المستنصر واضطره لبيع كنوزه وكنوز قصوره لدفع اجورهم . وامتدت أيدى الجند الى خزانة دار الحكمة واقتسموا ما بها من ذخائر ، وحملوا منها عدة أحمال الى الاسكندرية لحاكمها ولكن بعض الأعراب سطا عليها ونهبها وانتزع جلودها الجميلة ليصنع منها أحذية ، وهكذا تبدد قسم كبير منها .

وفى سنة ٥١٦ هـ ـــ ١١٢٢ م قامت بالدار فتن وخلافات حادة بين المترددين عليها وبين بعض أساتذتها فعطلت مجالس الدار وأغلقت أبوابها .

وفى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥ ـــ ٥٢٤هـ ، ١١٠١ ـــ ١١٢٩م) طلب بعض أساتذة تلك الدار اعادة فتحها فوافق على أن يبنى لها مكان بعيد عن مكانها الأصلى .

وفعلا أقيمت « دار العلم الجديدة » ونقلوا اليها ماكان فى الدار القديمة وفتحت عام ٥١٧ هـ ـــ ١١٢٣ م وعاد الانتفاع بها كسابق عهدها .

وظلت كذلك حتى انقرضت الدولة الفاطمية عام ٥٦٧ هـ ويومئذ هدمها صلاح الدين ليطمس معالم تلك الدولة وأقام محلها مدرسة للشافعية ، ويقال أن القاضى الفاضل نقل منها مايقرب من مائة ألف مجلد الى مدرسته الفاضلية .

دار الحكمة بمراغة :

فى منتصف القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) دخل المغول أبواب التاريخ بطمس معالم الماضى بما فى ذلك الخلافة العباسية ببغداد التى دامت نيفا وخمسة قرون ، اذ قضى عليها هولاكو عام ٦٥٦ هـ ـــ ١٢٥٨ م وحاول هولاكو الاستيلاء على بلاد الشام ومصر ولكن مصر أنبرت له وهزمت جيوشه فى المعركة الخالدة « عين جالوت » عام ٦٦٠ هـ ـــ ١٢٦٠ م .

هولاكو هذا اتصل به عالم من طوس هو نصير الدين الطوسى (وقد دثرت طوس ولم يبق لها الا اطلال بجوار مدينة مشهد شمال ايران) فاعجب به هولاكو وقربه اليه واصطحبه فى حله وترحاله. وكان هولاكو يطيعه فيما يشير به عليه وبفضله انقذ جماعة من الحكماء والفلاسفة المسلمين .

وقد اشار الطوسى على هولاكو بانشاء دار حكمة بمراغة (جنـوب مدينـة تبريز بايران) فاستجاب لمشورته ونقل اليها مانهبه من كتب بلغ عددها نحو ٤٠٠٫٠٠٠ مجلد فى شتى العلوم والمعارف ورتب فيها من الحكمـاء والفلاسـفة والفقهاء وغيرهم عددا كبيرا وجعل بها دار طب .

وأسس بجانب تلك الدار مرصدا ، اشـتهر بآلاته الدقيقة والعلماء الذين كانوا يعملـون به وأغلبهم ممن أنقذهم الطوسى من هولاكو .

وكان لكل من يعمل بدار الحكمة والمرصد راتب يومى فوق حد الكفاية .

وكانت الآلات المستعملة فى الرصد موضـع الاعجاب ، وبفضل تلك الآلات قام الطوسى بعمل تقاويم فلكية جديدة لها أهميتها .

وبهذا العمل الجليل كفر هولاكو عما اقترفه من جرائم فى البلاد الاسلامية وغيرها وبخاصة بغداد.

ومن عجائب الأقدار أن هؤلاء المغول الذين حاولوا هدم الاسلام ، دخلوا فيه حوالى عام ٦٩٥ هـ ـــ ١٢٩٥ م وأخلصوا فى خدمته والعمل على نشره .

دار الحكمة بطرابلس الشام :

كان آل عمار من الأسر العلمية التى ظهرت بطرابلس الشام ، وكانوا على اتصال بالفاطميين الذين أخضعوا طرابلس لحكمهم ولذلك عهدوا اليهم بقضاء طرابلس ، وقد أحبهم سكان المدينة لكرم أخلاقهم وما اتصفوا به من حب العلم والأدب .

ولما اضطربت الأحوال فىمصر والشام واستولى الصليبيون على بعض مدن سوريا ، أعلن زعماء هذه الأسرة الاستقلال بطرابلس وتم لهم ذلك ، اذ قطعوا صلتهم بالفاطميين غير أنهم كانوا قد تأثروا بهم ولذلك أنشأوا بطرابلس دار حكمة على غرار دار الحكمة بالقاهرة ، وصرفوا عليها بسخاء فشجعوا المؤلفين والمترجمين واهتموا بنسخ كثير من الـكتب حتى بلغ عدد النساخين نحو مائة وثمانين نساخا ، وجعلوا تلك الدار مركزا للدعوة للمذهب الشيعى . وكان بها نحو مائتى الف كتاب، وبذلك اصبحت من معاهد العلم المعدودة فى العالم الاسلامى يومئذ .

وظلت تلك الدار منارا للعلوم والمعارف حتى هاجم الصليبيون طرابلس واستولوا عليها ونهبوا تلك الدار واحرقوا كتبها .

بيت الحكمة بالقيروان :

قامت دولة الاغالبة فى تونس سنة ١٨٤هـ =

٨٠٠م على يد مؤسسها « ابراهيم بن الأغلب » واتخذت مدينة القيروان عاصمة لها .

وقد عرف الأغالبة بميلهم الى العلم والأدب وكان قاضيهم وشيخ الفتيا لديهم هو « أسد بن الفرات » فاتح صقلية . وامتاز عصر الأغالبة بانتشار علوم الطب والحكمة فى تونس ، ولتسهيل نشر تلك العلوم أنشأوا « بيت الحكمة » فى القيروان ، الذى أصبح منارا فى شمال أفريقيا ومنه تسربت العلوم الى صقلية التى كانت تحت حكمهم ، ومنها الى مدن ايطاليا .

وسعى الأغالبة الى جلب الكتب العلمية المختلفة من شتى أقطار الشرق كالعراق والشام ومصر ، ورغبوا بعض القساوسة فى صقلية واستقدموهم الى القيروان وكلفوهم بترجمة كثير من الكتب اليونانية واللاتينية ، فترجموا لهم عدة كتب فى الفلسفة والطب والنبات والتاريخ ، وكان يساعدهم فى عملهم أفريقيون ممن يتقنون اللغة العربية .

وكان ممن تولوا أمر هذا البيت عالم أديب من ابناء بغداد سمع ودرس على يد علمائها وأدبائها ومنهم الجاحظ والمبرد .

وبعد سقوط دولة الأغالبة تنقطع عنا أخبار بيت الحكمة ، وكل ما نعرفه أن الكثير من علماء القيروان نزحوا الى الأندلس فرحب بهم عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم من بعده وفتحوا لهم أبواب مساجدهم الجامعة فى عاصمة ملكهم ، قرطبة .

دار علم سابور فى بغداد :

قامت فى فارس (ايران) دولة اسلامية أسسها بنوبويه (٣٢٠ — ٤٤٧ هـ = ٩٣٢ — ١٠٥٥ م) ولما استبد قواد الجيش بالأمر فى بغداد اضطربت الاحوال وسادت الفوضى ، فاستدعى الخليفة العباسى أحد أمرائهم وأنعم عليه بلقب « معز الدولة » ولكن هذا الأمير البويهى أصبح السيد المطلق النفوذ وبلغ من نفوذ البويهيين أنهم كانوا يسقطون ويبايعون الخلفاء متى شاءوا ويعينون من يرضون عنه من الوزراء .

ومن هؤلاء الوزراء « ابو نصر سابور بن ازدشير » وقد تولى الوزارة عدة مرات ، وكان يحب العلم واهله ويقرب اليه العلماء والشعراء ولذلك ابتاع دارا كبيرة فى الكرخ ببغداد وعمرها وسماها « دار العلم » وذلك عام ٣٨٣ هـ — ٩٩١ م ونقل اليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها ووقف عليها مايكفل الانفاق عليها وعلى من يقوم بالاشراف عليها . وبلغ من شهرتها وأهميتها العلمية أن المؤلفين كانوا يخلدون ذكرهم بتقديم نسخة مما يؤلفونه من البحوث القيمة لتكون مرجعا للمرتادين لتلك الدار والذين كانوا يحضرون وماكان يجرى بها من المناظرات والمساجلات الأدبية .

وممن أهدوها مؤلفاتهم جبرائيل بن عبد الله ابن بختشيوع الطبيب المعروف وممن ترددوا على تلك الدار أبو العلاء المعرى وذلك خلال اقامته ببغداد وله فيها أبيات عامرة بالاخلاص والشوق الى مجالسها الفياضة بالعلم والأدب تدل على ماتركته فى نفسه من أثر طيب ولذا ردد ذكرها فى رسالة الغفران .

وبعد وفاة مؤسس تلك الدار آلت أمورها الى الشريف المرتضى نقيب الطالبيين ، وهو شقيق الشريف الرضى صاحب « نهج البلاغة » ، (وهو ماجمعه من كلام على بن أبى طالب وقام بشرحه المغفور له الامام الشيخ محمد عبده) .

واستمرت الحركة العلمية المباركة بتلك الدار حتى عام ٤٥١ هـ — ١٠٥٩ م اذ احترقت ونهبت بعض كتبها بعد ما استولى السلاجقة على بغداد عام ٤٤٧ هـ — ١٠٥٥ م ، غير أن أحد وزرائهم استطاع أن ينقذ ويستخلص من الحريق ومن الناهبين عددا غير قليل من نفائسها .

صوان الحكمة فى بخارى :

قامت فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى دولة اسلامية جنوب بحر آرال وشرقى بحر قزوين عرفت باسم الدولة السامانية (٢٦١ — ٣٨٩ هـ = ٨٧٤ — ٩٩٩ م) وكانت عاصمتها مدينة بخارى التى تقع اليوم فى مقاطعة اوزبكستان، احدى مقاطعات الاتحاد السوفيتى الاسلامية شمال أفغانستان .

هذه الدولة اهتم ملوكها بالعلم والعمران فازدهرت بخارى فى عهدهم وأسسوا فيها مكتبة كبيرة سميت « صوان الحكمة » لما كانت تحتويه من كتب الحكمة المختلفة .

وقد وصفها ابن سينا عندما اتصل باميرها واستاذنه فى دخولها ، فاذن له ، قال : « دخلت دارا ذات بيوت كثيرة ، فى كل بيت صناديق كتب، منضد بعضها على بعض ، فى بيت كتب العربية والشعر ، وفى آخر الفقه ، وكذلك فى كل بيت كتب علم مفرد ، وطالعت فهرست كتب الاوائل ،

وطلبت مااحتجت اليه ، ورأيت من الكتب مالايقع اسمه الى كثير من الناس قط ، ولا رأيته قط ، ولا رأيته أيضا من بعد ، وقرأت تلك الكتب)) ..

وبذلك بدأ ابن سينا دراسته بها ، ولما ظهر نبوغه فى الطب استوزره ملكها وسلم اليه تلك المكتبة ليديرها فاستفاد منها استفادة كبيرة ، خاصة كتاب ((التعليم الثانى)) الذى لخص منه كتاب ((الشـفاء)) .

وكتاب ((التعليم الثانى)) هو تلخيص لما ترجم من كتب أرسطو ، قام به الفارابى ، بتكليف من احد الملوك السامانيين ، ولما تم له ذلك سمى هذا الكتاب ((التعليم الثانى)) ومن ثم لقب الفارابى ((المعلم الثانى)) .

وفى ذلك العهد كادت بخارى العاصمة وسمرقند ان تسبقا بغداد كموئلين للعلم والفن .

وقد ظهر الرازى كذلك يومئذ وعرف بأمر تلك المكتبة وتردد عليها وألف كتابه الطبى المعروف بالمنصورى الى أحد أمرائها وكان يدعى ((منصور)).

وكانت نهاية تلك الدار محزنة ، اذ احترقت فى أواخر حكم هذه الدولة .

خزانة حكمة آل المنجم :

آل المنجم أسرة فارسية عريقة فى العلم ، اتصل ((يحيى)) أول من أسلم منها بالمأمون فأعجب به وعهد اليه برصد الكواكب فى مرصدى بغداد ودمشق . وقد أنجب يحيى هذا أولادا كانوا مثله علماء ومن أشهرهم ((أبو الحسن على)) الذى اتصل بالفتح بن خاقان وأشرف على خزانة الحكمة التى أنشأها ، كما ذكرنا فى الحديث عن تلك الخزانة .

ثم اتصل بالخليفة المتوكل واصبح موضع أسراره ولم يحل ذلك دون اهتمامه بالعلم والأدب هو وأخوته ، مما دفعهم الى جمع الكثير من كتب الحكمة والفلسفة وغيرها وكان لهم جماعة من التراجمة يترجمون مايرغبون فيه من الكتب غير العربية مثل حنين بن اسحق وثابت بن قرة .. وغيرهما . وأصبحت دار ابى الحسن موئلا لأهل العلوم والآداب .

وأراد أبو الحسن ان يخلد ذكره وذكر آل المنجم بدار الكتب وعلم جليلة ، تجمع شتى الكتب وتكون مرجعا ومقصدا لمن يقصدها من الناس على اختلاف طبقاتهم ، تقدم لهم الكتب ومايحتاجونه من أدوات الكتابة ولوازمها ، بل وكانت الدار تتكفل بالطعام والمسكن لكل من أراد مداومة التحصيل والاطلاع .

ومن طريف مايروى عن تلك الخزانة أن منجما مبتدئا من خراسان قدم يريد الحج وفى طريقه سمع عن تلك الخزانة فقصد اليها ، ولما رآها هاله أمرها فأقام بها وأضرب عن الحج ودرس الفلك والنجوم حتى صار من المبرزين فيهما ، ثم حج بعدئذ عدة مرات ليكفر عن تأخره فى تأدية تلك الفريضة .

ولا شك أن تلك الخزانة بقيت فترة تؤدى مهمتها الجليلة حتى طوت أخبارها ومصيرها أحداث الزمان .

خزانة حكمة الفتح بن خاقان :

كان الفتح بن خاقان نديما ووزيرا للخليفة المتوكل العباسى (٢٣٢ — ٢٤٧ هـ = ٨٤٦ — ٨٦١ م) ولشدة ذكائه وفطنته اتخذه المتوكل أخا ، ولذا كان يقدمه على سائر أهله .

وكانت داره مجمع أهل الفضل والأدب ، يعقد فيها المجالس العلمية والمناظرات الأدبية، ويشارك فيما يدور بها من أحاديث ، ولحبه الشديد للاطلاع اجتمع لديه عدد كبير من الكتب ، كما لم يكن الكتاب ليفارقه ، حتى قيل أنه كان يخفى الكتاب فى كمه ، فاذا قام الخليفة لحاجة ، أخرج الكتاب من كمه وقرأ فيه حتى عودة الخليفة .

ولم يدخر الفتح وسعا فى انفاق المبالغ الكبيرة على التراجمة والمؤلفين والنساخين، حتى أصبحت لديه خزانة حكمه ، ذكر ياقوت الحموى صاحب معجم الأدباء أنه كان يشرف عليها أبو الحسن على بن يحيى المنجم أحد علماء عصره المعدودين .

ويذكر ابن النديم صاحب كتاب ((الفهرست)) أنه لم ير أعظم من تلك الخزانة كثرة وحسنا لاحتوائها على مختلف الكتب فى شتى العلوم والفنون . ولايعرف على وجه الدقة مصير هذه الخزانة بعد مقتل الفتح من المتوكل عام ٢٤٧ هـ — ٧٦١ م .

وبعد فتلك صفحات ذهبية من أمجاد المسلمين، لا نقصد من ذكرها الفخر والمباهاة بماضينا وانما نرجو أن تكون أمثلة يحتذيها سراة المسلمين اليوم فى مختلف الدول الاسلامية ، وهم بحمد الله كثيرون !

بسم الله الرحمن الرحيم

"وأذّن فى النّاس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق"

صدق الله العظيم

اقـرأ

- الحج فى الاسلام
- الحج وأثره الاجتماعى
- الحجاز بين يدى الخليل
- لبيك اللهم لبيك
- ذكريات اسلامية فى شهر ذى الحجة
- الحج هجرة الى الله

هذه الأمة (عبد الله بن عباس) فقد قال : ان جنى فى الحل ثم لجأ الى الحرم لايقتص منه — لكنه لايجالس ولا يبايع ولا يكلم حتى يخرج من الحرم فيقتص منه ومذهب الشافعية والمالكية الى أن من جنى فى غير الحرم ثم لجأ الى الحرم فانه يقتص منه — سواء أكانت الجناية فى النفس أو ما فى دونها — واستدلوا ببضعة أدلة منها : ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل بعض المشركين فى الحرم — وقال عن ابن خطـل : اقتلـوه ولو رأيتمـوه متعلقـا بأستار الكعبة — ومنها ماورد أن الحرم لايجير عاصيا ولا فارا بخربة . ولا فارا بدم » وأجابوا عن قوله تعالى « ومن دخله كان آمنا » قالوا : كان هذا فى الجاهلية — لو أن انسـانا ارتكب كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يتعرض له حتى يخرج من الحرم وهذا من منن الله على أهل تلك البلاد فقد جعل لهم الحرم مركز أمن واستقرار — أما الاسلام فلم يزده الا شدة . فمن لجأ اليه جانيا أقيم عليه الحد — وكيف لا والاسلام هو دين الحزم والقوة ونحن نميل الى ترجيح الرأى الثانى لأننا لو أخذنا بالرأى الأول على مافيه من وجاهة لأصبح الحرم مركزا لاجتماع الجناة والمجرمين ولاختل الأمن . لأن القاتل يقتل ثم يفر من وطنه ويأتى الحـرم لأنه يعلم أنه يحميه وبذلك تنتشر الجرائم وتكثر المفاسد .

٢ — حكم حج الفقير والعبـد : الفقير لا يجب عليه الحج بالاجماع لعدم الاستطاعة — ولكن اذا حج سقط عنه الفرض — أما العبد فانه اذا حج هل تسقط عنه الفريضة ؟ قال الامام الشافعى : يجزيه الحج قياسا على الفقير — واستدل بأن الجمعة لاتجب على العبد فاذا صلاها سقط عنه الظهر فكذلك الحج فانه اذا أداه سقطت عنه الفريضة — وهذا الرأى ضعيف فقد نقل عن النووى وهو من أئمة المذهب الشافعى مايخالف ذلك حيث قال : ان مذهب الشافعية أن العبد اذا أحرم بالحج ثم عتق قبل الوقوف بعرفة أجزأه ذلك عن حجة الاسلام خلافا لأبى حنيفه ومالك ، أما اذا كان العتق بعد فوات الحج فانه لايجزئه . ولعل هذا هو الرأى الصحيح عند الشـافعية فيكون الخـلاف بين المذهبين — (شكليا) (جوهريا) لأنهما متفقان على أن العتق اذا ان بعد أداء ركن الحج وهو الوقوف بعرفة فانه يجزئه ويجب عليه الحج مرة أخرى لأن الأول ع نافلة .

وقال أبو حنيفـة يقع حجه نفلا . ويجب عليه أن يحج متى عتق . لأنه يشبه الطفل دون البلوغ فانه اذا — حج ثم بلغ سن الرشد يجب عليه حجة الفريضة — كذلك العبد اذا حج ثم عتق يجب عليه حجة الفريضة .

٣ — هل المحـرم بالنسـبة للمرأة شرط لوجوب الحج — ذهب بعض الفقهاء الى أن وجود المحرم شرط من شروط وجوب الحج . وهذا هو مذهب الحنفية ودليلهم ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث الا مع ذى رحم أو زوج) وهذا عام يشمل كل سفر سواء كان للحج أو غيره — واستدلوا أيضا بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : (خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لا تسافر امرأة الا ومعها ذو محرم فقال رجل يا رسول الله انى قد اكتتبت فى غزوة كذا — وقد أرادت امرأتى أن تحج فقال رسول الله صلى الله عليه أحجج مع امرأتك) وهذا الحديث يدل على أن المرأة اذا أرادت الحج فليس لها أن تحج الا مع زوج أو ذى رحم محرم . فقد أمره صلى الله عليه وسلم أن يترك الجهاد وهو فرض وأن يحج مع امرأته — ولولا أن وجودالمحرم واجب لما أمره بترك الجهاد والسفر مع زوجته — وذهب الشافعية والحنابلة الى أن حج الفرض لا يجب فيه المحرم بشرط أمن المرأة على نفسها بأن يكون معها عدة من النسوة — وأما حج النافلة فيجب فيه المحرم. وهم محجوجون بالأدلة التي ذكرناها مما يشير الى أن الحج لا يجب على المرأة الا اذا وجدت محرما. لأن وجود المحرم من شرائط الوجوب . وهذا هو الأرجح .

٤ — ماهى شروط وجوب الحج ؟ — شروط وجوب الحج خمسة : (١ — الاسلام — ٢ — العقل — ٣ — البلوغ — ٤ — الاستطاعة — ٥ — وجود محرم مع المرأة) وزاد بعضهم أمن الطريق وهو من شروط الأداء لا من شروط الوجوب . أما الشروط الثلاثة الأولى — (الاسلام ، العقل ، البلوغ) فهى ليست خاصة بالحج بل هى شروط لجميع التكاليف الشرعية كالصلاة والصيام .. الخ — أما الشرط الرابع وهو الاستطاعة — فقد بينته الآية الكريمة بقوله تعـالى « من استطاع اليه سبيلا » كما بينت السـنة النبوية الشريفة الاستطاعة بأنها ملك (الزاد والراحلة) فقـد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من ملك زادا وراحلة تبلغه بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا — وذلك أن

الله يقول فى كتابه : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وروى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله عز وجل « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » فقال : السبيل (الزاد والراحلة) — قال الجصاص (وليست الاستطاعة مقصورة على وجود الزاد والراحلة • لأن المريض الخائف، والشيخ الذى لا يثبت على الراحلة • والزمنى • وكل من تعذر عليه الوصول اليه فهو غير مستطيع السبيل وان كان واجدا للزاد والراحلة ، فدل ذلك على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله الاستطاعة (الزاد والراحلة) أن ذلك جميع شرائط الاستطاعة — وانما أفاد ذلك بطلان قول من يقول : ان أمكنه المشى ولم يجد زادا وراحلة فعليه الحج — فبين النبى صلى الله عليه وسلم أن لزوم فرض الحج مخصوص بالركوب دون المشى •

٥ — هل يجب الحج أكثر من مرة ؟ — ظاهر قوله تعالى « ولله على الناس حج البيت » أن الحج لا يجب الا مرة واحدة فى العمر وهو رأى الجمهور اذ ليس فى الآية مايوجب التكرار • وقد أكد ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه أبو هريرة قال (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا — فقال رجل : كل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال : ذرونى ماتركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتم بأمر فأتوا منه مااستطعتم، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) •

الحج عبادة وشكر : تعبد الله الناس بالحج وفرض عليهم زيارة تلك الأماكن فى وقت واحد لا تعظيما لذاتها ولا اجلالا لما حوته من آثار • كما يفترى ذلك بعض الناس الذين وقفوا أنفسهم على الطعن فى الاسلام ولا التماسا لعرض من أعراض الدنيا باتخاذه معرضا للبضائع يتبادل فيه التجارة ولوازم الحياة — كما يقصده بعض جهلة المسلمين اليوم وكما يزعم الثرثارون المتفيهقون — ولكن تعبدهم به تعظيما وشكرا لذى الجلال الحق والقدرة الباهرة الذى جعل من هذه الأرض القاحلة منبعا — تتفجر منه أنهار السعادة الحقه فتنساب فى جميع أقطار الأرض • وينتفع بها العالم أسوده وأحمره وتعود عليهم بالخير والبركة — تعبدهم به تحقيقا لمظهر العبودية عند كافة الناس غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم حاكمهم ومحكومهم يتحملون عناء السفر، ووعثاء الطريق فى سبيل امتثال الأمر لا لشىء سوى أمر الاله الواحد القهار فيعودون وقد زكت نفوسهم • وتهذبت أخلاقهم • واستعدت قواهم للقيام بعمل الخير حبا فى الخير • وخدمة للحق • وطمعا فى الحصول على المغفرة — وهنا سر لو تأمله المصلحون الساهرون على مصلحة شعوبهم • وعملوا على تمكنه من النفوس واستيلائه على القلوب لقل الشر وكثر الخير • وساد السلام • وبات كل انسان آمنا فى سربة مطمئنا على ماله ونفسه لا يهمه سوى التقدم فى الحياة وسوى الجد والاتقان للعمل : وعندئذ تحقق خلافة الانسان عن الله رب العالمين — ذلك السر هو الاخلاص فى السر والعلن لله وحده « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » هذه هى الغاية الوحيدة التى لايصح لمسلم أن يقصد غيرها معها بالحج ولا بغيره من العبادات (وأتموا الحج والعمرة لله) « ولله على الناس حج البيت » والآن وقد أظلتنا أشهر الحج وهيىء للمسلمين ما يكفل لهم الراحة فى الذهاب والاياب يجب على المستطيع منهم أن يبادر بالسفر لأداء تلك الفريضة — وسيجتمع فى أداء تلك العبادة • ولتلك الغاية السامية التى تملأ القلب محبة وجلالا مع كثير من اخوانه المسلمين • الذين مزقهم الخلاف وانقطع التعارف بينهم وسيجد فى هذا الاجتماع سبيلا طبيعيا للتعارف والتعاون وتبادل الرأى ومعرفة الصالح العام بالصدق والاخلاص — وليس عليه من جناح أن يبتغى من هذا الاجتماع مايقوى الوحدة الدينية ويصلح من شئون المسلمين • غير أن الانتفاع بهذا الاجتماع على هذا الوجه وفى تلك الناحية لايكون فيما أرى الا •

اذا ستشعر أمراء المسلمين وأغنياؤهم وأرباب الرأى فيهم بفرضية الحج عليهم — ثم غالطوا أنفسهم ولو مرة فلووها عن الحج الى البلاد الأجنبية • وولوا وجوههم الى ما كان عليه سلفهم من العناية بشأن تلك الفريضة • فانهم وحدهم هم الذين يستطيعون بمالهم من عظيم الجاه — وكثرة المال وقوة البيان أن يوجدوا من هذا الجمع السلامى الحاشد (عصبة أمم اسلامية) تنعقد كل عام فى أقدس الأماكن وأطهرها • وفى ظل أنبل الغايات وأسماها ، وفق الله المسلمين للقيام بالواجب وعمل الخير انه على مايشاء قدير •

الحج وأثره الاجتماعى

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

ان فرائض الاسلام تتسم بالناحية الايجابية البناءة لصالح المجتمع ورفاهية الأمة . وما من ركن من أركان الاسلام الاويجد الانسان عند ممارسته فى الأداء لهذا الركن أنه يؤدى عملا اجتماعيا يخدم الأمة وينهض بها ويعلى من شأنها ويسهم فى تقدمها ورقيها والحج من أهم الأركان التى تبرز فيها تلك الصفة الاجتماعية فالدعوة موجهة الى الانسانية بأسرها كى تجتمع فى أيام معلومات يتدارسون أمور دينهم ودنياهم ويتشاورون فى حل مشاكلهم العامة والخاصة ويتبادلون الرأى فى كل ما من شأنه ينهض بالأمة ويرقى بها ويصحح لها مسارها . لذلك جاء الوحى الالهى يرسم للانسانية الغرض من هذا الاجتماع الذى يتم فى أيام معلومات على أرض طيبة وحول حرم طاهر .

يجد الكل فيه مأمنه . قال تعالى :((ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات فالانسانية مدعوة لفرض عظيم وهدف نبيل ليشهدوا منافع لهم . وهذه المنافع هى تبادل الرأى . تبادل الفكر ثقافيا . صناعيا . زراعيا . اقتصاديا . كيفية استخدام الطرق . البحار . الهواء ، أن الانسانية اليوم وهى تبحث لنفسها عن جو مشحون بالطهر والنقاء لتستطيع فيه أن تتنفس الحب وتعلى صرح التعاون المبنى على التفاهم لن تجد أسمى من الاسلام بأسسه وقيمه ونحن اذا أخذنا مثلا الحج فاننا نجد فى ثنايا تأدية مناسكه وحدة الأمة . فى فكرها ونطقها ولباسها واتجاهاتها . الكل يلتقى مع أخيه على بساط الحب والتفاهم . لذلك نلحظ أن الحج مع كونه ختام أركان الاسلام وتمام الأمر فانه يوحد للانسانية غايتها ويجمعها مع بعضها فلا تنابز ولا تطاحن ولا شحناء لأنه ((فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج)) ان المسلمين الأول عندما اتخذوا من الحج مؤتمرا عالميا تعرض فى ساحته المشاكل وتطرح الحلول معها ليكون الأمن والاستقرار عاش المجتمع كله فى سعادة واطمأن كل شخص على حقه حتى الطير أنس بالآدمى الذى لا يهيجه ولا يعتدى عليه ومع الأنس كان الالتحام

بالكون كله الذى اتجه الى خالقه بالتسبيح والتحميد ((وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)) ان العالم اليوم وهو يموج بالفتن الظاهرة والباطنة . والصراع الذى يعلن مرة ويختفى أخرى والهوس الفكرى الذى يقود الى الجشع والأنانية والحقد الذى سيطر على النفوس والأنانية التى تظهر فى ثنايا الأحاديث واللامبالاة الذى أصبح سمة ظاهرة من سمات العصر ومايقولون بالمدينة والحضارة التى تنادى ((ان خرب بيت أبيك خذ منه قالب واهرب)) وكل ذلك أسلوب يرفضه الاسلام ويظهر بجلاء رفضه فى الحج الذى يقول لك . تأدب بأدب الجماعة فالقوى لا يزاحم الضعفاء والغنى لا يستعلى على الفقراء والأمير لا يتسلط على المأمورين ... لأن الكل ينصهر فى بوتقة العمل الجماعى فالمسلم يقول عند رؤيته لبيت الله الحرام اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وزد من حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة فهو يدعو لأخوانه الذين سبقوه والذين هم معه والذين يأتون من بعده وكأن المسلم يترجم عن رباط العقيدة الايمانية التى تقول ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم)) ويقول فى شأنهم ((والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا)) .

ان الحج والمسلم يمارس شعائره يشعر بهذا الرباط العقائدى الذى يجعل المسلم يمد يده بالحب لأخوانه المسلمين فى أى مكان لكنه أشد انتماء الى أسرته وأقاربه وأهل بلده وتتسع الدائرة معه بهذا الحب العقائدى الى أن يشترك كل الناس معه لذلك فهو يعلن عن هذا وهو يصلى فى اليوم خمس مرات ويقرأ فى كل ركعة ((اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم)) ثم وهو يتشهد .. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ان العلاج لكل المشاكل ان يفهم الناس دينهم ليس بالشعارات ولكن بالترجمة العملية فى مسار الانسان وفى تعامله وعلاقاته بالناس أجمعين ان الحج له أثر اجتماعى عظيم لو فهم المسلمون أهدافه ومراميه وطبقوا أهدافه فى مجتمعهم وسلوكهم لعمهم الخير وانتشر السلام وأمن الكل الى حقه فى الحياة .

ثم قضية الانتماء الى الدين والوطن يرسم الحج أهدافها ويحقق ذلك فى سلوك وتصرفات الشخص فانت وأنت ذاهب الى الحج تحمل فى جوانحك فكر قومك وصناعة وطنك وتجارة أمتك وتحاول ان تروج ذلك اخذا وعطاء بين اخوانك المسلمين ليتحقق ((ليشهدوا منافع لهم)) واذا كان شباب اليوم فقد طعم الانتماء فسبب ذلك عدم ممارسته لشعائر الاسلام والبعد عن التمسك بتعاليم الدين الذى يدعو الى الانتماء الى الجماعة والسير معها فى ركب موحد وعدم البعد عنها لانه من شذ شذ فى النار واليوم يتجه وفد الرحمن من كل فج عميق الى الحرم الطاهر والبيت العتيق يردد الجميع بصوت واحد ولغة يفهمها الجميع لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ثم يعود من هناك وفى ذهنه هذا المنظر العجيب الذى تم على عرفات . هل يفهم المسلمون هذا وهل يكون العمل هو ثمرة هذا المؤتمر العالمى المتجدد بامر الرحمن نامل ذلك وندعو الله ان يوفق الركب ويتقبل من الجميع .

بين يدى الخليل ابراهيم

الدكتور على الخطيب

فى « أور » جنوب « بابل » من أرض العراق ، « وفى زمن متوسط بين أوائل القرن الثامن عشر ، وأواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد »(١) ظهر نبى الله وخليله ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

وبين العراق وفلسطين ومصر والحجاز سرت خطا خليل الرحمن ــ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، ينطلق اليها مدفوعا بوحى ربه ــ عز وجل ــ أو طلبا للارتفاق ، أو صلة لرحمه .

رحلات سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام :

وتسجل « الأخبار الصحيحة » من الكتاب والسنة خمس رحلات قام بها الخليل ــ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ــ الى مكة بالأرض الحرام مستوعبة تفاصيلها ، ذاكرة أسبابها .

ترك الخليل ــ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ــ موطنه بالعراق حين أنكر قومه وأنكروه .. وحين جحدوا دينه وأجمعوا أن يحرقوه ، فاعتزلهم مهاجرا الى ربه .. واتخذ سبيله الى فلسطين ، ومعه أهله ... ابنة عمه « سارة » ، وكانت لم تنجب بعد ، ثم قدما مصر ، من بعد فلسطين ، وفى مصر حفظ الله عليه زوجه ، ثم عادا مكرمين ، وقد أهدى الى الزوجة « سارة » « هاجر » .. أهداها اليها ملك مصر الذى يرجح المؤرخون أنه من دولة الرعاة التى عاصرت دولة العموريين فى العراق(٢) .

وأهدت « سارة » ــ عليها السلام ــ بدورها هاجر الى خليل الرحمن ــ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

و « هاجر » ــ عليها السلام ــ يماثل حالها ــ مع الخليل النبى حال « مارية » مع المصطفى خاتم النبيين عليه ، وعلى الخليل أفضل الصلاة والسلام ، فكلتاهما هدية ملك الى نبى، وكلتاهما أنجبت « ذكرا » كان قرة عين النبى ، وأسبق الى فؤاده بالفرحة ، وعميق الرضوان ، ولعل فى ذلك سر تسمية الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولده من (مارية) بـ « ابراهيم » عليه الصلاة والسلام .

(١) أنظر « أبو الأنبياء » للعقاد ص ٢٢٢ دار أخبار اليوم.

(٢) نفس المرجع .

حين عاد الخليل الى فلسطين لم يكن قد أنجب بعد ، حتى اذا سكن الى « هاجر » حملت بـ « اسماعيل » ـ على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، فبعث ذلك الغيرة فى «سارة» وساءها أن تعلو عليها أمة بالانجاب ، ولعلها ضايقت هاجر ، فان هاجر ـ حين أمر الخليل بايداعها مهجرها بمكة كانت تمشى مرتعدة ، وقد اتخذت « منطقا » لتعفى اثرها على سارة ـ « رضى الله عنها » .

الرحلة الأولى لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام :

وكان انطلاق الخليل بـ « هاجر » الى مكة من أرض الحجاز أولى رحلاته ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ الى تلك البقعة العزيزة من الأرض الحرام .

انطلق اليها عن أمر ربه ليترك بها هذه الوديعة الغالية ، فسجلت تلك الهجرة مبتدأ عصر مكة التاريخى .

قال ابن عباس ـ رضى اله عنهما :

« جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل ـ وهى ترضعه ـ حتى وضعهما عند البيت ، عند دوحة(١) فوق زمزم فى أعلى المسجد(٢) ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفى ابراهيم منطلقا ، فتبعته أم اسماعيل فقالت : ياابراهيم !! أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شىء .. ؟ فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لايلتفت اليها ، فقالت له :

آلله الذى أمرك بهذا ؟

قال : نعم

قالت اذن : لا يضيعنا ... ثم رجعت »(٣) .

وانطلق الخليل ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ خطوات حيث لا يرونه .. ثم استقبل البيت ودعا :

« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

وانطلق الخليل ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ على خير حب وطاعة لله سبحانه وعصم الايمان الأم البارة ان تسىء الظن بالخليل ، وغمرها الرضا بقضاء الله والأمن فى ظله .

وبعد تلك الهجرة بشرت « سارة » باسحاق ـ على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ـ حملت اليها البشرى ملائكة .

بشرى ملائكية كانت ثلاث بشريات :

انها ستنجب ذكرا هو اسحاق

وانها ستعيش حتى تراه زوجا

ثم ابا لحفيدها يعقوب

« فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » .

---

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة .
(٢) هذا تحديد للتقريب ، اذ لم يكن مسجد بعد .
(٣) صحيح البخارى ١٧٢/٤ دار الشعب ١٣٧٨ « كتاب الأنبياء » .

وكان من الممكن — بعدئذ — أن تعود هاجر الى جوارها ، فقد استوت السيدتان فى الانجاب ، لكن الله — سبحانه — كان يريد أمرا آخر فى تلك البقعة الحرام .

كان على الخليل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — رسالة يضع لبنتها بمكة . فى نفس البقعة التى عمرت باسماعيل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — وبأمه عليها السلام .

واذا كانت هناك زورات قد سلطت عليها الأضواء لما صاحبها من أحداث جسام ذات صلة مباشرة بعمران مكة وأدب النبوة ، وامتداد الرسالة ، فليس ينبغى ان يفوتنا كمال استجابة النبوة لصلة الأرحام ، والخليل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — والد انسان ، حنون بأهله ، شفوق بولده ، فليس عجبا أن تتكرر زوراته . وفى الخبر أنه — عليه الصلاة والسلام :

((كان يزور أهله بمكة على البراق سريعا ثم يعود الى أهله)) .

كذا حدثنا ابن كثير — رضى الله عنه .

الرحلة الثانية لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام :

وتأتى الرحلة الثانية الى الحجاز من تلك الرحلات المفصلة التى وقعت أحداثها بمكة حين شب اسماعيل ، وأدرك الحلم ، ورأى الخليل فى منامه أن يذبحه ، وأيقن من أمر ربه فانطلق الى مكة لتنفيذه ، وكان هذا هو البلاء المبين الذى لم يشارك أحد فيه ابراهيم — من قبل ولا من بعد —

كان — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — حتى لحظة الفداء ، ونزول الكبش ، وبعد أن استسلم اسماعيل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — للذبح ، وهم به الخليل ... ما كان يدور فى خلده الا شىء واحد ... هو أن الذبح سيتم لا محالة ..

فهل بعد ذلك تقصير فى طاعة ؟ أو افراط فى اخلاص .. ؟

انما ذلك الاخلاص كله ، والطاعة كلها .

ولو أنا قارنا هنا أمرين :

أمر الله لابليس بالسجود لآدم ، وهو لن يكلف ابليس الا انحناءة ، فعصى ...

وأمر الله للخليل بذبح ولده . فأطاع ...

لعلمنا : لماذا كان أنكى الأمور على ابليس رمى الجمار ، فان كل حصاة منها تذكره بمأساته ... وطرده من رحمة الله ، وتذيقه حسرات على مافاته من أمر كان تداركه يسيرا .

ونحن لا ندرى كم عاشت هاجر ، لكنا نأخذ من ظاهر خبر ابن عباس — رضى الله عنهما — أنها عاشت الى ما بعد زواجه الأول ، فقد جاور هاجر واسماعيل — على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام — بطن أو أكثر من جرهم ، فكانوا خير جيرة لهما و ((شب الغلام وتعلم العربية ، وانفسهم ، وأعجبهم حين شب ، فلما ادرك زوجوه امرأة منهم .... وماتت أم اسماعيل)) .

ويعنى هذا أن اسماعيل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — متعه الله بصحبة والدته حتى اشتد عوده ، وأصبح يمكنه أن يستقل بالكدح ، ويسعى للرزق ، فماتت أمه قريرة العين لا تخشى عليه ضياعا ، وتثق بالله فى أمره كله .

ولم تكن تلك الزيجة الأولى بصالحة ، فلم تكن تلك الزوجة تصلح لمشاركة نبى حياته .. كانت تلتوى أمام مشاعر النبوة العالية ، وآدابها السامية .. واكتشف الخليل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — ذلك فى زيارته لاسماعيل — على نبينا وعليه أفضل

الصلاة والسلام — وعرف أنها كنود ، تضيق بالناس ، ولا تالف المعروف .

قدم الخليل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلم يجد اسماعيل — عليه الصلاة والسلام ، فسألها عنه فقالت : «خرج يبتغى لنا ... ذهب يصيد » ، فلما سألها عن حالهم قالت : « نحن بشر ... نحن فى ضيق وشدة » .

وكان فى الرد ما فيه من أنانية وحب للذات، وغض من جهد اسماعيل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — وسعيه ، فقال لها الخليل :

« اذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، وقولى له : يغير عتبة بابه » ففعلت ، فقال اسماعيل :

« ذاك أبى ، وقد أمرنى أن أفارقك . فالحقى بأهلك » .

وهذه هى الزورة الثالثة وقد ذكرها ابن عباس — رضى الله عنهما(١) .

ووفق اسماعيل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — فى الزيجة الثانية ، فلما كانت الزورة الرابعة للخليل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — كانت محل رضاه .

كانت هذه الزورة لها كل ظروف الزورة السابقة عدا الزوجة الكنود ، فقد حل محلها

أخرى تستبشر بالضيف ، وتتسم بآداب تليق بالنبوة .. وجاء الخليل واسماعيل فى الصيد، فدعته الى الطعام والشراب ، وحدثته عن النعمة والرغد الذى تعيش فيه ، فسألها الخليل :

ما طعامكم .. ؟ وما شرابكم .. ؟

قالت : طعامنا اللحم ، وشرابنا الماء .

قال : اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم ..

ورحل الخليل وقد زودها لأبنه برسالة ، وجاء اسماعيل وسألها :

« هل أتاكم من أحد .. ؟ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألنى عنك فأخبرته ، فسألنى : كيف عيشنا فأخبرته: أنا بخير ، قال : فأوصاك بشىء ؟ قالت : نعم.. هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال : ذاك أبى وأنت العتبة »(١) اه .

وتدل هاتان الزيارتان على مدى اهتمام الخليل باسماعيل ، ورعايته شأنه ، والمشاركة فى اصلاح أمره بحنان موصول وبر كامل .

ثم أمر الخليل ببناء البيت فقدم مكة ، فوجد« اسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم ، فقال :

« يا اسماعيل ان ربك — عز وجل — أمرنى أن أبنى له بيتا .

فقال : أطع ربك عز وجل .

قال : انه أمرنى أن تعيننى عليه !

فقال : اذا أفعل » .

وارتفع البيت قبلة التوحيد الى يوم الدين .

---

(١) رواية ابن عباس المتقدمة .

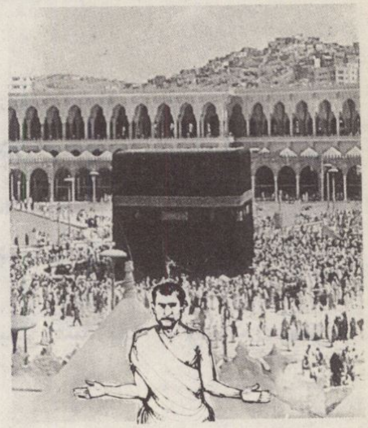

لبيك اللهم لبيك

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

نحمدك اللهم ــ حمدا يليق بجلال وجهك العظيم ونصلى ونسلم على سيدنا ومولانا محمد الرسول الكريم أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فبشر وأنذر وبلغ مابه قد أمر فنعم الرسول ونعم المعلم صلوات الله وسلامه عليه أخذ نفسه بكتاب الله عز وجل وألزم أمتـه باتباع هديه القويم « وما آتاكم الرسـول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » وبعد .

فقد ضمن الله تعالى شريعته السمحاء معالم الحق وشـواهد النجاة وجعلها أمارات على الحياة « يأيها الذين آمنـوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لمـا يحييكم » .

وقد تكاملت بحمد الله دعائم هذه الشريعة شريعة الاسلام خاتمة الشرائع بما أودع الله فيها من أحكام ويسر من قضايا تصلح عليها أمـور الدنيا والآخرة .

وكانت شهادة التوحيد قاعدة المعرفة بين العبد وربه يتخلى الانسان بمقتضاها عن الريبة ويتحلى بالتوحيد الخالص لله عز وجل « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ثم تابع الله بحكمته مشروعية الصلاة والزكاة والصوم كثمار حتمية لهذه العقيدة التى دعا اليها الأنبياء والمرسلون من يوم أن خلق الله خلقه وشرفهم بارسال رسله وانزال كتبه .

الحج من أجل شعائر الاسلام :

وشعيرة الحج من اجل شعائر الاسـلام تجمع بين العبادة البدنية والمالية وتنقل العبد الى ضيافة ملك الملوك بجوار بيته المكرم لتكون العطايا على باب المنح السنية مع الطائفين والمسبحين والراكعين والساجدين .

ولعل هذه البداية التى يستفتح المسلم بها عمله حين يأذن الله، بزيارة بيته تلبية لدعوته حين يتجرد من ثيابه راجعا بنفسه الى ساعة مولده حافى القدم ضعيف اليد والسند لا جاه له ولا مال يملكه وكأنه يذكر بهذه اللحظات حقيقة نشـاته

وحقيقة مرتحله عن دنياه فهو يجمع فى لحظة الاحرام بين لحظة ميلاده ولحظة معاده وكأن ما بينهما سراب خادع هو الى زوال .

ان هذه الشعيرة بمدخلها الهادف تشير الى تحول الانسان فى ظاهره الى الأطهر والأحسن. ولا يتم معناها الا باحرام القلب كذلك ليتواكب مع طهارة الظاهر طهارة الباطن تحقيقا لما قصد اليه الشارع الحكيم .

ثم الى الحرم الآمن يطرق الباب بالتكبير والتهليل على باب السلام .

التعريف بالطواف :

يطوف ويطوف ويطوف مرة ومرة ومرة الى سبع مرات فلئن أرجىء فتح الباب مرة منها نحن نعيد الطواف نستفتح الباب ونستلهم الاذن ونجدد العهد ونضع أيدينا فى يمين الله فى الأرض والكريم يجود بالفضل حين يلح الطالب ويلزم الباب وتتتابع أعمال الحج من سعى بين الصفا والمروة يمثل الصبر يعقبه الظفر والمشقة يتلوها الرضا والجهد الموصول يثمر العطاء بلا حدود .

وأى عطاء أعظم مما تفضل الله به على اسماعيل عليه السلام جد نبينا عليه الصلاة والسلام حيث تفجر الماء من بين الصخر والحجر فسقى البقاع وروى الآفاق وأحيا الأرض ويسر الحياة للانسان .

وان الوفاء الحق ليقتضى منا ان نوجز الصورة الكاملة لحج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتبسا من حديث جابر رضى الله عنه .

اذ ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بان يؤذن فى الناس انه عليه الصلاة والسلام حاج — وكان ذلك فى السنة العاشرة من الهجرة فقدم الى المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابى بكر .

فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب القصواء — (اسم ناقة النبى صلى الله عليه وسلم) حتى اذا استوت ناقته على البيداء فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وأهل الناس بهذا الذى يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته .

قال جابر رضى الله عنه : لسنا ننوى الا الحاج لسنا نعرف العمرة حتى أتينا البيت استلم الركن فرحل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » فجعل المقام بينه وبين البيت وصلى ركعتين كان يقرأ فيهما سورة « قل هو الله أحد وسورة الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله » أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حين رأى البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال (لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) (لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده)ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ففعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال : لو انى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم اسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان معكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك فقال يارسول الله العامنا هذا أم الى الأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الأخرى وقال دخلت العمرة فى الحج مرتين — لا بل لأبد الأبد — وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة رضى الله عنها من حل ولبست ثيابا مصبوغة (اى ملونة) واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابى امرنى بهذا فكان على يقول بالعراق هب الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعته مستفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبره انى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت .

ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت : اللهم انى اهل بما أهل به صلى الله عليه وسلم قال : فان معى الهدى ولا نحل قال فكان الهدى الذى قدم به على من اليمن للنبى صلى الله عليه وسلم مائة قال — فحل الناس كلهم وقصروا الا النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وصلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتشك قريحتى الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تفعل فى الجاهلية حتى الى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس قال: ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا فاتقوا الله فى النساء فأنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله الى قوله « ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله » .

وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء ونقلتها الى الناس اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غابت الشمس وذهبت الصفرة حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق القصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب رجله ويقول مشيرا بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى الى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر وصلى الفجر — حتى تبين له الصبح — بأذان واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين بسرعة فى مشيهن فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجهه فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه حتى أتى بطن محصر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى ثم أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها سبع حصيات يكبر مع كل حصوة (كل حصاة منها مثل حصى الخزف) وهى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم أعطى عليا فنحر مابقى وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكل من لحمها وشرب من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فكان بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتهم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه صلى الله عليه وسلم وبعد فهاهى أيام الله قد أشرقت بنورها تهتف بالطائعين القائمين والركع السجود .

فمن منا يلبى وكيف — كلنا نقول :

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وبالله التوفيق .

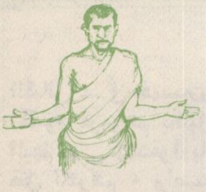

ذكريات اسلامية

فى شهر الحج

الاستاذ صلاح الطنوبي

قال الله جل ثناؤه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (آية ٢١ — الأحزاب) .

فى شهر ذى الحجة ذكريات اسلامية كثيرة منها :

١ — غزوة السويق « فى ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة » :

غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة النبوية (ابريل سنة ٦٢٤ م) وكان أبو سفيان ، حين رجع الى مكة نذر أن لايمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا (صلى الله عليه وسلم) ، فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه (الغسل من الجنابة كان معمولا به فى الجاهلية بقية دين ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) ، كما بقى فيهم الحج والنكاح) .. فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له : نيب من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير ليلا ، فأتى حيى بن أخطب ، فضرب عليه بابه ، فأبى أن يفتح له وخافه ، فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ، وصاحب كنزهم ، واستأذن عليه ، فأذن له فقراه وسقاه خمرا ، ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض ، فحرقوا فى أصوار من نخل بها ، ووجدوا بها معبد بن عمرو الأنصارى وحليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين ، ونذر بهم الناس .

خرج رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى طلبهم فى مائتين من المهاجرين والأنصار ، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر ، حتى بلغ قرقرة الكدر ، ثم انصرف راجعا ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواد من أزواد القوم قد طرحوها فى الحرث يتخففون منها للنجاة فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : يارسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

٢ — سرية أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فى ذى الحجة فى السنة السابعة من الهجرة :

لما انتهت عمرة القضاء فى ذى الحجة فى السنة السابعة ، أخذ الرسول « صلى الله عليه وسلم » يوجه الدعوات الى الجزيرة العربية ، فأرسل بعدها أبا العوجاء السلمى الى بعض

القبائل ــ فى خمسين فارسا للدعوة الى الاسلام، فلم يجيبوهم بالقول الرافض ولكن اجابوهم بالعمل المقاوم فرموهم بالنبل ، وقالوا : « لا حاجة لنا الى ما دعوتم اليه » ، وجعلت الامدادات تجىء اليهم حتى أحدقوا بالخمسين فارسا من المؤمنين من كل جانب ، وقاتل المؤمنون قتالا شديدا حتى قتل أكثرهم ، وأصيب ابن العوجاء بجراحات كثيرة ، فتحامل حتى بلغ رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بالمدينة ..

وهكذا كانت التضحيات فى سبيل الدعوة ضد أهل الغدر والنفاق !

٣ ــ مولد ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة :

كانت ولادة ابراهيم بن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة (ابريل سنة ٦٣٠ م) ، ولما ولد عق عنه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن فى الأرض ، وولد من السيدة مارية القبطية التى كان أهداها له المقوقس عظيم القبط فى مصر ، وكان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قد رزىء بفقد أولاده الذكور صغارا ، كما رزىء بفقد رقية وهو ببدر ، ثم بوفاة زينب سنة ثمان .

وفى شهر ربيع الأول سنة عشر هـ ، وقيل : فى رمضان ، وقيل فى ذى الحجة توفى ابراهيم بن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وهو ابن ستة عشر شهرا ، أو ثمانية عشر شهرا ، وقد كان النبى « صلى الله عليه وسلم » بمقتضى الفطرة البشرية قد فرح بمولده فرحا عظيما ، فلا عجب أن كان حزنه عليه شديدا ، وقد دخل وهو يجود بنفسه ، فصارت عيناه تذرفان بالدموع ، فقال عبد الرحمن بن عوف « رضى الله عنه » : وأنت يا رسول الله ؟ ! فقال : يا ابن عوف انها رحمة وقال : « ان العين لتدمع والقلب ليحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أيضا : « لولا أنه أمر حق ، وموعود صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزنا عليك حزنا أشد من هذا » .

ثم غسل ، وكفن ، وصلى النبى « صلى الله عليه وسلم » عليه ، وكبر اربعا ، ودفن ابراهيم بالبقيع « مقبرة أهل المدينة » بجوار السلف الصالح « عثمان بن مظعون » رضى الله عنه .

وقد أجمع العلماء على الصلاة على الأطفال اذا استهلوا ، ولما دفن ابراهيم أمر برش قربة ماء على قبره وقد وافق يوم أن مات ابراهيم كسفت الشمس ، فقال الناس : كسفت الشمس لموت ابراهيم !!

فقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى : ولا ينكسفان لموت أحد » ، وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ذلك ، لأن الناس لما شاهدو الكسوف قالوا : انكسفت الشمس لموت ابراهيم !! ، ولو كان النبى « صلى الله عليه وسلم » مخادعا أو كاذبا لاستغل هذه الفرصة السانحة وأذاع فى طول البلاد وعرضها ان الشمس انما انكسفت لوفاة ابنه وان هذه احدى معجزات النبوة ، ولكن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أبا الا الصدق ، وأذاع الحقيقة .

قال مسيودر منجم فى كتابه « حياة محمد » بمناسبة هذا الحدث : « ان محمدا كان واسع العقل فرد على هذه الخرافة الجميلة بقوله : « ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد » وهذه

كلمات لايقولها مخادع » وقال الدكتور محمد محمدأبو شهبه فى كتابه « السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة » ، بعد أن ذكر قول رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله فاذا رأيتموهما فقوموا ، وصلوا وادعوا الله تعالى » (رواه البخارى) ..قال أبو شهبة : « وان المنصف ليقف خاشعا أمام هذا القول الحكيم الذى يدل على أن سيدنامحمدا « صلى الله عليه وسلم » نبى حقا ، فلو لم يكن نبيا وكان طالب ملك أو زعامة أو شرفوجاه أو مدعى نبوة ، لاستغل اعتقاد الناس هذا ، أو على الأقل يسكت ، ولكنه النبى « صلى الله عليه وسلم » الذى لاينطق عن الهوى !! وأى عظمة نفسية أعظم من أن لاينسى الرسول « صلى الله عليه وسلم » رسالته فى أشد المواقف التى تملأ النفس غما وحزنا ، وربما تذهل الشخص عما هو حق ، لذلك لاتعجب اذا كان المستشرقون اللذين كتبوا فى سيرة النبى « صلى الله عليه وسلم » ، وتناولوا هذه القضية وقفوا منها موقف الاجلال والاعظام ، ولم يستطيعوا كتم اعجابهم واكبارهم للنبى « صلى الله عليه وسلم » واعلان عرفانهم بصدق انسان لم يرض فى أدق المواقف الا الصدق واعلان الحق » .

(أنظر : السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة لأبى شهبة ص ٤٥٥) .

٤ ــ حجة أبى بكر الصديق « رضى الله عنه » فى ذى الحجة سنة تسع من الهجرة (مارس سنة ٦٣١ م) :

بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى السنة التاسعة فى شهر ذى الحجة (مارس سنة ٦٣١ م) أبا بكر الصديق « رضى الله عنه » يحج بالناس ، فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة ، وبعث معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة ، وساق أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه » خمس بدنات ، ثم تبعه على « رضى الله عنه » على ناقة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » القصواء ، فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه » : استعملك رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الحج ، قال : لا ولكن بعثنى أقرأ براءة على الناس ، وأنبذ الى كل ذى عهد عهده ، وكان العهد بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين المشركين عاما وخاصا ، فالعام أن لايصدق أحد من البيت اذا جاءه ، ولا يخاف أحد فى الأشهر الحرم ، والخاص بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين قبائل العرب الى آجال مسماه ، وكانت عادة العرب أن لاينبذ العهد الا من كان قريبا ممن أراد النبذ ، فلذلك بعث المصطفى « صلى الله عليه وسلم » عليا « رضى الله عنه » ولم يكتف بأبى بكر الصديق « رضى الله عنه » فحج بالناس ، وقرأ على بن أبى طالب « رضى الله عنه » براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ، ونبذ الى كل ذى عهد عهده وقال : لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم رجعا قافلين الى المدينة ، وقد كان على « رضى الله عنه » يصلى خلف أبى بكر الصديق الى أن رجع الى المدينة .

روى البخارى عن أبى هريرة قال : بعثنى أبو بكر (رضى الله عنه) فى تلك الحجة فى المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

قال أبو هريرة : فاذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . (انظر : محاسن التأويل لعلامة الشام جمال الدين القاسمى جـ ٨ ص ٣٠٧٠) .

٥ ــ حجة الوداع لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى ذى الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس سنة ٦٣٢م) :

فى شهر ذى الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس ٦٣٢ م) حج رسول الله « صلى الله عليه وسلم » حجة الوداع ، وسميت بذلك ، لأنه ودع الناس فيها ، وتسمى هذه الحجة أيضا حجة التمام والكمال ، لنزول قول الله جل ثناؤه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى

ورضيت لكم الاسلام دينا »(آية ٣ ـ المائدة)ورسول الله « صلى الله عليه وسلم » واقف بعرفة ، ولم يحج رسول الله « صلى الله عليهوسلم » بعد أن هاجر غير هذه الحجة ، ولم يترك الحج وهو بمكة قط ، لأن قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج ، وانما يتأخر منهم من لم يكن بمكة ، أو عاقه ضعف .

قال ابن الأثير فى النهاية : « كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر » .

استعمل رسول الله « صلى الله عليـهوسلم » على المدينة أبادجانة الساعدى ، وقيل : سباع الغفارى ، وكان نساؤه كلهن معه ، وكان دخول الرسول « صلى الله عليه وسلم » مكة صبيح الرابع من ذى الحجة ، وخرج مع الرسول العظيم « صلى الله عليه وسلم » تسعون ألفا ، ويقال : أكثر من ذلك ، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك طبعا ، لانضمام أهل مكة اليهم ، والذين أتوا من اليمن مسلمين .

وتضمنت خطبة الرسول « صلى الله عليه وسـلم » فى حجـة الوداع : حـرمة الدماء والأعراض والأموال » .

قال « صلى الله عليه وسلم » : « أيهـا الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا » .

وتضمنت : « حرمة الربا والأخذ بالثار ».. قال « صلى الله عليه وسلم » : « ان كل ربـا موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم قضى اللـهأنكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، وأن ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله ، وان كل دم فى الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم عامر بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى ليث فقتله هذيل فهو أول ما أبدأ به من دم الجاهلية » .

وتضمنت : « حرمة الأشهر الحرم » قال « صلى الله عليه وسلم » : « انما النسىء زيادة فى الكفر يضـل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ماحرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » .

وحذر الرسول « صلى الله عليه وسلم » المسلمين من الشيطان فى خطبته الجامعة قال « صلى الله عليه وسلم » : « أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه بأن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم » .

وبين الرسول « صلى الله عليه وسلم » فى خطبته الجامعة حقوق النساء قال « صلى الله عليه وسلم » : « أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق ، لـكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فأطعنكم فلهن رزقهن وكسـوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عنـدكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله تعالى فى النساء واستوصوا بهن خيرا » .

ونبه الرسول صلى الله عليه وسلم فى نهاية خطبته الجامعة الى ضرورة الاعتصـام بالكتاب والسـنة .

قال « صلى الله عليه وسلم » : « أيها الناس اسمعوا قولى : فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم واعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه » .

وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الحج
هجرة لله

للشاعر أحمد فهمى خطاب

الحج .. هجرة مسلم لله
وتجرد للمرء من دنياه

يدع الديار وراءه وعياله
ومتاعه ونعيمه وهواه

ويسير وهو مجرد من زيه
متجرد من زهوه وحلاه

متسر بلا ثوب الحجيج .. كأنه
كفن .. يضم رفاته طرفاه

متمثلا أن الرحيل نهاية
وكأنه ماض الى أخراه

وبقلبه زاد التقى .. وبكفه
زاد .. يقدمه لمن يلقاه

***

يسعى الى البيت العتيق ملبيا
لنداء رب البيت .. حين دعاه

والبيت أول ما أقيم ببكة
للناس .. قد رفع الخليل بناه

بالحج .. ابراهيم أذن فى الورى
حتى تردد فى السماء نداه

يدعو المطيع المستطيع أداءه
ومحمد .. كان المتم دعاه

من كل فج .. قد أتاه ملبيا
فوج الحجيج .. وساعيا مسعاه

ليطوف بالبيت الحرام .. مكبرا
مستغفرا .. ومسبحا مولاه

الله أكبر .. بالفؤاد هتافه
وأجل ما هتفت به شفتاه

الحج .. مؤتمر يوحد أمة
لتقوم صفا واحدا لله

عرفات يجمعها .. لتعرف أنها
هى أمة الاسلام .. تحت لواه

جاءت لتشهد نفعها .. فى موقف
جمع الرعية والرعاة حماه

عرفات .. يقصده الحجيج جميعهم
لا حج .. الا للذى يرقاه

***

يا سعد من أدى الفريضة .. راجيا
أن يقبل الرحمن .. ما أداه

لا يقبل الرحمن الا طيبا
من قاصد لله .. دون سواه

والحج يغسل كل ذنب .. قد جنى
من قبله .. ويزيد من تقواه

ويعود كالمولود .. يحمل طائرا
صفحاته البيضاء .. فى يمناه

وبدربه .. يمسى ويصبح هاجرا
لضلاله .. ومهاجرا لهداه

***

ولحامل الوحى الحكيم .. زيارة
وجبت على من يهتدى بسناه

فى روضة .. سطعت بنور محمد
وعليه من رب العباد رضاه

يا عز من بالحج أكمل فرضه
وعن الهداية لم تنم عيناه

يا رب .. يسر لى السبيل لحجة
مبرورة .. تؤتى الفؤاد تقاه

٢ لكتب النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن

لكتب النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك ورؤساء دول العالم وانطلاق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بها اليهم .

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم(١) » صدق الله العظيم .

عرضنا فى المقال السابق لنماذج من كتب النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم التى أرسلها الى الملوك ورؤساء العالم فى عصره عليه الصلاة والسلام ــ وعرفنا مواقفهم ازاء تلك الدعوة الخالصة المخلصة لدين الله سبحانه وتعالى ، والذى ارتضاه للبشرية جميعا ، أن الدين عند الله الاسلام ، واليوم نواصل/عزيزى القارىء المسلم الرحلة الميمونة المباركة فى رحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى هدى من نوره ، مع مجموعة أخرى من تلك الكتب والرسائل .

فنقول وبالله التوفيق :

٦ ــ الكتاب السادس :

الى الحارث بن عبد كلال الحميرى :

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن كلال الحميرى ملك اليمن وحمله اليه المهاجر ابن أبى أمية(٢) .

قدم المهاجر ابن أبى أمية على الحارث ، وعرض عليه الاسلام ، وعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المهاجر : يا حارث .. انك كنت اول من عرض عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم نفسه فبطأت عنه ، وأنت أعظم الموك قدرا ، فاذا نظرت فى غلبة الملوك فانظر غالب الملوك ، واذا سرك يومك فخف غدك ، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلا ، واملوا بعيدا ، وتزودوا قليلا ، منهم من ادركه الموت ، ومنهم من أكلته النقم .

وانا أدعوك الى الرب الذى ان اردت الهدى لم يمنعك ، وان أرادك لم يمنعه منك أحد ، وأدعوك الى النبى الأمى الذى ليس شىء أحسن مما يأمر به ، ولا اقبح مما ينهى عنه .

وأعلم أن لك ربا يميت الحى ، ويحيى الميت ،

---

(١) التوبة : ١٢٨

(٢) هو المهاجر ابن أبى أمية بن المغيرة القرشى المخزومى أخو أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه الوليد ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ، وقال لأم سلمه : « هو المهاجر » ، وكانت قالت له : (قدم أخى الوليد مهاجرا) ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو المهاجر » ، فعرفت أم سلمة ما أراد من تحويل اسمه فقالت : (هو المهاجر يا رسول الله) ، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات كنده والصدف ، ثم ولاه أبو بكر اليمن .. تخريج الدلالات السمعية : ط : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ص ١٩٠ ، الاستيعاب جـ ١ : ٢٦٧

ويعلم خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور(١) .

٧ ــ الكتاب السابع :

الى الحارث بن أبى شمر الغسانى .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الى الحارث بن أبى شمر الغسانى يدعوه الى الاسلام نصه : « سلام على من اتبع الهدى وآمن به . انى ادعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك » .

وحمل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدى(٢) وهو أحد الستة .

قال شجاع : فأتيت اليه وهو بغوطة دمشق ، وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجيه: (انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه ــ وكان روميا اسمه مرى ــ يسألنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه ، فيرق حتى يغلبه البكاء ، ويقول : انى قرأت الانجيل فأجد صفة هذا النبى بعينه ، فأنا أومن به وأصدق ، وأخاف من الحارث أن يقتلنى ، وكان يكرمنى ويحسن ضيافتى ، وخرج الحارث يوما فجلس ووضع التاج على رأسه ، فاذن لى عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقرأه وقال : (من ينتزع منى ملكى أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته ، على بالناس ، فلم يزل يفرض حتى قال : وأمر بالخيول تنعل ، ثم قال :(أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب الى قيصر يخبره خبرى ، فكتب اليه قيصر : الا يسير اليه واله عنه ، ووافنى بايلياء فلما جاءه جواب كتابى دعانى، فقال : متى تريد أن تخرج الى صاحبك ؟ فقلت : غدا ، فأمر

لى بمائة مثقال ذهب ووصلنى مرى ، وأمر لى بنفقة وكسوة وقال : أقرىء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال صلى الله عليه وسلم « باد ملكه » واقراته من مرى السلام . وأخبرته بما قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدق » ومات الحارث بن أبى شمر عام الفتح

٨ ــ الكتاب الثامن :

الى جيفر وعبد ابنى الجلندى :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر بن جلندى وعباد بن جلندى ، وهما من الأزد ،صاحبى عمان. والملك منهما جيفر يدعوهما الى الاسلام ، وحمل هذا الكتاب بعد ختمه عمرو بن العاص(٣) رضى الله عنه ، قال عمرو رضى الله عنه :

يا جلندى انك وان كنت بعيدا ، فانك من الله غير بعيد ، ان الذى تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، وأعلم أنه يميتك الذى أحياك ، ويعيدك الذى بداك ، فانظر هذا النبى الأمى الذى جاء بالدنيا والآخرة ، فان كان ما يريده به منا حقا فاتبعه . أو يميل به هوى فدعه الى ان قال : فاقبل ما قال وخف ما وعد .

قال عمرو بن العاص رضى الله عنه : لما قدمت عمان عمدت الى عبد ، عباد ــ وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا ــ فقلت : انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك ، فقال : أخى المقدم على بالسن والملك ، وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك ، فمكثت اياما ببابه ، ثم أنه دعانى فدخلت عليه ، فدفعت اليه الكتاب مختوما ، ففض خاتمه ، وقرأه حتى انتهى الى آخره ، ثم دفعه الى اخيه فقراه مثل قراءته ، الا انى رايت اخاه ارق منه ، فقال : دعنى يومى هذا وارجع الى غدا ، فلما كان الغد رجعت اليه ، قال : انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا انا

(١) التراتيب الادارية للكتانى ج ١ ص ١٨٥

(٢) شجاع بن أبى وهب ويقال ابن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كير بن غنم بن دودان بن أسد ابن خزيمة الأسدى حليف لبنى عبد الأشهل يكنى أبا وهب ، شهد هو واخوه عقبة بن أبى وهب بدرا والمشاهد كلها ، كان ممن هاجر الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وممن قدم المدينة منها ، استشهد شجاع يوم اليمامة وهو ابن بضع واربعين سنة . (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ج ٢ : ٦٠٩) .

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد ــ بضم السين ــ والصحيح فى اسلامه أنه كان سنة ثمان فى صفر قبل الفتح بستة أشهر ، توفى بمصر أميرا عليها ، ودفن بالمقطم ، وصلى عليه ابنه عبد الله (الاستيعاب ٢ : ٤٤٧ ، تخريج الدلالات السمعية للخزاعى ، ط : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ص ١٨٩) .

اضعف العرب اذا ملكت رجلا ما فى يدى . قلت : فانى خارج غدا ، فلما أيقن بمخرجى أصبح فأرسل الى فدخلت عليه ، فأجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لى عونا على من خالفنى ، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها فى فقرائهم ، فلم أزل مقيما فيهم حتى بلغنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٩ ــ الكتاب التاسع :

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث ومردج ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير :

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير : حمل هذا الكتاب عياش بن ابى ربيعة المخزومى رضى الله عنه : « سلم أنتم ما أنتم بالله ورسوله ، وان الله وحده لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته ، قالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى الله ثالث ثلاثة عيسى ابن الله » .

وأوصاه الرسول صلى الله عليه وسلم قال له : « اذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصل ركعتين وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله ، وخذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى أيمانهم فانهم قابلون واقرأ عليهم : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين » حتى آخر سورة البينة .

فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين ، فلن تأتيك حجة الا دحضت ولا كتاب زخرف الا ذهب نوره ، وهم قارئون عليك فاذا رطنوا فقل ترجموا . « وقل حسبى الله آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير » . فاذا أسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى اذا حضروا بها سجدوا ، وهى من الأثل ، قضيب ملمع ببياض وصفرة وقضيب ذو عجر كأنه خيزران ، والأسود البهيم كأنه من ساسم ، ثم أخرجها فحرقها بسوقهم .

قال عياش : فخرجت افعل ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخلت اذا الناس قد لبسوا زينتهم . قال : فمررت لأنظر اليهم حتى انتهيت الى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة ، فكشفت الستر ودخلت الباب الأوسط فانتهيت الى قوم فى قاعة الدار ، فقلت : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلت ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلوا ، وكان كما قال صلى الله عليه وسلم(١) .

١٠ ــ الكتاب العاشر :

الى مسيلمة الكذاب ــ لعنه الله ــ

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب ــ لعنه الله ــ يدعوه الى الاسلام حمله اليه الصحابى الجليل عمرو بن أمية الضمرى(٢) .

فكتب اليه مسيلمة الكذاب جواب كتابه ، ويذكر فيه أنه نبى مثله ، ويسأله أن يقاسمه الأرض ، ويذكر أن قريشا قوم لا يعدلون،فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: العنوه لعنةالله! وكتب اليه : « بلغنى كتابك الكذب والافتراء على الله ، وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين،والسلام على من أتبع الهدى»(٣) قال : وبعث به مع السائب بن العوام اخى الزبير ابن العوام .

هذه نماذج من الكتب المرسلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حملها رجال عظام أهلتهم كفاءتهم للقيام بهذا العمل الجليل ، قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصحابى كالنجوم.. بأيهم اقتديتم .. اهتديتم » محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ

وما زال اللقاء موصولا ان شاء الله تعالى مع بقية كتبه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ القسم الثانى ، ص ٣٢

(٢) سبق ذكره فى المقال الأول من المجلة العدد ٩ السنة ٤١ : ٢٠٠ ــ الكتاب الرابع .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ القسم الثانى ص ٢٥ ــ ٢٦

دراسات فقهية

بأقلام

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور موسى شاهين لاشين

الدكتورة نادية شريف العمرى

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

الدكتورة خديجة أحمد أبو أتله

محاضرة السيد رجاء جارودى بالمركز القومى للدراسات القضائية فى ميزان الإسلام

٢١ / ٣ / ١٩٨٣

وتعقيب لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

وكلمات للمستشار عبد الحليم الجندى

رئيس لجنة التعريف بالإسلام

يسر ادارة تحرير مجلة منبر الاسلام أن تقدم الى القارىء لقاء ، قد يكون فريدا حقا ، ومن ثم فانه يثمر الخير الكثير للفكر الانسانى ، فهو لقاء بين فكر أوروبى هداه الله للاسلام ، ومن ثم فهو يعرض الشريعة الاسلامية من خلال فكر استنار بنور الاسلام .. وقد حظينا الى جانب فكر جارودى بتعقيب لفضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وكلمات للمستشار عبد الحليم الجندى رئيس لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ،

وفيما يلى النص الكامل لوقائع هذا اللقاء ..

كلمة المستشار سمير ناجى مدير المركز
فى تقديم الفليسوف الفرنسى رجاء جارودى

يسعدنى أن أرحب بالاستاذ رجاء جارودى بيننا اليوم وترحيبى به ليس كفيلسوف فحسب ولا كمسلم فحسب وانما أرحب به لأنه يجسد لى فريضة اسلامية هى التفكير فى ذاته .

هو عندى تجسيد حى لفريضة فرضها الاسلام علينا حين ارتضيناه دينا : هى الفكر . بالفكر وهديه ينتقل الانسان من حال الى حال وبالفكر وهدى الله انتقل ضيفنا من الماركسية الى الاسلام عن امعان وتدبر ووعى وتجرد .

هو تجسيد للاسلام الذى لم يأت عن توارث بأننا وجدنا آباءنا مسلمين ولا عن تقليد لأغلبية مسلمة انما هو اسلام نبع من هدى الفكر ووحى العقل وامعان النظر .

من أجل هذا كان حرصنا على لقائه فهو ظاهرة فكرية لها منا جميعا الاحترام والاجلال .

محاضرة السيد / روجيه جارودى

سيادة الامام الأكبر ...

سيادة المدير ...

اخوانى الأعزاء ...

بادىء ذى بدء أود أن أحدثكم عن مدى ما أشعر به من حرج وأنا ألقى كلمتى أمامكم وذلك ليس الا لأنه لم يتم اخطارى بهذا اللقاء الا منذ ثلاثة أرباع ساعة فقط بالاضافة الى ما سبق .. فلست متخصصا فى القوانين الغربية أو الاسلامية ، لذا فقد جئت أساسا لاستزيد وأستفيد .

سوف أعرض عليكم تساؤلات وأحاول المساهمة فى البحث عن اجابات عليها . ولعرض أفكارى سوف أسير فى اتجاهين :

الاتجاه الأول لماذا أقبلت على الاسلام وبهذه السرعة ؟

الاتجاه الثانى : ما هى المشاكل التى تواجه مسلمى الغرب وتواجهنا ازاء بعض قضايا الشريعة الاسلامية ؟ .

أنى لأكرر لقد جئت اليكم وأنا أساسا طالب علم يبغى الاستزادة وخاصة وأن الامام الأكبر يجلس بجوارى ، كما أننى بحضرة المتخصصين من القانونيين .

اما الاسلام ، ولماذا اقبلت عليه ؟

أعتقد أن اقبالى هذا ليس نقطة تحول وانما هو بمثابة ترق واستكمال ترجع أصوله الى جذور شخصيتى .

ففى عام ١٩٣٣ كنت ابلغ من العمر عشرين عاما ، ذلك بالطبع لا يجعلنى الآن ابدو فى سن صغيرة .

وفى هذه الآونة اجتاحت الأزمة الاقتصادية الكبرى الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ تاركة ظلها القاتم على أوروبا .

ولا شك أن هذه الأزمة الكبرى كانت بمثابة هزة عنيفة زلزلت أركان العالم بصورة جعلتنا نعتقد أن نهاية هذا العالم قد غدت وشيكة .

فبينما كان يتم اعدام الأبقار الحلوب فى هولندا كان الأطفال فى باقى أنحاء أوروبا فى مسيس الحاجة الى اللبن ، وبينما كان القمح يتم اشعال النار فيه فى مناطق كان الناس يتقاتلون على الخبز فى ميناء جنوا .

لذا كان انطباعنا كشبيبة عايشت هذه الفترة أن نهاية العالم قد أصبحت على الأبواب .

بالاضافة الى ذلك ففى عام ١٩٣٣ أمسك هتلر بزمام السلطة فى أوروبا كما كان أيضا موسولينى فى أوج نفوذه ، وبالتالى فانه على كل من المستوى السياسى والاقتصادى وأيضا الأخلاقى .. كان المناخ العام السائد يوحى لنا نحن أبناء هذا الجيل وقد كنا فى العشرين من العمر آنذاك .. يوحى لنا بأن النهاية — نهاية هذا العالم تقترب .

وهكذا فانه فى غمار هذه الظروف التاريخية قمت بالاختيار — ذلك الاختيار المزدوج .

اذ اننى ولدت فى أسرة من وجهة النظر الدينية تعتبر أسرة ملحدة ، أما من وجهة النظر السياسية فتعتبر أسرة نصيرة للتقاليد .

أما عن هذا الاختيار المزدوج الذى قمت به فى هذه الفترة فكيف كان ؟

رفضت الانسياق وراء التقاليد دينيا وسياسيا .

واكرر ، اخترت ان اكون مسيحيا وان انضم الى الحزب الشيوعى الفرنسى وقد كان ذلك الاختيار على النقيض تماما مما ألقيت عليه أسرتى •

أما عن اعتناقى المسيحية فى خضم هذا العالم العبثى فكان بمثابه محاوله لاضفاء المعنى على الحياة بينما كان اقبالى على الماركسية بهدف الاستحواذ على المنهج والوسائل اللازمة لايجاد حلول للمشاكل المطروحة أمامنا آنذاك •

وقد كان الحزب الشيوعى آنذاك هو الخصم اللدود لكل من الكهنوت والرأسمالية التى أدت بالعالم الى هذه النكبة •

ولقد لبثت طيلة حياتى أبحث عن الحلول التوفيقية لذا استمسكت بالايمان كأسلوب لاضفاء المعنى على هذا العالم الذى يبدو فى ظاهره مفتقرا الى المعنى •

أما عن الماركسية فقد أقبلت عليها لا باعتبارها رؤية لهذا العالم وانما باعتبارها أسلوبا منهجيا يتناول مسيرة التاريخ بالدراسة كما يتناول المتناقضات بالتحليل بغية تجاوزها •

لكن لما كان هناك ثمة انفصال قائم بين المسيحية بحكم أسبقيتها تاريخيا وبين العلاقات الاجتماعية والسياسية بحكم معاصرتها ، وجدت أن المسيحية لم يكن يتوافر لديها ما أبتغيه من اجابات لذا كان من الضرورى استكمال المسيحية بأداة فعالة للتحليل الاجتماعى ••

وقد كانت هذه الضرورة هى موضوع الحوار الذى قمت بتنظيمه والذى استمر على مدى خمسة عشرة عاما بين العديد من المسيحيين والماركسيين •

لكن أزاء الافلاس المزدوج •• افلاس الكنائس المسيحية من جهة وافلاس الأحزاب الشيوعية من جهة بعد ما أخذت بنماذج التنمية التى أخذ بها العالم الرأسمالى بدأ اهتمامى يتحول وخاصة بعد ما نشرت فى عام ١٩٤٦ كتيبا عن الاسهام التاريخى للحضارة العربية والاسلامية فقد وجدت أن الاسلام يضم بين طياته ما كنت أبحث عنه الا وهو ذلك الجمع بين هاتين الحتميتين :

حتمية الايمان وحتمية المنهج •

فان النبى محمد لم يكن فقط نبيا كما كان المسيح وانما أيضا كان رجل دولة وزوجا وأبا ورجل أعمال وقاضيا وقائد حرب •• لذا فلن يكون من المقبول أن يقول كما قال الانجيل : ما لله لله وما لقيصر لقيصر •

اذ أن الاسلام قد بين كيف يجب أن يكون سلوك قيصر بينما لم تكن الكنائس المسيحية لتبين لنا ذلك ••

فالصعوبة التى طالما أعترضت الحضارة الاسلامية هى ما اعتادته بعض الجماعات فى الغرب من تشهير متواصل بالاسلام •

وهذه الخلافات القائمة بين الحضارة الاسلامية والغرب هى بمثابة تقليد غربى قديم وان كان قد بدأ منذ الحروب الصليبية الا أن جذوره ترجع الى زمن أبعد من ذلك وعلى الأخص فرنسا •

ويمكننا القول أن جماعات التشهير بالاسلام فى فرنسا تنبثق أساسا عن مصدرين :

١ ـ الصهيونية وهى لها من النفوذ فى فرنسا تماما مثلما لها من النفوذ فى الولايات المتحدة •

٢ ـ جماعات الضغط والتى تتمثل فيمن تم ترحيلهم من الجزائر الى فرنسا بعد حصول الجزائر على استقلالها والذين لم يكونوا راضين عن الخلافات القائمة بين فرنسا والجزائر والعالم العربى والاسلامى •

أما عن الانتقادات القديمة للاسلام والتى جرى العرف على الالقاء بها فى الوجه تباعا فاننى أقول لكم بشأنهاكيف نحاول الاجابة عليها الا أن ذلك يدفعنى الى سؤالكم بالتالى :

هل هذه المحاولة ـ محاولة البحث عن اجابات على هذه الانتقادات ـ محاولة مشروعة؟

ومحاولة البحث عن اجابات تفرض على أن أقدم موجزا عن المنهج الذى ننتهجه بغية افهام القرآن •• كلمة الله • افهام القرآن فى مجتمع لم يتعرف عليه مباشرة بل ولطالما شوه حقيقته ••

اننا لنحاول ان نبحث عن منهج للاطلاع على القرآن وقراءته •

واننا لنرتكز على اربعة عناصر اساسية تتيح لنا توضيح واظهار الكيفية التى من الممكن أن يطالع بها القرآن فى مجتمعاتنا الغربية ، وهذه العناصر هى :

١ ــ ضرورة التركيز على الطبيعة الرمزية التى اتسمت بها فقرات كثيرة فى القرآن .

٢ ــ أن الرسالة بمثابة تدخل تاريخى فى مسيرة شعب أو جماعة كما بالنسبة للشعوب السامية التى ينتسب اليها اليهود والمسيحيون والمسلمون .

٣ ــ الرجوع دائما الى السياق الاجمالى لفهم التفاصيل .

٤ ــ لا يجب وضع كل شىء على نفس المستوى ، فهناك أوامر تتسم بأنها قاطعة وبانها عامة جدا بينما تتعلق بهذه الأوامر التى تتسم بالعمومية مجموعة من التفاصيل .

وها هى بعض الأمثلة التى توضح هذه العناصر الأربعة .

مثلا الاستعارة والرمز : فقد قيل أن الله يتوجه فى حديثه الى الانسان فى القرآن بالرمز وان هناك من يفكرون ويفهمون هذه الرموز .

حتى هذا الحد لاتعترضنا مشاكل كثيرة اذ أن الحال كذلك فى الانجيل حيث يكون الحديث رمزيا.

اذ أن التجربة المرئية ترد على هيئة صورة يستدل بها على حقيقة لاتدركها الأبصار .

فمن الملاحظ مثلا أن جميع النصوص الواردة فى الانجيل والتى تفيد فى تخيل ملكوت الله ما عساه أن يكون .. جميع هذه النصوص جاءت فى سياق رمزى أو عبر صور بلاغية مستمدة من الحياة الزراعية وأطوار النمو النباتى .

واعتقد ان نمو حبة القمح على وجه الخصوص صورة بلاغية واردة فى القرآن .

ألا يكون من الممكن أن يتوجه الله فى خطابه الى الانسان الا بالرمز والا بلغة الأمة المتوجه اليها بخطابه كما هو الحال فى القرآن والا يتمكن الانسان من الحديث عن الله الا رمزا .. كل تلك الأمور ضرورة فرضتها الذات العلية لله فهو ليس كمثله شىء .

اذ أن الله لا تدركه الأبصار كما يكون فى امكانها أن تدرك اى شىء .

كما أنه ليس فى الامكان ادراكه بالاستعانة بالفكر النظرى المجرد .

غاية ما فى الأمر أنه يستدل عليه من خلال تشبيه بلاغى أو بالنص على نفى الألوهية عن كل ماعداه وان ذلك لوارد فى القرآن ولدى المسيحيين.

فمثلا حينما نقرأ فى القرآن أن يد الله مع الانسان .. فبالتأكيد أن الله ليس له يد مثل الانسان ، وانما ذلك يعنى اننا نشعر بالله قريبا جدا منا ، وأننا أرتكبنا خطأ ما فكأننا نشعر بدفء هذه اليد التى تترجم الرحمة والعفو الالهى، أو أنها بمثابة اليد الحازمة جدا والتى تأخذ بيدنا الى الصراط المستقيم . فهى صورة واستعارة ورمز .

وانه ليمكننى أن أعدد الأمثلة التى من هذا القبيل الا أن ذلك ان يكون مجديا .

كل ما هناك اننى أود سماع رأيكم فى هذا الشان ، واذا كان الحديث الالهى هكذا أفليس ذلك بدليل أن الانسان هو الآخر لا يمكن أن يتحدث عن الله الا بالصورة البلاغية من قبيل حديث الشاعر الذى لا يحدد ولكنه يشير ويلمح .

وليس من قبيل الصدفة أن بعض كبار المفكرين من المتصوفة سواء فى الاسلام أو المسيحية ، ليس صدفة أن يكون حديثهم عن الله شعرا اذ أن النثر لايغنى الا فى الحديث عن الأشياء والأفكار.

أما عن القراءة التاريخية للكتب المقدسة كالتوراة والانجيل والقرآن فانها بمثابة قراءة لتاريخ التدخلات الالهية فى المسيرة التاريخية للجماعات البشرية من أمثال اليهود والمسيحيين والمسلمين .

واننا لنلاحظ أن كل كتاب من هذه الكتب جاء على لسان القوم المنزل عليهم وذلك بالطبع ليتمكن هذا الشعب او هذه الجماعة البشرية من الفهم .

كما أننا نلاحظ أن كلا من هذه التدخلات الالهية حدثت فعلا وأن هناك أسانيد تاريخية تؤكد ذلك .

وانني سوف أضرب مثلا مشتركا بين الكتب الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن : فان الكتب الثلاثة لا تحرم الرق وقد نزلت هذه الكتب فى مجتمعات تواجد فيها الرق وتحدث الناس فى هذه المجتمعات عن الحقوق ازاء الرق .

لكن عدم تحريم الرق هذا ، ايعنى اننا يجب أن نعيد الرق كى نتمكن من تطبيق الكتاب السماوى ؟ بالطبع سوف يكون ذلك هراء .

وسوف أضرب لكم مثلا ثانيا : قرات مؤخرا مرجعا عن الاقتصاد الاسلامى ومؤلفه أحد الاقتصاديين المسلمين وقد أورد فى كتابه انه لا يجوز فى ظل الاقتصاد الحديث أن توجه الزكاة الى أوجه أخرى غير تلك التى حددها القرآن والسنة .

وأن من أحد المصارف الاسلامية للزكاة هو دفع فدية الأسير .. ولكننى سئلت أكثر من مرة : لكن ذلك يبدو الآن بلا معنى فلم يعد هناك وجه الآن لدفع الفدية لتحرير الأسرى فى ظل مجتمعاتنا المعاصرة .

وانني اعتقد انه من الخطا ان نظن ان هذه التعاليم قد تقادمت ولم تعد صالحة اذ أن الشغل الشاغل للنبى والخلفاء الأوائل كان اعادة هذا الشخص الذى أقصى عن جماعته كأسير حرب مثلا .

لكن الا نجد اليوم حالات مشابهة لتلك ؟

بالطبع نجد مثل من اضيروا بالبطالة والذين لم يكن لهم وجود آنذاك فى مجتمع المدينة الا ان الروح التى طبق بها الاسلام فى المدينة آنذاك هى التى نستلهم منها هذا التشابه .

وانني لاادعى ان الزكاة كلها يجب ان تستخدم لحل ازمة البطالة .

ولكننى اتساءل هل يكون مشروعا ان تكون هذه الحالة هى احدى اوجه صرف الزكاة ؟ انها احدى اوجه الانفاق الممكنة اذ ان الشخص الذى أضير من جراء البطالة هو شخص تم اقصاؤه مؤقتا عن الجماعة وواجب التضامن يحتم علينا أن نعيده الى صفوف الجماعة كما كان يفعل النبى بأسرى الحرب .

وها هو مثل ثالث : فما من مرة القى فيها محاضرة عن قضايا الاسلام الا ويقف احد الحاضرين ويطالبنى بالحديث عن قطع يد السارق .

وقد اعتدت أن اجيب هكذا : اعتقد انه من الحمق أن نهاجم قطع يد السارق فى حين أنه فى بلدان كثيرة كفرنسا وحتى ستة شهور خلت كانت تقطع رقبة بعض المجرمين كما اننا يجب أن نلاحظ فى أى ظروف تاريخية أمرنا القرآن بقطع يد السارق ، كان ذلك فى ظل مجتمع مزقته حوادث الثار الجماعى وأيضا العقوبة الجماعية ، فى ظروف كتلك يكون قطع يد السارق بمثابة الاتجاه نحو تفريد العقوبة ها هو تفسيرى الذى اعرضه على المعارضين الغربيين .

ومن هذا المنطلق تكون هذه العقوبة التى تتسم بالتفريد خطوة تقدمية اذا ما قارناها بديانة تتحدث عن خطيئة بنى آدم كما هو الحال فى المسيحية .

كما أنه فى مواجهة هذه التقاليد التى كانت تشجع على الأخذ بالثار على مدى تعاقب عشرة اجيال من نفس الأسرة ، لجريمة اقترفها أحد الأقدمين من الأجداد .. فى مواجهة هذه التقاليد تكون الدعوة الى تفريد العقوبة تقدما كبيرا .

ايضا من هذا المنطلق نلاحظ انه على العكس من ذلك ، فان تفريد العقوبة تضع حدا لحوادث الثار الجماعى .

كما أن الاتجاه نحو تفريد العقوبة كان فعلا خطوة تقدمية وعلى الأخص اذا ما قارنا هذا الاتجاه بقانون صدر فى فرنسا ونص على أنه فى حالة القيام بمظاهرة ونجم عن هذه المظاهرة جرحى او سرقات او حوادث تحطيم فان العقوبة تكون جماعية اما عما سبق وذكرت من ضرورة الرجوع الى السياق الاجمالى فان ذلك يفيد فى دراسة التعاليم المفصلة الواردة فى القرآن فى ضوء المعنى الاجمالى وفيما يتعلق بهذا الأمر اذكر على سبيل المثال اننى كنت منذ خمسة عشر يوما كنت فى لوزان بسويسرا أحاضر عن قضايا الاسلام حيث أثير الاعتراض التالى : انه من وجهة النظر الاسلامية تعتبر المراة بمثابة نصف الرجل .

وقد وردهذا الاعتراض بمقال بجريدةسويسرا.

وحينما أطلعت على هـذا المقال ادركت أنه يحوى تلميحا الى فقرات القرآن التى ورد بها أن نصيب الأنثى من الميراث هو نصـف نصيب الذكر ، فسمحت لنفسى أن ألفت نظرهم الى أن تأمل السياق الاجمالى للقرآن يبين لنا أنه قد تكرر أكثر من مرة أن المرأة مساوية للرجل كل ما هنالك أنه فى مجتمع يتحمل فيه الرجل كل المسئوليات بما فى ذلك المسئولية المالية وأيضـا ما نسميه الأمن الاجتماعى كاعالة الأباء المسنين والمرضى.. كل هذه المسئوليات بالطبع تحتم أن يكون نصيب الرجل من الميراث أكثر ، وذلك أيضـا لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة فى هذه المجتمعات .

ومن أجل ذلك فاننا لا يجب أن نقتصر فقط على قـراءة الفقرة التى وردت بهـا عقوبة قطع يد السارق وأن نعتبر هذه الفقرة كاحـدى مواد القانون الجنائى بل يجب أيضـا أن نـلاحظ الظروف التاريخية .

٦٠٪ من النسـاء حاليا فى فرنسـا يتمتعن بالاستقلال الاقتصادى .

فهن نساء عاملات ، لذا لا مبرر لتطبيق هذه القـاعدة (قاعدة الميراث فى الاسلام بنفس الكيفية) .

فقد كانت هذه القاعدة فى خلال تلك الظروف التاريخية هى الوسيلة لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة ، ولكن يحتمل أن تكون هنـاك وسائل أخرى لتحقيق هذه المساواة فى مجتمعات أخرى .

وأن ذلك ليدعونا الى التذكير بأمر ـــ أعتقد من وجهة نظرى أنه أمر أساسى الا وهـو أن القرآن يدلنا دائما على الغاية الا أن ذلك لا يعفينا من مسئوليتنا المتمثلة فى البحث عن الوسائل .

ولكى نتمكن من افهام القرآن لغير المسلمين فاننا يجب أن نلفت النظر الى أن التعاليم الواردة فى القرآن تتسم بانها متدرجة .

أما الشىء الوحيد الذى لا يغفره الله فهو أن يشرك به ، فهذا أمر مطلق ولا يقبل الاستثناء بل وهو المبدأ الـذى نعمل على تاكيده وترسيخه اليوم تلو اليوم من خلال الشهادة التى هى اقرار بمبدأ التوحيد .

الا اننا بجوار المبدأ الأساسى والذى يوجه حياة المسلم يجب أن نضع فى الاعتبـار مجموعة من التوجيهات التى تمس قضايا أخرى مختلفة .

ويحضرنى فى هذا المقام تلك الفقرة القرآنية التى تنص على تحريم أكل لحم الخنزير الا اذا اقتضت الضرورة وبغـير قصـد المخالفة لهذا الأمـر الالهى .

فبينما أن الله لا يغفر أبدا أن يشرك به فهو يغفر اذا اقتضت الضرورة أكل لحم الخنزير ومن أجل ذلك ذكرت أن التعاليم الواردة فى القرآن وردت متدرجة ، واذا كان الأمر كذلك ، فاننى أرى ـــ من وجهة نظرى ـــ أنه لتأويل التفاصيل فاننا يجب أن نعيد النظر فى المعنى العام الاجمالى، وكما ذكرت لكم منذ قليل ما دام أن الله غفور رحيم فان ذلك يعنى أن العقوبة (ومعذرة فاننى أتحدث الى قضائيين) لاينبغى أن تكون نهائية مطلقة طالما أن الله عفو يغفر لانسان قد أذنب فتره ثم تاب واناب .

وبالتالى فان عقوبة وضع شخص فى السجن لا ينبغى أن تتسم بالصبغه النهائية ، فانه من المحتمل أن نكتشف أننا لم نكن على حق حينمـا أودعنـاه السجن وبالتالى كان لازمـا علينـا اخراجه ، أو أن نلاحظ أن سـلوكه يتحسـن وبالتالى وجب علينا تخفيف العقوبة . وأن هذه الحالة موجودة فى التشريع الفرنسى ـــ حـالة تخفيف العقوبة عن السجين اذا ماقدم دلائل قاطعة تشير الى تحسن سلوكه ولا أدرى أن كان لديكم حكما مماثلا فى تشريعكم . ؟

وهكذا فقد بات واضحا أنه لابد من الرجوع الى المبادىء العامة لذا فـلا يمـكن أن تكون العقوبات نهائية . لذا كانت عقوبة قطع الرأس فى فرنسا حتى ستة شهور خلت وكما قضت بذلك التشريعات الفرنسـية ، عقوبة غاية فى البربرية وبالتالى أن قطع اليد يعتبر اهانة لاصقة بالفـرد تنحيه عن المجتمع وتحيله الى شخص تابع للآخرين . وأن ذلك ليس معقولا كمـا أنه لايتفق مع الروح القرآنية .

وأود أن أختتم بعدما ، تحدثت كثيرا بان اقول لكم أننى أود الاسـتماع اليكم من بعد أن ألفت نظركم الى ملاحظة عامة .

ان الاسلام حينمـا اجتـاح العالم فى القرن الثامن الذى كان بمثابة عصر فتوحاته وامتداداته لم يكن غزوة عسكرية وانما كان ما اصطلحنا على

تسميته اليوم ثورة ثقافية . فالاسلام كان بمثابة توحيد للغة وللايمان واعادة احيـاء للعديد من الحضارات .

بل أن هـذا الانتصار الصاعق الـذى أحال الاسلام الى امبراطورية تمتد من بحر الصين الى المحيط الأطلنطى .. بـل أن نشـأة هـذه الأمبراطورية أظهرت الى الوجـود العديد من القضايا الجديدة فمثلا النظام الاقتصادى القائم فى مجتمع المدينة والـذى قام بتنظيمه النبى كان أساسا اقتصـاد مقايضة بينما النظام الاقتصادى الذى ظهر مع ظهور الأمبراطورية الاسلامية والتى كانت بمثابة سوق مشتركة كان نظاما نقديا ممـا أوجد الكثير من المشـاكل التى تبحث عن حلول ولايجاد حلول لكل هـذه المشاكل الجديدة التى لم يكن لها وجود فى مجتمع المدينة سـواء المشاكل السياسية والاقتصادية والادارية اجتهد الفقهاء مع تمسكهم بالروح القرآنية .

وان هـذه المحاولة ، محـاولة البحث عن الكيفية التى نكون بها مخلصين للقرآن فى هـذه الظروف التاريخية الحديثة ، هو ما يجب أن نقوم به جميعا اليوم فى ضوء هذه المشاكل الجديدة ولنا أسوة فى ذلك كبار الأئمة الذين يجب أن نحاكيهم ليس فيما قالوه ولكن فى منهج الاجتهاد الـذى اتبعـوه .

فاننا يجب أن نبذل الجهد اللازم لاعلاء كلمة الاسلام وأعتقد أنه سوف يكون بامكانه أن يعلو ويظهـر وأنه سـوف تتوافر لديه الاجابات عن قضايا عصرنا هذا .

وأن كنت لست من المتخصصين فى التاريخ الا أننا يجب أن نلاحظ فى أية ظروف تاريخية توقف ذلك الاجتهاد الابداعى الخلاق فى القرن الثانى عشر وعلى الأخص القـرن الثـالث عشر كان الاسلام يتلقى الضربات من الخارج تـارة بالغزو المغولى وتارة بالحروب الصليبية وتارة بخروج المسلمين من الأندلس وقد أدت هـذه الظروف السياسية الى تقوقع المسلمين على ماضيهم وقفل باب الاجتهاد واننى أعتقد أن ذلك لم يحل المشاكل بل على العكس زادها تعقيداً .

واننى أعلم أن كل هذا يجعلنا بازاء قضية اعادة فتح باب الاجتهاد الا أن الاجتهاد لا يعنى أن يدلى كل شخص برأيه الشخصى مع مايزعمه من حلول مستقاة من مصـادر مختلفة ، كلا ، ولكننـا يجب أن نتعـاون جميعـا وبعمق على استلهام الروح القرآنية واستقاء الاجابات منهـا على مشاكلنا المعاصرة .

واننى أعتقد أن مستقبل الاسلام فى العالم قد غدا يتوقف على هذه المحاولة .

وختاما أقول لكم لقد حاولت أن أعرض عليكم المشاكل كما يعرضها علينا المعارضون ، واننـا نحاول أن نكون فى طليعة من يتولون الاجابة على الأسئلة المطروحة .

حقيقة قد أخطىء ولكن من حظى أننى بجوار واحد من أكبر القوى المؤثرة فى مضمار الشريعة الاسلامية .

أيمكننا اذن أن نبذل هذا الجهد وأن نقوم بهذه المحاولة ؟

اذا لم نتمكن فحقيقة لا يجب أن نأمل فى توسع الاسلام توسعا كبيرا فى العالم . أمـا اذا قمنا بهذه المحاولة فيجب أن نعلم أن الاسلام اليوم يقابله افلاس العالم الغربى بل وافلاس دعـاة الأمل المزيفين فى الأوساط الثقافية بل وأيضا ذلك الافلاس المزدوج لكل من الرأسمالية فى الولايات المتحدة والاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى .

اننى أذكركم أن الاسلام ليس هـو الطريق الثالث بل أن الاسلام لهو الطريق الوحيد ازاء الطريقين الأخرين وقد انغلقا .

اسوف يكون بوسعنا أن نحظى بهذه الفرصة التاريخية .. ؟

أكثرت من الحديث وأكثرت من الأسئلة .. الآن أستمع اليكم .

تعقيب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق

على محاضرة / روجيه جارودى فى المركز القومى للدراسات القضائية

•••

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد .. فانه أسعدنى الاستماع الى مسيو رجاء ومع هذا فلى بعض الملاحظات التى أوضح فيها بعض المفاهيم التى تحدث عنها .

أولا : القراءات فى القرآن :

القراءات فى القرآن انما جاءت طبقا للهجات التى كان العرب ينطقون بها بعض الوقت وليس اختلافا فى ذات القرآن أو تؤدى الى اختلاف فى المعنى ـ هناك مثل يوضح لنا هذا ، مثلا فى جمهورية مصر العربية ونحن نتكلم بحكم العادة نجد أن اللهجة تختلف من محافظة الى محافظة ، الصعيد غير الوجه البحرى ، بل يمكن أن الصعيد تختلف محافظاته من محافظة الى أخرى، كذلك الوجه البحرى ـ اذا ليست القراءات فى القرآن مصدر تغيير فيه أو تشكيك فيه أو تحريف فى معناه انما هى طريقة نطق فقط .

ثانيا ثار أيضا مسأله الحديث المباشر مع الله ، ولعلنا نطالع بعض الكتاب يكتبون الحديث مع الله ، من الخطر جدا أن ننحى القرآن جانبا فالقرآن ليس حديثا مباشرا مع الانسان انما كان وحيا أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ابلغه الى الناس نطقا مكتوبا للعمل به فلم يحادث الله بشرا ولعل موسى عليه السلام حين طلب رؤية الله « أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى » . فلم يستقر الجبل ولم يره ولكن وقع مغشيا عليه بعد ذلك : اذا كانت مجرد الرؤية الحسية التى كان يطلبها موسى لم تتحقق والكلام حسى ، لم يتحقق كذلك كلام البشر مع الله اطلاقا . والكتاب أنزل فى اللوح المحفوظ ثم نقله جبريل عليه السلام وفقا للوقائع والحوادث كما نعلم اذ أن القرآن لم ينزل دفعة واحدة على رسول الله وانما نزل كما نقول الآن على أقساط .

اذا ليس هناك حديث مباشر بين الانسان وبين الله ، ولا يليق أدبا أن يقول أحد ذلك .

حين أدار القرآن الحوار بين الملائكة وبين آدم وبين الله . هذه صورة من الصور التى يجب أن نتأدب ونقتدى بها عندما نتحدث عن الله سبحانه ، هناك مناجاة مع الله والمناجاة لاتخرج عن الدعاء والتضرع والتوسل اليه لا أن أفترض الله شخصا أحاكيه .

ثالثا : اثارة موضوع المجاز والحقيقة فى القرآن مثل :

(كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) الأخ العزيز أشار الى أن هذا مجاز وهل المجاز فى اللغة الفرنسية كمجازنا فى اللغة العربية ؟ أم لا ؟ أما المجاز فى اللغة العربية فلا يعبر عن الحقيقة ـ هذا المثل ضربه الله سبحانه لزيادة الحسنات أى أن الثواب الذى يعطيه الله

للمحسنين هو ترغيب للناس فى عمل الخير ويقررلهم الثواب بانه عند الله سبحانه وتعالى وليس عملا واحدا — الحبة تنبت سبع سنابل ، ايضا العمل الخير الذى يؤديه المسلم يتضاعف ثوابه عند الله كهذا فهو حقيقة وليس مجازا .

رابعا : العبودية ، والعبودية التى لم تنته ولم ينهها القرآن هى العبودية لله ومعنى العبودية لله أن الله سبحانه هو المتصرف فى بنى الانسان بل فى كل المخلوقات أما العبودية بمعنى امتلاك انسان لانسان فهذا أمر الاسلام لم يحرض عليه ولم يحرص عليه . لأن الاسلام ضد عبودية الانسان للانسان . أما عبودية الانسان لله عهدا امر مفروغ منه ومقرر فى القرآن (اياك نعبد) العبودية لله بمعنى الذلة لا التى يستذل بها انسان لانسان وانما هى خضوع لقدرة قوية قادرة وقاهرة بيدها تصريف امور الانسان وكل ما يجرى عليه .

خامسا : القرآن أوضح مصارف الزكاة (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل) ثمانية أصناف اذا أردنا أن ندخل البطالة التى تحدث عنها فالبطالة تجوز اذا كان هذا المتعطل عن العمل فقيرا فقد دخل فى الفقراء ، واذا كان مسكينا اى يملك بعض الشىء فقد دخل فى المساكين أو دخل فى باب فى سبيل الله .

اذا حين تحدث القرآن عن مصارف الزكاة فهو قد بين المناطق أو الأوجه التى تصرف فيها الزكاة وهى شاملة وهى مسالة واقع وتفسير .

سادسا : تحرير الأسرى الذى جاء فى القرآن ، وفى الرقاب — الرقاب ليس قاصرا على تحرير الأسرى وانما كان بابا من ابواب المساعدة على العتق من الرق .

من مصارف الزكاة أن تدفع فى سبيل تحرير هؤلاء الأرقاء ، أما الأسرى فلهم حكم آخر ، تبادل الأسرى أمر مقرر وجائز فى الاسلام اى أسير بأسير كما يفعل المتحاربون اليوم ، فداء الأسرى بالمال جائز فقد افتدت زينب بنت الرسول عليه الصلاة والسلام زوجها بالرغم من أنه كان كافرا بقلادتها وبالرغم من ان الاسلام بينهما ، أيضا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر فداء الأسرى أن يعلم الأسير عشرة من صبيان المسلمين هذا بدل وفداء — ما أريد أن يكون واضحا ان الزكاة لم تستخدم فى فداء الأسرى لأن فى الرقاب غير الأسير ، الأسير أسير حرب أما الرقاب فالعبيد أساسا .

سابعا : ولنأت الى تفريد العقاب وشخصية العقوبة : عمر حين أوقف الحد بالنسبة لسارق . هل أعفاه من العقوبة ؟ هو حكم وأرجأ فى التنفيذ — فأنت حكم وأنت قاض بادانة المتهم وتضع العقوبة ثم توقف التنفيذ لظروف الاضطرارية أن وجدتها أو مبرر وجدته يبيح لك القانون فيها أن توقف التنفيذ — عمر أيضا وجد أن هناك ضرورة وقاعدة الضرورة من قواعد التشريع — العقوبات فى الاسلام شخصية هذا حق لكنها قد تكون جماعية — أوضح ذلك — ذلك أنه لابد من أن تقيد القضية ضد مجهول لعدم وجود الدليل ، والمباحث لم تجد الدليل هنا الاسلام وجد علاجا ، الشريعة الاسلامية فى هذا فى باب يسمى القسامة — القسامة تعنى ماذا ؟ وجدنا قتيلا فى مكان لم يستدل على القاتل ووكيل النيابة بذل ما فى جهده ، والمباحث أيضا ولم تصل الى شىء هل يذهب دم القتيل هباء ؟ لا ، بل الاسلام يقول وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا ثابت بالسنة ، ان يحلف خمسون رجلا من أهل المحلة أى أهل القرية أو الجهة التى وجد فيها القتيل بانهم ماقتلوه وما علموا له قاتلا وبعد هذه اليمين هل ينتهى الأمر الى البراءة ؟ لا بل يدفعون ديته أى البلد كلها تدفع ديته . من بعد هذا هل يتصور تكرار القتيل فى البلد ؟ نحن متفقون على أن العقوبة اصلا شخصية الا فى هذه الحالة فهى عقوبة جماعية على اهل القرية اى الجهة (القسامة اى الحلف ، اليمين) .

هذا وما سمعته الآن ترجمة لأقوال الاخ رجاء فى شان عقوبة قطع يد السارق ، وانها تعتبر أهانة للفرد لاصقة به .

اقول :

ان العقوبة لا تعتبر اهانة للمعاقب باعتبار ان الغاية منها ، هى حماية المجتمع فى نفسه وامواله، ولا ضرر فى التحذير ممن يرتكب الأخطاء الجسيمة فى حق المجتمع بل أن النظام المعاصر قد وضع صحائف السوابق للتحذير من الخطائين والمجرمين .

ومن ثم فلا يكون فى قطع يد السارق اهانة له او اهدار لآدميته وانما هو تحذير لغيره من أن يقدم على أمر يعاقب عليه بهذا العقاب .

ثامنا : المراة نصف الرجل (هل هذا كلام ؟) ((من عمل صالحا من ذكر لو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)) .

هل فرق بين الاثنين ؟ اتى بالمبدأ اولا ، حين نقرأ آيات القرآن هل نجد تفريقا بين الرجل والمراة فى حكم من الأحكام الا فى الميرا ث؟ لماذا الميراث ؟ وأيضا الشهادة فى الشهادة حول القرآن واضح أن تضل أحداهما فتذكرها الأخرى ومعنى الضلال النسيان ، لماذا ؟ لأن طبيعة المراة وانشغالها باولادها ومهامها هذا أمر يجعلها لا تعتنى بالوقائع التى تجرى أمامها ومن أجل هذا كانت شهادة المرأتين مقابل شهادة الرجل .

الميراث : الاسلام كلف الزوج بكل النفقات فكلف الزوج بأن يدفع مهرا للزوجة وكلف الزوج بأن يحمل عبء الأولاد كما أن عبء الانفاق على الأسرة هو على الرجل حتى لو كانت الزوجة غنية فلا تسقط نفقة الزوجة على الزوج حتى ولو كانت غير محتاجة لنفقة ، لاتشارك فى الانفاق على الأولاد — يجب على الأخ نفقة الأخت فى الاسلام اذا رفعت أخت قضية تقول أنا لا أعمل ولا عندى نقود هل الاسلام يقول لها أذهبى وقولى لله ؟ أم أنه يقول لها روحى أرفعى قضية على أخيك بنفقة ؟ اذا الرجل هو المنوط به عبء الأسرة ، عبء الأخت وعبء الأم ، وعبء البنت ، لكل هذا أعطاه هذه القسمة من الأموال ، أعطاه ما يعوضه أو ما يساعده فيما يتحمل من نفقات ، فيما عدا ذلك فان الاسلام ساوى بين المرأة والرجل . هل الاسلام حرم المرأة من الملكية؟ لها ذمتها المالية المستقلة . تملك وتتصرف فى ممتلكاتها . أعتقد أن هناك بعض القوانين الآن فى العالم تحرم المرأة من التصرف فى ممتلكاتها بمجرد الزواج . كثيرا ما يشارك الزوج الزوجة فى ممتلكاتها اذا أرادا الانفصال ولكن الاسلام لم يكن من هذا القبيل بل جعل العبء على الرجل دائما ولذلك اذا أعطاه فى الميراث مثل حظ الأنثيين كما هو فى القرآن فذلك لما يحمله من أعباء للزوجة وللبنت وللأم وللأخت وهذه هى حكمة التشريع فى الاسلام .

تاسعا : الاسلام فيه عقيدة وشريعة ، أما العقيدة فهى اخلاص العبادات لله وحده لا شريك له والايمان بما قرر القرآن وجوبا وايمانا ((آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)) اذا : هناك أشياء لابد من الايمان بها عقيدة ، الشريعة هى الأحكام التى شرعها الله سبحانه فى القرآن أو على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام محددة أو فى قواعد عامة بمعنى : حين قال الله أحل الله البيع وحرم الربا وهذه مسألة اقتصادية — الربا — هل تكلم عن المعاملات فى الربا أم أعطانا الحكم العام ؟ المعاملات التى تختلف باختلاف الزمن لم يكن من المصلحة — مصلحة التشريع — أن القرآن يحصر كل المعاملات وانما جعل معاملات المسلم فى نطاق الحكم العام متى كانت صورته تخلو من الربا . نحن نرى فى أحكام الاسلام الأشياء التى جاءت واردة محددة يعنى القصاص ، قطع يد السارق ، حل البيع ، تحريم الربا ، الشفعة ، كل المعاملات التى جاء الاسلام وأوردها (بيع السلم) هو بيع الآجل بالعاجل يعنى تدفع الثمن قبل أن تتسلم البضاعة ، أو بيع الزرع قبل أن يثمر هى صور من البيع كانت معروفة عند العرب وأجازها او اباحها .

اذا هناك احكام محددة جاءت بالنص وهذه لا اجتهاد فيها هناك القواعد العامة التى تدخل تحتها الوقائع الجديدة دائرة الاجتهاد . أما الاجتهاد الذى تحدث عنه الأخ رجاء ، فهو اجتهاد فى نطاق الأحكام الشرعية اى فى نطاق قواعد استنباط الأحكام الشرعية . حيث استقر تعامل بنى الانسان على التخصص . فلا ينبغى لشخص ان يمارس الطب وهو ليس طبيبا والا يحاكم . هذا الطبيب يتاهل للطب بدراسة الطب ، بالتخصص . فاذا كان جسد الانسان لا نبيحه

لاحد الا اذا كان متخصصا لكى يعالجه او لاجراءجراحة فيه ، فالاسلام ينبغى أن يكون من يستنبط احكامه لديه تخصص وكفاءة ومؤهل — اذاالاجتهاد ينبغى أن يكون اجتهاداً فى استنباط الأحكام ممن توافرت فيه أدوات الاجتهاد أما الاجتهاد الجماعى وهو الآن ما يباشره مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر . من حيث اعادة فتحباب الاجتهاد فالاجتهاد موجود ولكن كما يقال اين المجتهد ؟ بمعنى أين من توافرت فيه شروط الاجتهاد ليجتهد وحده ؟ اذا وجد هذا لا أحد يمنعه لأن القرآن قال ((ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) فهناك تحديد أو تخصص أى أن أى حكم أو أى واقعة ليس لها حكم منصوص محدد لو أسند الى من يستطيع الاستنباط لوجد الحل . الاجتهاد الآن توقف ولم يغلق الباب . اذ حين نوجه سؤالا الى المفتى ونقول له أفتنا فى واقعة ما . (يوضح الرأى المفتى أم لم يوضح ؟) فاذا أوضح كان اجتهادا . وفى عصرنا اليوم نجد أكثر الجرائد مليئة بالفتاوى .

س : هل هذا اجتهاد أم ليس اجتهادا (بالنسبة للفتوى ليس اجتهادا لأن المفتى يفتى على مذهب معين فهذا اجتهاد فى المذهب) .

ج : أنت وأنت تحقق واقعة من الوقائع وتستظهر أن هذه الواقعة ينطبق عليها عقوبة المادة كذا . هل هذا اجتهاد منك ؟

نعم اجتهاد .

ج : وليكن اجتهادا . على العموم هذا يجرنا الى مواضيع كثيرة . الفقه أعم من الاجتهاد . حين نقول الاجتهاد بمعنى استنباط الحكم الشرعى . المفتى أو أى متخصص حين يسأل ما حكم سيلان الدم بعد الوضوء ؟ ينقض أو لا ينقض ؟ فهنا يفتى ويبين الحكم وما الفتوى الا اجتهاد لبيان الحكم . مثلا فى يوم ما حققت واقعة وأتيت بالنص الذى يحكمها هل هذا اجتهاد ؟ أم لا ؟ الاجتهاد هو استنباط الحكم الشرعى من مصدره .

الاجتهاد فى حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية لاشك أن الاسلام كما قلنا عقيدة وشريعة فيه حلول لكل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وأنه ليعتبر تقصيرا فى الاسلام ، لو ذهبنا نستورد حلا لمشكلة اجتماعية من خارج بيئتنا وديننا ونجربها وهذا أمر جرب فعلا ، استوردنا الكثير من القواعد والمبادىء وفشلت لأنها ليست من ديننا ولا من بيئتنا . مثلا التأمين ، التأمينات الاجتماعية ، اذا أخذنا الزكاة أساسا فى العلاج ونظمنا جمع هذه الزكاة واتخذناها لعلاج مشاكلنا الاجتماعية كانت موردا منظما استغلت بحل مشاكل الاجتماعية أما عن مشاكلنا الاقتصادية فهنا يقول القرآن (أحل الله البيع وحرم الربا) وهذا الحكم ليس قاصرا على البيع والربا فان البيع له صور أخرى وما نهانا الله عنه هو أن يكون فى تعاملنا ربا . والربا هو الزيادة فى التعامل دون مقابل . حين يضع لنا القرآن هذا الحكم الواضح ثم نأتى ونتعامل بالربا ونترك قاعدة ملزمة فهل نكون قد قدرنا قواعد الاسلام فى هذا ؟ لا . لم نقدرها اذا : اذا أردنا أن يكون عملنا ومشاكلنا محكومة بالاسلام علينا أن نجتهد لنرى الحلول للمشاكل الاقتصادية .

الذى أريد أن أوضحه أن تقصيرنا هو السبب وليس قصور الاسلام عن استيعاب ما يحدث لنا .

الآن والسيد رجاء وهو يتكلم عن الضربات التى وجهت الى المسلمين فى التاريخ وتأثروا بها . أنا أحب أن أفرق بين الاسلام والمسلمين فى الضعف فالاسلام لم يضعف بحمد الله لأن مصادره وتراثه وتراث العلماء مازال قائما ولكن المسلمين ككائن حى هم الذين يعتريهم الضعف حين يبعدون عن الاسلام — أعتقد أنى تكلمت عن الاجتهاد واعادة فتح بابه ، وقلنا عندما يجتهد المجتهد لا أحد يقف فى سبيله ولكن عندما يكون معه أدوات ، مؤهل أى عنده أدوات الاجتهاد الأساسية اذا الاجتهاد بابه لم يغلق انما مفتوح لمن يتوافر فيه بادواته وشروطه . ويجب أن نراقب من يجتهد فى الدين ونردعه كما نردع المدعى فى الطب . تماما كما نحقق مع من يدعى الطب أو من يعطى حقنة خطأ ويكون سببا فى موت شخص ونعاقبه جنائيا يجب أن نعاقب من يفتى خطأ . لاسيما اذا لم تتوافر فيه شروط الاجتهاد . استمعنا واستفدنا بما استمعنا اليه من الأخ رجاء وهذه فرصة طيبة جداً ونشكره على المعلومات الطيبة التى حدثنا فيها .

وشكرا لكم .

كلمات للمستشار عبد الحليم الجندى
رئيس لجنة التراث الاسلامى

لم يتح لنا حضور هـذه المحاضرة ولكن بعد اطلاعنا على مافات نريد أن نضيف كلمات تعقيب:
قـدم السيد المستشار رئيس المركز الأستاذ المحاضر أدق تقديم وأصدقه حيث قال: (انما ارحب به لأنه يجسـد لى فريضة اسلامية هى التفكير فى ذاته) ـ مذ كان جارودى وافدا من دنيا الماركسية الى عقيدة الاسلام . والماركسيون أكثر شىء جدلا . وبهذا التقديم أتـاح للمحاضر وسامعيه ـ وفيهم فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ـ أن يظهروا على تجربته وأن يزيدوه معرفة .

والتعبير بأن التفكير فريضة اسلامية حاصل دراسـات قرآنية تحمل العنوان ذاته أو تتأدى اليه ، مما يسعد أصحاب الآمال الكبيرة فى مركز الدراسات القضائية أن يسمعوا عنها فى المكان المناسب حيث بشريات فجر طالع على القضاء ، والأمة معه ، وفى التاريخ صفحات تتكرر ، وكثيرا ماتكون صـورا تضاهى الأمل . وعندما تتكرر الصفحة فى معهد للعدالة ، يحق علينا أن نشيد بها وأن نستزيد أمثالها .

منذ مائة عام تماما كان حسن عاصم وقاسم أمين فى بعثة من وزارة الحقانية الى فرنسا وألقى الفيلسـوف الفرنسى رينـان محاضرة فى معهد السوربون دلت على نقص علمه بالاسلام وحرية الفكر فيه ، فندب طلاب البعثة زميلهم حسـن عاصم لترجمة هذه المحاضرة ليقرأها جمال الدين الأفغانى فيكتب مقالا يصحح فيه أقوال رينان ، ويعـلن رينـان تصحيح آرائـه وتنشـأ بين فيلسوف المسيحية وفيلسوف الاسلام علاقة اكبار عبر عنها رينان تعبيرات بليغة . كما عبر حسـن عاصم عن عمله تعبيرات تمثل ذاته فى طول حياته حيث صـدر الترجمـة بقوله : ((ولما كان الذب عن الدين فرضـا على الانسان ...وحب الوطن من الايمـان اجتمع جمع غفير من أهل العلم المقيمين بفرنسا وكلفوا أخاهم حسـن عاصم بتعريب الخطبة))

ومكانة حسن عاصم (١٩٠٦) من تاريخ مصر الحديثة يعبر عنها كتاب اليوبيل الذهبى للمحاكم الأهلية على لسان هلباوى بك بقوله سنة ١٩٣٣ مع تكاثر العظماء وكبار الفقهاء فى تلك الآونة ـ أن أحدا حتى اليوم لم يسد الفراغ الذى خلفه.. فهو أول مصلح القضاء سنة ١٨٩٢ ، ومصلح الديوان الخديوى عندما ولى رياسـته ، وممثل الخديوى فى ديوان الأوقاف حيث يدلى بصوته ضد طلب الخديوى فيقيله من منصبه ـ وهـو الذى أعاد اللورد كرومر من حيث اقتحمت عربته الباب الخاص بالخديوى ليدخل اليه من الباب الخاص بقناصل الدول وهو مع سعد زغلول وقاسم أمين ومحمد عبده والهلباوى منشئو الجمعية الخيرية الاسلامية والثلاثة الأخيرون قد نتجوا فى الأزهر .

وفى الوقت ذاته حمل لواء الدفاع عن الاسلام قاسم أمين زميله فى البعثة حين اتهم الـكونت (داركور) الاسلام باعدام شخصية المـرأة واغتيال حقوقها ، فألف القاضى الشاب كتابه فى الرد عليه وبدأت عندئذ دعوته باسم الاسلام ـ لتعليم المرأة .

وفى سنة ١٨٩٢ كذلك ألف هـؤلاء الجمعية الخيرية الاسلامية مع مجموعة أخرى من رجال القضاء والقانون والغيرة الوطنية لتفتح للمصريين أبواب الاصلاح على رغم الاحتلال ، وبهذا أعدوا أمتهم لتحقيق (كل ماحققته) فى الأعوام المائة التالية فمن هذه الجمعية ورجال القانون منهـا رؤساء الأحزاب السياسية الا واحدا (محمود سليمان ـ محمد فريد ـ سعد زغلول) ورؤساء وزارات ثورة ١٩١٩ (المستشارين رشدى ـ عدلى ـ ثروت ـ سـعد) وزعيم النهضـة الاقتصـادية طلعت حـرب ، والمصلح الأعظم للأزهر وللقضاء الشرعى وللصحافة (محمد عبده

وتلميذه لطفى السيد) وهؤلاء التلاميذ هم الذين وضعوا لمصر دستورا على أحدث المبادىء العصرية سنة (١٩٢٣) .

بل فى مجالس سعد الخاصة كان يتكلم عن اعلان الجمهورية . ومن قبله ندد محمد عبده (سنة ١٩٠٢) فى مجلة المنار ، بعدوان محمدعلى على الدين وخروجه على العدل ، حينما علا صوت بالاحتفال بمرور مائة عام على ولاية أسرته عرش مصر كما ناقش وضع دستور مصرى من مطلع القرن الحالى .

ولسعد زغلول وقاسم أمين ومحمد عبده أحكام نموذجية وسيرة قضائية لعل مركز الدراسات القضائية يتجه الى دراستها ليرى الجيل الحالى أن له آباء عظماء أصدروا أحكاما خالدة فى القضاء الادارى قبل أن يولد بنصف قرن - وللقضاء الشرعى ، وفى اختصاص القضاء الوطنى وامهات المسائل المدنية التى يفاخر القضاء الوطنى بانه سار فيها على منهاجهم .

وحسب مركز الدراسات القضائية فضلا أن يذكر هذا الجيل بأن النهضة المصرية قد أعدت لها العدة جبهة قضائية ، رجالها عالميون وأفكارهم اسلامية .

افصح الأستاذ / جارودى عن أنه جاء مركز الدراسات القضائية يستزيد من العلم الاسلامى ومن حقه أن يحييه الجميع وأن يزوده مركز الدراسات بما أراد .

واذا كان أرتجال المحاضر ، والتعريب الفورى لكلامه لايحرر تفكيره تماما فمن المجازفة التصدى لكل كلمة قالها وقد أجزأ فى ذلك بتعقيب فضيلة الامام الأكبر - ومن الانصاف أن نجتزىء الآن بكلمات فى ((أساسيات)) وردت فى المحاضرة تتعلق بقطع يد السارق وسهم البنت فى الميراث ، ولا ريب فى أن تشابه الأمر لدى المحاضر مرده الى الحاجة الى مزيد من العلم باحكام القرآن والسنة وأصول الفقه .

والقرآن قطعى الورود لكن قطعى الدلالة فيه قليل .

ومن قطعى الدلالة فى القرآن مايقوم المجتمع الاسلامى على أساسه فهو لا يقبل التغيير ، ويعتبر عدم الايمان به خروجا عن الاسلام . ومن ذلك أحكام الحدود أو نظام الحدود ونظام المواريث . ومن هذا نص قطع يد السارق ونص سهم البنت فى الميراث . وهما نصان محكمان . ولا اجتهاد مع نص محكم كهذين النصين .

انما يكون الاجتهاد الذى بدأ فيه المحاضر وأعاد ، هو الاجتهاد فيما لا نص فيه ، رحمة بالأمة ، وفتحا للأبواب أمام الفكر الانسانى ومصالح الناس لتواجه الدنيا فى الزمان والمكان . بشريعة أبدية وعالمية ، وقد يجزىء فى هذا المقام بعض تعبيرات الامام الشافعى فى كتابه (الرسالة) بعد أن قرر أن (الاجتهاد هو القياس) قال : ((ولا يقيس الا من جمع الآلة التى له بها القياس) . وهى العلم بأحكام الله فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وارشاده .

ويستدل على ما احتمل التاويل منه بسنن رسول الله . فاذا لم يجد سنة فاجماع المسلمين فان لم يكن اجماع فبالقياس .

ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف . واجماع الناس واختلافهم ولسان العرب) .

ومجرد العلم باحكام الله او سنن رسول الله او اجماع المسلمين او اقاويل السلف او لسان العرب دال على أن آيتى قطع يد السارق وسهم البنت آيتان محكمتان لايجوز فيهما اجتهاد وهما - فى التعبير العصرى لرجال القانون - يعنى النظام العام للاسلام .

فتناول المحاضر ابتغاء تغيير هذين المحكمين غير مقبول بعد اذ دخل فى الاسلام .

روى نصر بن عاصم الليثى عن رجل من الصحابة انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاصر على الا يصلى الا صلاتين فقبل ذلك وقال (اذا دخل فى الاسلام امر بالخمس) .

عقوبة قطع يد السارق :

والدخول فى الدين دون التزام (بحدوده)خروج على أوامره . ومن أجل ذلك كانت علل المحاضر تساؤله خطأ منهجيا وقع فيه ، بتحكيم منطق غير اسلامى فى أمرين الهيين ، أو تحكيم للعقل الأوروبى وطراز ممارساته فى الحدود التى نزلت بها شريعة الاسلام . والمنطق الأوروبى التشريعى يتغيا الحفاظ على الدولة ويتجاوز عما لا يمسها فيما يخص الأفراد ولذلك يتسع للزنا مادام عن تراض فى حين يعتبره النظام العام فى الاسلام دمارا للفرد والأسرة والدولة مجتمعة .

والحدود ـ بوجه عام ـ زواجر عن ارتكاب الجريمة وامثالها بل عن ارتكاب اى جريمة ، ولذلك يزدجر بها من لم يرتكبها ويرتدع بها من قارفها لكنها زواجر فى المقام الأول عن وجوه المعصية عموما ولذلك كانت العلانية فى حد الزنا والظهور الذى لا خفاء فيه فى قطع اليد ، والذيوع فى الجلد .

يدلك على هذا قوله عليه الصلاة والسلام (حد يعمل به خير لأهل الأرض من أن يمطروا اربعين صباحا) . فايقاع الحد الواحد خير لأهل الأرض جميعا من الرى والخصب والنماء أربعين صباحا لما فيه من منع الجريمة وغرس للفضيلة وازراء بالرذيلة وايضاح للمتشككين وطمأنة للآخرين على تطبيق القانون فى كل مناسبة تستدعى تطبيقه . يقول ابو يوسف قاضى الرشيد فى كتاب منه اليه (لو أمرت باقامة الحدود لقل أهل الحبس ولخاف الفساق وأهل الدعارة وتناهوا عما هم فيه) .

واعجاز القرآن العقلى والنفسى صنوان . ومن ذلك خطابه للعقل والفطرة . وهو يخاطب عقل المرء وفطرته اذ يقول : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) المائدة ٣٨ ـ ومن الفطرة انفعال الجوارح واستجابة الأنفس فاليد التى تمتد للسرقة حين تدرك انها هى التى ستقطع تمتنع بالغريزة عن أن تمتد (والله عزيز حكيم) عليم بطبائع مخلوقاته .

وآية ذلك أن وقائع القطع معدودة محدودة فى المجتمع الاسلامى على طول تاريخه .

فلنتصور تطبيق حد القطع فى امة كالولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغت السرقات سنة ١٩٧٣ سبعة ملايين ـ بما فيها سرقات المصارف ـ ولنتساءل : أكانت تقع فيها حوادث محدودة أو لاتقع أصلا فتسلم الأموال والفضائل ونظم الدولة ، وتستغنى الدولة عن نظام السجون .

ومن الناس من يسمى نظام السجون (مدرسة المجرمين) ومنه من ينعى عليه تعطيل الملايين عن العمل وحرمان من يعولونهم من النفقة .

وعندما يزدجر الناس برؤية يد مقطوعة ترى الفضائل بين الناس ـ فالصحة تعدى كما يعدى المرض ـ وتنقطع السرقات من حرز أو من غير حرز ، ومن الحكومة والشركات ، بل تمتنع كثرة أسباب الاعتداء على المال ، ونجد انفسنا فى مجتمع طهرت يد واحدة مقطوعة كل أيدى الناس فيه .

ميراث البنت :

المساواة الحقة هى المساواة بين المتماثلين . ولقد سوى الاسلام المراة والرجل بما لم تبلغه الأمم الأخرى ـ حتى اليوم ـ وفرق بينهما فيما اختلفت فيه طبيعتاهما .

يقول تعالى فى سورة النساء ـ ١١ (يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) .

ويقول فى سورة النساء ـ ٣٤ (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) ويقول فى سورة البقرة ـ ٢٢٨ (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) .

ونظام الأسرة الاسلامية يقوم على قيادة الرجل وضخامة التزامه فيقول البيضاوى فى تفسيره : (الرجال قوامون على النساء يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية . وعلل ذلك بامرين وهبى وكسبى فقال : (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيل الله تعالى للرجال على

النساء بكمال الفعل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الأعمال والطاعات . ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم فى الميراث والاستبداد بالفراق — وبما انفقوا من اموالهم (فى نكاحهن كالمهر والنفقة) .

ولا يغير من قيادة الرجل وضخامة التزامه أودرجته أن تكون أمرأة أو نساء أعقل من رجل أو رجال ، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولا ان تعمل امرأة ويتعطل رجل ، ولا ان تكون امرأة طبيبة أو معلمة او مفتية او تكون لها درجة امتياز فى مهنتها على من سواها ، فالواجب الأول للمرأة هو حسن تبعل المرأة لزوجها بادارة الأسرة اما قيادتها فله وتكاليفها الشاقة فعليه ، وعليه الانفاق ، وليس عليها ، وان كانت ذات مال .

وفدت أسماء بنت يزيد الأنصارية على النبى صلى الله عليه وسلم تقول : بابى أنت وامى يا رسول الله . أنا وافدة النساء اليك . أن الله عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة . انا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وأن أحدكم اذا خرج فى سبيل الله حاجا أو معتمرا حفظنا لكم أولادكم وأموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم . أفنشارككم فى ذلك الأجر والخير ؟ فالتفت النبى الى أصحابه بوجهه كله ثم قال : (هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها) قالوا : يارسول الله ماظننا امرأة تهتدى الى مثل هذا — فالتفت اليها وقال : (افهمى ايتها المرأة وافهمى من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله) .

فلنلاحظ حكمه عليه الصلاة والسلام ان (حسن التبعل يعدل ذلك كله) مما يقطع بأن عمل كل من الزوجين فى نطاق الأسرة مماثل للآخر لو أحسنت المرأة التبعل . وبان مناط تعادل المرأة ولو عملت أو كسبت أو انفقت هو (حسن التبعل) والا نشأت فروع الأسرة على غير أصل ، وفقد الأولاد الآصرة التى تجمعهم بالأب والأم — وان شئت قلت : الولاء للوطن .

وحسبك تبريرا للدرجة فى المجتمع الاسلامى أن يكون الجهاد أول واجبات الرجل ، وهذا ماض الى يوم القيامة . فعندما تطلب التضحيات بالأنفس يطالب بها الرجل ، وعندما يقف المسلمون بين يدى الله يتصدر الرجل ، وعندما تتعرض الأسرة للخطر يتصدى له الرجل ، ولا يغير من الأمر أن تقف المرأة وراء الرجل فى أى من ذلك .

ولما اختص الله الرجال بالنبوة كان يخصهم بحمل رسالته .

اضف الى ذلك جهد السعى للأسرة والانفاق على المرأة اختا أو بنتا أو زوجة ، وقد تتعدد ويتعدد الانفاق . ويصبح الرجل مسئولا عن احصان أكثر من واحدة ، والمهر لأكثر من واحدة ، والانفاق على أكثر من واحدة . وفى كل ذلك اصلاح اجتماعى مطلوب منه تحمله .

ولما جعل الله الطلاق له اراد تعالى ان يحمله تبعة انحلال العقدة التى ابرمها بما فى التبعة من مهر ومتعة أو انشاء عقد آخر عليه تكاليفه . والرجل هو صاحب المبادرة فى انشاء الزوجية فيتعين أن تكون له قيادتها لتبقى ، اقرأ سورة القصص — ٢٣ وما بعدها تر كيف انشا موسى عليه السلام اسرته وسار بها ، فهذا مثل تضربه السماء من عمل الأنبياء ، واقرأ البحوث العلمية عن اسباب شقاء الأسرة الغربية فى اوروبا وامريكا ترها — فى معظمها راجعة الى فقدان (ايجابية الرجل) بمشاركة الزوجة له فى الانفاق وغلبة الشقاء بمقدار ماتغلب النفقة . وعندما تنافس المرأة الرجل لا تكون سكنا ولا مأمنا ان لم تكن سببا للقلق وقلة النسل وهى على كل حال لاتكسب درجة يخسرها الرجل .

ولو اتيح — فى نطاق الجماعة الاسلامية كلها او بعضها — احصاء مايتكلفه الرجل من نفقات واجبة شرعا — غير ماينفقه فوق ذلك — فى اى فترة معينة لتجلت لنا سلامة كيان المجتمع بنظام توزيع التكاليف والمواريث واتجاهه الى الرحمة بالمرأة . كما يظهر لنا من تفتيت الثروات بنظام الميراث وتفاهة مايؤول الى المتقاسمين الا فى تركات نادرة الوجود فى الجماعة الاسلامية القائمة على العمل قبل قيامها على المال ، ان التساؤل عن جعل ميراث المرأة نصف ميراث الرجل هو استشكال جدلى ، بل هو احدى الأغلوطات

تحريم النميمة

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن همام بن الحارث قال : كان رجل ينقل الحديث الى الأمير فكنا جلوساً فى المسجد ، فقال القوم : هذا ممن ينقل الحديث الى الأمير قال : فجاء حتى جلس الينا ، فقال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يدخل الجنة قتات ...

كان حذيفة بن اليمان واصحابه جالسين فى مسجد الكوفة يتذاكرون ويتدارسون امورهم فى زمن تذمر الناس من ولاة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فدخل من باب المسجد رجل عرف بين القوم بالتجسس للحاكم ونقل اخبار الناس واحوالهم اليه ، فنظر بعضهم الى بعض ، ثم نظروا الى حذيفة الذى لم يكن يعلم حقيقة الرجل ، فاسروا اليه : أن هذا الرجل الداخل جاسوس ، يرفع ما يرى وما يسمع الى السلطان على طريق الوشاية والايقاع .

وجاء الرجل ، وجلس اليهم ، لعله يسمع ويرى ماينقله عنهم ورفع حذيفة صوته بحديث سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد به الرجل ويقصد عظته ، ونهيه عن هذا المنكر ، بأسلوب لطيف غير جارح ، دون مجابهة ولا اتهام ، خشية أن تنفر نفسه الأمارة بالسوء وتتأبى النصح ، وترد الاتهام ، وقد يبلغ السلطان مما يسىء القوم ، وقد كان هذا شأن الرسول صلى الله عليه وسلم فى نصحه ، لايواجه المخطىء بخطئه ، وانما يختار الوقت لعظته ويطلقها على العموم فيقول مثلا : **مابال أقوام يفعلون كذا وكذا؟**

رفع حذيفة صوته بحديث ــ وكأنه فى سياق كلامه مع أصحابه ــ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايدخل الجنة نمام ، ولا يتمتع بنعيمها من ينقل الحديث بقصد الافساد والاضرار . وهكذا أدى حذيفة وأصحابه واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين ..

تعريف النميمة :

قال العلماء : **النميمة نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد بينهم** . وقال الامام الغزالى فى الأحياء : اعلم ان النميمة انما تطلق فى الأكبر على من ينم قول الغير الى القول فيه كما تقول : فلان يتكلم فيك بكذا قال : وليست النميمة مخصوصة بهذا ، بل حد النميمة : كشف مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه ، أو ثالث ، وسواء كان المنقول قولا أو فعلا وسواء كان عيبا أولا حتى لو راى شخصا يخفى ماله لنفسه فأفشى كان نميمة .

قال : وكل من حملت اليه نميمة ، وقيل له ، فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور ..

الأول : الا يصدقه : لأن النمام فاسق .

الثانى : ان ينهاه عن ذلك ، وينصحه ، ويقبح له فعله .

الثالث : ان يبغضه فى الله تعالى ، فانه بغيض عند الله تعالى ، ويجب بغض من ابغضه الله تعالى :

الرابع : الا يظن بأخيه الغائب السوء .

الخامس : الا يحمله ماحكى له على التجسس والبحث عن ذلك .

السادس : الا يرضى لنفسه مانهى النمام عنه فلا يحكى نميمته عنه فيقول : فلان حكى لى كذا ، فيصير به نماما ، ويكون آتيا مانهى عنه ا:هـ

قال الامام النووى : وكل المذكور فى النميمة اذا لم يكن فيها مصلحة شرعية ، فان دعت حاجة اليها فلا منع منها ، وذلك كما اذا اخبره بأن انسانا يريد الفتك به أو بأهله أو بماله أو اخبر الامام ومن له ولاية بأن انسانا يفعل كذا ، ويسمى بما فيه مفسدة ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وازالتــه ..

فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجبا ، وبعضه مستحبا على حسب المواطن ا : هـ

ومع ان النميمة كبيرة من الكبائر الا انها قد يكون المقول فيه ، كانوا فلا تحرم كما انه يجوز التجسس فى بلاد الكفار ، ونقل اخبارهم التى تفيد المسلمين ..

اما انها كبيرة فلما رواه البخارى عن ابن عباس قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بعض حيطان المدينة ، فسمع صوت انسانين يعذبان فى قبورهما فقال « يعذبان ، وما يعذبان فى كبيرة ، وانه لكبير ، كان أحدهما لايستتر من البول ، وكان الآخر يمشى بالنميمة » ولقوله تعــالى فى الصفات الذميمة «**(هماز مشـاء بنميم)**» ، قال الراغب : همز الانسان اغتيابه ، والنم اظهار الحديث بالوشاية .

الغيبة والنميمة هل هما متحدتان أو متغايرتان ؟ :

واختلف فى الغيبة والنميمة ، هل هما متغايرتان أو متحدتان ؟ قال الحافظ بن حجر .

والراجح التغاير ، وأن بينها عموما وخصوصا وجهيا وذلك لأن النميمة : نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضاه ، سواء كان بعلمه ، أو بغير علمه ، والغيبة : ذكره فى غيبته بما لايرضيه فامتازت النميمة بقصد الافساد ، ولا بشرط ذلك فى الغيبة ، وامتازت الغيبة بكونها فى غيبة المقول فيه ، واشتركتا فيما عدا ذلك .

واما قوله صلى الله عليه وسلم : «**لايدخــل الجنة نمام**» ففيه التأويلان المتقدمان فى نظائره .

احدهما : ان ذلك فى المستحل ، مستحل الكبيرة التى علم حرمتها من الدين بالضرورة كافر فلايدخل الجنــة ابدا .

ثانيهما : انه لايدخل الجنة ابتداء عند دخــول الفائزين واهل السلامة ، ثم انه قد يجازى فيمنعها عند دخولهم ثم يدخلها بعد ذلك وقد لا يجازى ، بل يعفو الله عنــه .

هذا ولا يخفى أن المذموم من نقلة الأخبار من يقصد الافساد ، اما من يقصد النصيحة ويتحرى الصدق ويتجنب الأذى فلاثم وقل من يفرق بين البابين ، فطريق السلامة فى ذلك ، لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح الامساك عن ذلك . ذكره فى الفتح .. والله أعلم ...

المصادر التشريعيّة

المختلف فيها

الدكتورة نادية شريف العمري

فى الآونة الأخيرة اثار اصحاب الرأى الآخر ، قضية حول المصادر التشريعية التى تلى القرآن والسنة فى المنزلة والدرجة التشريعية وقامت مجلة منبر الاسلام بنشر وقائع ندوة دراسية حول مكانة هذه المصادر وضرورة الأخذ بها اعمالا للاجتهاد من أجل قيام المجتمع الاسلامى القادر على مواجهة الأحداث المعاصرة وتحدث فى هذه الندوة المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والدكتور أحمد هيكل عميد كلية دار العلوم وجمع من رجال الفقه الاسلامى ، كما استمع الحاضرون لأصحاب الرأى الآخر الذين يصرون على عدم الأخذ بأى مصدر يلى القرآن والسنة .

وفى الصفحات التالية يسر ادارة التحرير أن تقدم الى القارىء العزيز نص الدراسة التى بعثت بها الدكتورة نادية شريف العمرى الى المجلة حول هذه المصادر المختلف فيها .

وفى هذا العدد تتناول الدكتورة من هذه المصادر المصالح المرسلة من حيث معناها وحكم العمل بها واعتبار الفقهاء لها .

وفى العدد القادم ان شاء الله تتناول الدكتورة نادية شريف العمرى بالبحث الاستحسان ، والاستصحاب ، والعرف، وسد الذرائع وأقسامها ، والشرائع السابقة كمصدر من مصادر التشريع الاسلامى ، والمأثور من فتاوى الصحابة وآراء الفقهاء كمصدر للتشريع الاسلامى.

والمجلة اذ تقدم هذه الدراسة العلمية حول المصادر التشريعية المختلف فيها نامل ان نحقق الهدف من نشرها .. وهو اعلام المسلمين عامة والشباب خاصة بالراى الفقهى السليم فى هذه المسالة .

من المعروف أن جمهرة الفقهاء المسلمين يتفقون على المصادر التشريعية الأساسية ، وهى القرآن والسنة اللذان لا يختلف حولهما مسلم ، ثم الاجماع والقياس اللذان لاينكرهما — أو بعض صورهما — الا قليل من الفقهاء وفق تصورات معينة ..

بيد أن هناك مصادر قد احتدم الخلاف حولها، أو حول بعض صورها ، بحيث لا يسحب عليها الاجماع الذى ينسحب على المصادر الاربعة الأساسية سالفة الذكر .. وهذه المصادر هى (المصالح المرسلة والاستحسان ، والعرف ، وسد الذرائع ، وشرع من قبلنا ، وآراء الفقهاء المأثورة) وسوف نعالج هذه المصادر — بأذن الله — فى بحثنا هذا ..

المصالح المرسلة(١)

لقد هدفت الشريعة الاسلامية من وراء أحكامها الى تحقيق مصالح العباد من جلب نفع أو دفع ضر ، وهناك أحكام كثيرة نيطت بمصالح العباد التى بها حفظ الأمور الخمسة : النفس.. العقل .. النسل .. المال .. الدين ..

وهناك من المصالح ما الغى الشارع اعتباره كالمبالغة فى التدين بالرهبانية ومصلحة الجبان فى عدم خوض المعركة ، ومصلحة آكل الربا فى زيادة ثروته . وهناك من المصالح مالم يشهد الشارع باعتباره ولا بالغائه .

معنى المصلحة المرسلة :

الارسال فى اللغة الاطلاق .. ويراد بها هنا معنيان :

الأول : أن تطلق المصالح وتترك لتقدير المجتهدين دون اعتبار لها من الشارع أو الغائه.

الثانى : الا يتقيد المجتهد فى استنباط الأحكام بدليل معين وانما يتقيد بالمصالح والأهداف التى قصد الشارع اليها .

حكم العمل بالمصلحة المرسلة :

اتفق العلماء على أن الأمور التعبدية الخالصة يقتصر فى أحكامها على ما بينه الشارع ولا وجه للاجتهاد والقياس فيها . لأن المقصود منها تحقيقها بالطريقة والكيفية المبينة فى الكتاب والسنة ، ولأن فتح باب الاجتهاد فيها يؤدى الى الابتداع فى الدين وتغير شعائر الله ، بمرور الزمان ، وفى هذا مافيه من فساد وخروج عن حدود الدين .

أما المعاملات فقد اختلف العلماء فى اعتبار المصلحة المرسلة على الأقوال التالية :

(أ) ذهب قوم الى عدم الاعتداء بالمصالح المرسلة لأنها تفسح المجال لا تباع الهوى ، وقد قيل أن أصحاب هذا الرأى هم الحنفية والشافعية .

(ب) ذهب آخرون الى جواز العمل بها ، ونسب هذا القول الى الأمامين الجليلين مالك وأحمد ويستدل له بالأدلة التالية :

١ — هناك أدلة كثيرة تفيد أن الشارع قد نصب الشريعة وأقام الأحكام تحقيقا لمصلحة العباد منها قوله تعالى : **« ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » ، « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »** .

ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لاضرر ولا ضرار ... » .

٢ — أن وسائل الناس لتحقيق مصالحهم تختلف باختلاف الزمان ولا سبيل الى حصرها واذا حددت فى محيط عصر التنزيل ففى ذلك تضييق على العباد . لا سيما وأن الشريعة خالدة ومرنة وصالحة لكل زمان ومكان ومن مقتضى صلاحها مرعاة المصالح المرسلة .

٣ — لقد وردت نصوص قرآنية كثيرة العدد مترتبة على عللها التى هى الوصف المناسب لورود الحكم الشرعى .

٤ — أن تعليل الحكم بالمصلحة فى حادثة ما — فى الواقع — ما هو الا قياس على الشواهد التى اقرها الشرع لتحقيق المصالح ، بناء على تعليل الأحكام بالحكمة المترتبة عليها اذا تعذر تعليلها بالوصف المناسب — وهو ما يسمى بقياس المصلحة .

مثاله .. تسجيل عقود الزواج محافظة على النسل ، تسجيل عقود البيع محافظة على المال.

ويؤيد هذا قول عمر رضى الله عنه « أعرف الأشياء والأمثال وقس الأمور عند ذلك » . وعلى هذا يصح أن تكون العلة هى ما يترتب على الأحكام من مصالح .

---

(١) أنظر الاحكام فى أصول الاحكام للآمدى ١٦٠/٤

٥ — لقد جرى السلف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على مراعاة مصالح الخلق والاكتفاء بالشواهد العامة من غير قياس على حوادث خاصة كجمع المصحف — ايقاف سهم المؤلفة قلوبهم — ايقاف حد السرقة عام المجاعة .

تفصيل اعتبار الفقهاء للمصلحة المرسلة :

● الحنفيـة :

روى أن أبا حنيفة قد أفتى بجواز اعطاء بنى هاشم نصيبا من أموال الصدقة ، مع ماورد فى الحديث الشريف « أن الصدقة لا تنبغى لآل محمد » وعلل فتواه بأنهم قد حرموا نصيبهم من الخمس الواجب لهم من أموال الغنيمة — بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى. قال تعالى : « **واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى** » .

وأفتى محمد (صاحب أبى حنيفة) بجواز تلقى الركبان اذا كثرت السلع لانتفاء الضرر الذى كان يهدف الحديث النبوى من وراء منع تلقى الركبان ازالة الضرر وأبعاده .

● المالكية :

أجازوا نصب الامام غير المجتهد اذا لم يوجد المجتهد منعا لوقوع الاضطراب والفوضى .

وأجازوا ضرب المتهم الذى أحاطت به الشبهة لحمله على الاعتراف بالحقيقة ، وان كان فى الضرب ايذاء للمتهم ومعارضة ظاهرية لنص الحديث : (البينة على المدعى واليمين على من انكر) .

وأجازت المالكية والشافعية قتل الجماعة بالواحد كى لا يتخذ الناس الاجتماع فى القتل ذريعة على ازهاق الأرواح البريئة .

● الشافعية :

فقد نقل عن الامام الشافعى انه أجاز قطع الشوك من فروع الشجر فى مكة المكرمة منعا لما يصيب المسلمين من أذاه .. رغم معارضته لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم «لا يختلى شوكها» .. وأباح الشافعية قتل الزنديق المتستر وان تاب دفعا لما يصيب الناس فى دينهم من سموم افكاره وفرقوا بينه وبين اليهود والنصارى ممن ينطقون بالشهادتين وهم يعلمون ان الشهادة تنقلهم من دين الى آخر .

● الحنابلة :

أفتى أحمد رضى الله عنه — بنفى أهل الفساد والدعارة الى حيث يأمن الناس فسادهم ، وأفتى بتغليظ عقوبة شارب الخمر فى نهار رمضان لشناعة جرمه ، وأوجب عقوبة من يطعن فى الصحابة ولم يسمح بالعفو عنهم .

وأباح تفضيل بعض الأولاد اذا كان هناك مايوجب التفضيل كالعمى أو الزمانة أو المرض أو الاشتغال بالعلم وكثرة العيال ، أو يقتضى الحرمان كالفسق والابتداع .

وأفتى الحنابلة على اجبار الصناع بالقيام بأعمالهم بأجر المثل اذا دعت الضرورة الى ذلك . كما أفتى بعض متأخريهم بجواز التسعير اذا وقع الناس بدونه فى الحرج مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه .

وقد ردوا على المانعين استدلالهم على النحو التالى :

١ — ان قولهم : العمل بالمصلحة يفتح بابا لذوى الأهواء مردود ، لأنه لا يجوز أن يترك المجال لأهل الأهواء والمنفلتين من الالتزام أن يتلاعبوا بالمصالح التى لا تتعارض مع المقاصد العامة للاسلام ، لذلك فان على الأمة ان تكشف المفسد عن الفساد وتتخلص منه وتولى أمرها من يصلح ، وأن الاسلام انما جاء لمحو الفساد والتمكين للحق والعدل .

ولو صح اهمال العمل بالمصالح المرسلة منعا لتلاعب أهل البدع والأهواء لصح منع استعمال الأسلحة اطلاقا لأنها قد تستعمل لقتل الأبرياء .

٢ — ان ما نسبوه الى الأئمة الفقهاء من القول بمنع الاستدلال بالمصلحة المرسلة مردود بالأحكام التى تبين ان الفقهاء أفتوا بها بناء على المصلحة المرسلة من غير استعمال لقياس على نظير منصوص على حكمه .. وبخاصة وان الامام أبا حنيفة قد اشتهر فى الأخذ بالاستحسان الذى فيه خروج عن القياس ومراعاة للمصالح المرسلة.

٣ — ولا ينكر أحد ان الامام الشافعى قد غير مذهبه حينما انتقل الى مصر وأنه قد بنى أحكامه فى مذهبه الجديد على العرف وعادات أهل البلد وترك مذهبه الأول الذى أقامه أساسا على عرف أهل العراق والحجاز وفى هذا ما فيه من الوضوح

على اعتباره للمصلحة التى اختلفت باختلاف البيئتين .

المصلحة عند التعارض :

ان السلف الصالح ممن استدلوا بالمصلحة اخذوا بها رغم معارضتها فى الظاهر للنصوص، ولنضرب أمثلة توضح هذا القول :

١ ـ لقد أوقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه العمل بنص الآية التى تبين استحقاق المؤلفة قلوبهم من أموال الزكاة .. كما أنه رضى الله عنه قد أوقف حد السارق عام المجاعة حينما وجد أن الحافز الى السرقة أقوى من القطع ، وأن اقامة الحد على السارق لا يحقق مقصدا تشريعيا .

٢ ـ قد ترك السلف تنفيذ عقوبة التغريب فى حد الزنا المنصوص عليها بالحديث الشريف « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام » . وذلك حفاظا على العقيدة وحماية لأولئك المغربين من أن يؤثر عليهم الهوى ، أو تمتد اليهم أيد غير اسلامية تحرفهم عن دينهم .

٣ ـ لقد رأى الفقهاء تضمين الصناع محافظة على أموال المستصنعين رغم معارضته للقياس العام وهو أن من أوتمن على شىء فانه أمين عليه غير ضامن مالم يظهر خلاف ذلك .

ومنه جواز الوصية من السفيه ترغيبا فى فعل الخير حيث لا ضرر من التبرع ، وهو فى الحقيقة معارض للقاعدة العامة التى تنص على عدم صحة تبرع المحجور عليه .

الأصل فى تفسير الموضوع :

ان الأحكام الشرعية المنصوص عليها أو الثابتة فى القياس يراد منها تحقيق مصالح الأنام فما ينبغى أن يقع أى تعارض بين نص أو قياس وبمعنى آخر بين حكم وحكم لأن الغاية منها جميعا أن ترعى المصلحة .. والذى يحصل أحيانا هو أن ترجح مصلحة على مصلحة ويقوى جانب ، وعندئذ يعمل بالراجح الأقوى .

ففى المسألة التى أفتى بها الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بايقاف سهم المؤلفة قلوبهم ، لا يصح لأحد أن يقول أن عمر قد أبطل النص أو الغى حكمه أو عطل دلالته ، وانما أدرك أن الاسلام قد قويت شوكته وازدادت منعته وأصبح الآخرون يهابونه ويخشون منه ، فرأى أن هذا السهم لم يعد يجد محله وصرفه فى غير وجهه المحدد له تبذير لأموال المسلمين وخروج عن مقتضى المقصود الذى يرمى الى تحقيقه النص الكريم .

وعلى هذا فانه عند تعارض المصلحة المقصودة من النص والمصلحة التى يراد تحقيقها وفقا لمقتضى الأحوال فانه يوازن بين المصلحتين ويقدم الراجح منها .

وهناك ترتيب وتسلسل فى تقديم مصلحة على أخرى فتقدم المصالح الضرورية ثم الحاجية ثم التحسينية .

وفى هذا يقول الامام الغزالى : « واذا فسرنا المصلحة بالمحافظة على مقصود الشارع فلاوجه للخلاف فى اتباعها بل يجب القطع بكونها حجة، وحيث ذكرنا خلافا فذلك عند تعارض مصلحتين ومقصودين ، وعند ذلك يجب ترجيح الأقوى ، ولذلك قطعنا بكون الاكراه مبيحا لكلمة الردة.. لأن الحذر من سفك الدم أشد من هذه الأمور.

ومما ينبغى التنبيه اليه أن معارضة المصلحة للنص أو القياس لا تكون الا فى جزئيات يعد اعتبارها فيها استثناء من قاعدة النص أوالقياس ولا يعد الغاء لواحد منها ، فان القواعد الثابتة بالنص هى المعالم الواضحة للشريعة الاسلامية ولمقاصدها العامة ، فاذا تبين فى بعض الجزئيات أن العمل بالنص أو القياس لا يحقق المصلحة المقصودة بل يترجح افضاؤه الى مفسدة وجب استثناء هذه الجزئيات فى أضيق الحدود تحقيقا للمصلحة المشروعة ، وبقى النص أو القياس قائما فيما عداها . كما لو أشرف انسان على الهلاك جوعا ، فيباح له أن يأخذ من طعام الآخرين ولو منعوه يأخذ عنوة ، وفى هذه الاباحة اعتداء على حرمة أموال الآخرين ، لكنه استثناء فى حالة واحدة ، وفى مسألة جزئية ، وتبقى القاعدة العامة ثابتة لا تتغير وهى تحريم العدوان على أموال الناس فى كافة الأحوال .

وقد انبنى على هذا الأصل عدم صحة القياس على الجزئيات المستثناه ، واستقر عند الأصوليين أن ما ثبت على خلاف القياس لايقاس عليه لأن فتح هذا الباب يجعل المستثنى أصلا ويعود على النصوص الشرعية بالابطال وهذا لا يصح بحال .

فلسفة

مصدرها الإسلام

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

الاسلام كتاب وسنة . ولا أقول فلسفة الاسلام لأنه دين أولا وان انطوى على أرقى التفلسف ، كما أنها ليست فلسفة اسلامية حسب المتعارف عليه . لأن فلسفة المسلمين أو الاسلامية تعرف عند المتخصصين بماتناوله الكندى ، والفارابى ، وابن سينا ، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن باجه ، وغيرهم .

واعنى بتلك الفلسفة أمورا خمسة :

التحليل ، والتأويل ، والتعليل ، والنقد ، والقواعد العامة . وهى على قسمين :

١ ـ نظرية تبدو فى : أصول الفقه ، وعلوم القرآن ، وعلوم الحديث ، وعلم الكلام . والنظرى ـ ادراك الكليات . والعملى استنباط الجزئيات .

٢ ـ وعملية تبدو فى : الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والتصوف .

وموضوعها قضايا مختلفة تتنوع بتنوع العلوم التى تعلقت بها . وليست مقصورة على المتعارف عليه عند الفلاسفة فى بحوثهم عن الحركة ، والوحدة ، والكثرة ، ومراتب الموجودات ، وأصلها ، والجواهر ، والأعراض ، وغير ذلك مما تناوله الفلاسفة فى مختلف العصور بأساليب مختلفة فى طريقة العرض وان اتحدت فى جوهر الموضوع . وأكثر الأمر فيها تلوين وتشكيل . تشيد بالعقل مرة . وتهمله أو تعزله مرات . وتكاد لا تتفق على شىء واحد . مع أن الحقيقة فى حساب المنطق السليم لا تختلف . وانما الخلاف فى الأنفس المختلفة عليها ، نظرا للمؤثرات الداخلية فى النفس ، والخارجة عنها .

فلسفة أصول الفقه :

أصول الفقه كما يقول الغزالى(١) ـ أدلة الأحكام ووجه دلالتها من حيث منطوق اللفظ ، أو مفهومه ، أو مجراه ، أو معقوله ..

---

(١) المستصفى ج ١ .

وهو يرسم المنهج ، والقانون الذى يعصم الفقيه عن الخطأ فى استنباط الأحكام وقد جعلته من القسم النظرى ، لا بمعنى مجرد التصور . فان ذلك ليس من شأن العلوم الاسلامية .

وانما أعنى بنظريته كلية أحكامه ، فقواعده كلية . واذا جاز للبعض أن يدعى أن المسلمين والفلاسفة منهم بالذات قد تأثروا بفلسفة اليونان أو غيرها ، فان هذا العلم بعيد كل البعد عن الفلسفة اليونانية فى شكله وموضوعه . فهو علم اسلامى خالص من كل شائبة ومسحة للاغريق أو غيرهم ..

وتوافق الأفكار أو تبادلها فى بعض المواضـع لا يعنى استرقاقا وعبودية . فهناك فطرة فطر الله الناس عليها لامانع أن تتلاقى الخواطر فى بعض جوانبها . وتبادل الخواطر أو الأفكار أمر مشترك بين جميع الناس .

وللتأثر والتأثير دلائل هيهات أن يوجد مثل هذا فى أصول الفقه الاسلامى . وانما استنبطه المسلمون من كتاب ربهم وسنة نبيهم . وقد نشأ فى عهد الصحابة(٢) رضوان الله عليهم وماكانوا يعرفون فلسفة غربية أو شرقية . بل كان منهلهم كتاب كريم يفيض بالنعم ، وسنة مطهرة حـوت جوامع الكلم .

التحليل :

اعلم لتوقن ثم اعمل فان العمل بدون يقين هباء . واليقين عن غير علم هراء : (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) (٣) .

وأول مراحل العلم معرفة المعلوم ، ثم تحليله، ثم تفسيره ، ثم تعليله ، ثم نقده نقدا بناء ، ثم استخلاص النتائج .

وللأصوليين فى التحليل خطوتان :

الأولى : معرفة الظروف المحيطة بالدليل .

والثانية : تحليل الدليل نفسه .

والظروف المحيطة بالدليل كالجهات الست : الفوق ، والتحت ، والأمام ، والخلف واليمين ، واليسار .

وأعنى بهذه الظروف المحيطة :

١ ــ النسبة .
٢ ــ المضمون .
٣ ــ الموقع .
٤ ــ المؤثر .
٥ ــ المؤيد .
٦ ــ المعارض .

فبالنسبة للنسبة يتأكدون قبل كل شىء عن صحة نسبة الدليل الذى عرفوه فى نفسه هل هى قطعية أو ظنية ؟ . فالقرآن الكريم قطعى الثبوت لله سبحانه من غير مخالف . وكذلك الحديث المتواتر . أما ماعداهما من الحديث المشهور الذى رواه ثلاثة ، أو العزيز الذى رواه اثنان ، أو الغريب الذى رواه واحد .. فغير قطعى الثبوت . وان تفاوتت فى مراتب الظن فالمشهور أثبت من العزيز . والعزيز أثبت من الغريب . وأما المضمون فيرجع اما لموجب اللفظ الذى هو معناه الموضوع له اللفظ ويثبت به ، واما الى المحتمل وهو المعنى المجازى الذى لايثبت الا بقرينة مع اللفظ .

فمثلا : لفظ (النكاح) حقيقة فى العقد مجاز فى الوطء . فاذا ذكر القرآن هذا اللفظ انصرف الى العقد تلقائيا . ولا ينصرف الى الوطء الا بقرينة، قال تعالى من سورة النساء : « **ولا تنكحوا مانكح** آباؤكم من النساء الا ماقد سلف » .

فموجب النكاح الذى يحرم على الابن زوجـة أبيه مجرد عقد الأب عليها ولو لم يدخل بها .

اما قوله تعالى من سورة البقرة : « **فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غـيره** »

فالمراد بهذا النكاح ــ الوطء بقرينة العسيلة المذكورة فى الحديث (حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها) .

---

(٢) أصول الفقه لمحمد أبى زهره .
(٣) سورة القتال .

فلولا القرينة لصارت الزوجة المطلقة ثلاثا تحل لزوجها المطلق بعد عقد الأجنبى عليها من غير وطء ، لأن العقد موجب اللفظ (النكاح) .

وقد غفل سعيد بن المسيب(٤) فأحل المطلقة ثلاثا الى زوجها المطلق بعد عقد الأجنبى عليها من غير وطء .

ويقال انه رجع عن ذلك ، او لم يبلغه الحديث.

وعلى أى حال فانها من عثرات المجتهدين ان ثبت عدم رجوعه . وهى من المسائل(٥) التى تدخل فى عفو الله عن عباده بفضله وكرمه .

والقاعدة فى النسبة أن قطعى الثبوت يثبت الفرض وان اشترط بعض الأصوليين مع هذا قطعية الدلالة . وهم محجوجون بأن مسح الراس فى الوضوء فرض بقطعى الثبوت ظنى الدلالة ، قال تعالى : « وامسحوا برءوسكم »(٦) .

و (الباء) تحتمل أن تكون للالصاق وللتبعيض وللصلة .

والقاعدة فى المضمون ان موجب اللفظ اى معناه الحقيقى يثبت باللفظ . ومحتمله يثبت باللفظ والقرينة .

أما اللفظ المشترك فيثبت أيضا فى أحد معانيه باللفظ مع القرينة وان كان هذا المعنى حقيقى ، الا أن القرينة فى المشترك لدفع المزاحمة، والقرينة فى المجاز لتعيين المراد .

غاية فلسفة وصلت من التحليل الى هذه الدقة التى قررها علماء الأصول رضوان الله عليهم ؟
وأما موقع الدليل — فأعنى به علاقته بما قبله زمنيا . فقد يكون السابق على الدليل مجملا والدليل مبين مثل قوله تعالى : « وحرم الربا »(٧) .

وجاء بعد ذلك الحديث يبين وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضل ربا)(٨) فهذا الحديث مبين للربا المحرم.

وقد يكون اللفظ السابق عاما واللاحق خاصا. فيخصص اللاحق السابق مثل قوله تعالى : « لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم »(٩).

وقد روى أن غير أولى الضرر نزلت بعد قوله : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » عندما سأل ذووا الأعذار عن تأخرهم فى الفضل ولا ذنب لهم ، فأنزل الله بين المؤمنين وما بعدها غير أولى الضرر ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بوضعها كما هى مكتوبة فى المصحف .

والفرق بين البيان والتخصيص أن التخصيص قصر العام على بعض أفراده . أما البيان — فتوضيح وتفصيل من غير ابطال لأفراد المبين .

وقد يعد العلماء التخصيص من البيان والتحرير ماذكرته . وقد يكون الدليل بالنسبة للسابق عليه متضمنا لحكم آخر ككونه ناسخا للسابق عليه .

وأما المؤثر — فأعنى به القول المتاخر عن الدليل او الفعل .

ومن هنا يتضح أن المراد بالموقع علاقته بالسابق . اما المؤثر فعلاقته باللاحق . وما قيل فى الموقع يقال فى المؤثر . فقد يكون المؤثر ناسخا أو مخصصا أو مبينا والقاعدة أن المعول عليه هو المتاخر .

واما المؤيد — فاعنى به المقرر للسابق عليه ، والمتفق معه فى التفصيل والاجمال لاخراج البيان مثل قوله تعالى فى سورة المزمل المكية : «واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » .

وقال فى سورة البقرة المدنية : « ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » .

(٤) مسلم الثبوت ج ١ ص ١٦٨ .
(٥) الموافقات ج ١ ص ٨٨ .
(٦) سورة المائدة .
(٧) سورة البقرة .

(٨) متفق عليه .
(٩) سورة النساء .

فأنت ترى أن الحكم واحد فى الصلاة والزكاة وان اختلف التعبير . وأضافت المدنية أن الزكاة انفاق من الرزق الذى أعطاه الله لعباده .

وأما المعارض ــ فأعنى به المتشابه الذى يقابل المحكم . وقد اختلف الأصوليون فى تعريفهما مما يخرجنا عن موضوع البحث لو تناولناه ..

والمهم أن نعلم أن الدليل المراد تحليله نظرا للظروف المحيطة به بعد تعريفهم له ، يسأل عنه الأسئلة التالية :

١ ــ هل هو قطعى النسبة أو ظنى ؟

٢ ــ هل هو عام أو خاص ؟

٣ ــ هل هو مطلق أو مقيد ؟

٤ ــ هل هو مجمل أو مبين ؟

٥ ــ هل هو ناسخ أو منسوخ ؟

٦ ــ هل هو مؤيد أو مستقل ؟

٧ ــ هل هو محكم أو متشابه ؟

٨ ــ هل هو قطعى الدلالة أو ظنى ؟

ولا يقال ان علاقة الموقع بما بعده هى نفس علاقة المؤثر بما بعده ، لأنى أردت الربط الكلى بالسابق واللاحق . فاذا كان الدليل لا علاقة له بما قبله أو بما بعده من الأحكام فهو المستقل . لكن لايحكم له بالاستقلال الا بعد البحث .

الا ترى أن بعض الأصوليين توقف فى العمل بالعام قبل البحث له عن مخصص ؟

وكذلك توقف فى العمل بالمجمل قبل معرفة البيان .

ومن هنا يتضح ماذكرته من تعيين البحث فى الدليل وعلاقته بكل مايحيط به من الأدلة الأخرى، أو ما يتضمنه من الدلالات والمفاهيم .

وقد يرى البعض أن مايعده غيرهم نسخا يعدونه هم تخصيصا . والمهم معرفة الاصطلاحات والفروق بين هذه الأنواع الستة عشر المذكورة فى الأسئلة .

ـ قال تعالى : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا »
ـ قال تعالى : « ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا »
ـ قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم » .
ـ قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .
ـ قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

الإشهاد في الرجعة

الدكتورة خديجة أحمد أبو أتلة

تعريف الرجعة لغة :

الرجعة بفتح الراء أفصح من كسرها عند الجوهرى ، والكسر أكثر عند الأزهرى وهى اسم للمرة من الرجوع ،سواء رجع من طلاق أو من طريق أو غيرهما .

أما تعريفها فى اصطلاح الفقهاء : ففيه تفصيل للمذاهب .

١ ـ **الحنفية** قالوا : الرجعة هى ابقاء الملك القائم بلا عوض فى العدة .

ومعناه أن الطلاق الرجعى سبب فى زوال الملك بعد العدة ، فالرجل يملك الزوجة مادامت فى العدة ملكا تاما ، فيحل له أن يستمتع بها بدون نية رجعة : مع الكراهة التنزيهية ، فاذا فعل معها فعلا يوجب حرمة المصاهرة. من لمس بشهوة ، أو تقبيل ، أو نظر داخل فرجها بشهوة ، أو نحو ذلك مما تقدم ، فان ذلك يكون رجعة ولو لم يقصد به الرجعة ، وكذا اذا فعلت معه ذلك ، كأن قبلته بشهوة ، أو نظرت اليه ، أو نحو ذلك مما يأتى .

٢ ـ **الشافعية** قالوا : الرجعة رد المرأة الى النكاح من طلاق غير بائن فى العدة ، ومعناه : ان الطلاق الرجعى يحرم الزوجة على زوجها بحيث تكون كالاجنبية فلا يحل له أن يستمتع بها قبل رجعتها بالقول ولو بنية الرجعة خلافا للحنفية الذين يقولون بحل الاستمتاع بالزوجة بالوطء وغيره .

٣ ـ **المالكية قالوا :** الرجعة عودة الزوجة المطلقة للعصمة من غير تجديد عقد .

ومعناه : أن الطلاق الرجعى يوجب حرمة استمتاع الزوج بزوجته بعد انقضاء عدتها ، فالرجعة ترفع هذا التحريم الذى يحصل بعد انقضاء العدة لا قبله ، وعلى هذا التعريف يحل للرجل أن يستمتع بأمراته قبل انقضاء العدة بدون نية الرجعة .

٤ ـ **الحنابلة** قالوا : الرجعة اعادة مطلقة غير بائن الى ماكانت عليه بغير عقد .

ومعناه : اعادة المطلقة طلاقا رجعيا تارة تكون بألفاظ مخصوصة وتارة تكون بالوطء ، سواء نوى به الرجعة أو لا .

قضايا الشباب

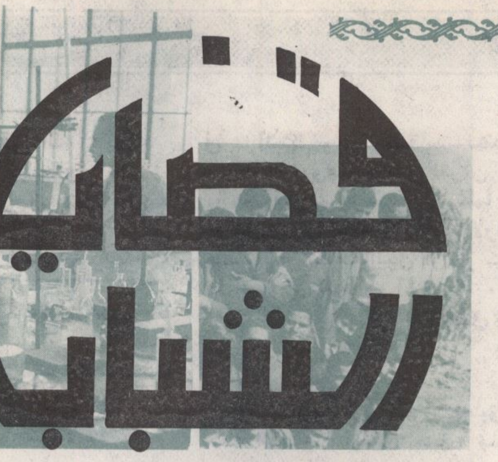

الولاء لمصر ومصر فوق الجميع

من اهم النداءات التى وجهها الرئيس حسنى مبارك فى لقاءاته بالشباب المصرى ورجالات مصر أن يكون الولاء لمصر ، وأن تكون مصر فوق الجميع .. وما قصده الرئيس هو تطبيق هذه الشعارات أداء وسلوكا فى وعى كامل وفهم تام لمنطوق الشعارات ، لأننا على مدى مايزيد على ربع قرن من الزمان ، رفعنا العديد من الشعارات ، ولكن التحقيق السلوكى كان حليفا لبعضها وبعيدا عن البعض الآخر.. ودون ما اثارة لسلبيات الماضى أو التفاخر بايجابياته فعلينا معايشة الواقع فى ضوء الاستفادة من دروس الماضى ..

والواقع يحدثنا اننا مطالبون بلون آخر من الأداء يختلف كثيرا عن هذا النشاذ السلوكى والفكرى الذى يحياه مجتمعنا.. حتى أصبحنا مطالبين بالولاء لمصر ، واحياء مفهوم مصر فوق الجميع .

وهو أمر فصل وليس بالهزل .. ومن ثم فانه يقتضى منا وضع هذا النداء موضع الدراسة الجادة والهادفة من الجهات المعنية حتى نحقق للنداء بعده وهدفه ..

ولا يقف الأمر عند مجرد كلمات وتحقيقات اعلامية تهتم بالقشور ولا تعنى بالجوهر .

ومجلة منبر الاسلام اذ تناقش هذه القضية يسرها أن تعرض على صفحات هذا الباب لقاء الرئيس بالشباب واستعراضه لافتتاح أكبر تجمع شبابى تشهده مصرنا الحبيبة فى معسكر ابى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

إشراف وإعداد

إمام المصرى • فؤاد هيبه • حامد المرسى

الجليلة من حديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذى ضمنه الماوردى كلامه فى القسم السابق « **بالصبر يتوقع الفرج ، ومن يدمن قرع باب يلج** » **صدق رسول الله** .

سادسا ــ الصبر على ما نزل من مكروه أو حل من من أمر مخوف :

يرمى الماوردى من ذلك الى أن على المرء الثبات وشد العزيمة عند النوازل حتى لا يفقد اتزانه ويخرج أمره من يده ، فلا يستطيع معالجة الموقف ، ويفلت منه الزمام ، ويعجز عن دفع الخطر ، وحصر الضرر .

فيقول « بالصبر فى هذا المقام ، تتفتح وجوه الآراء ، وتستدفع مكايد الأعداء ، فان من قل صبره ، عزب رأيه ، واشتد جزعه ، فصار صريع همومه ، وفريسة غمومه » .

استمع الى لقمان وهو يعظ ابنه فى آيات من كتاب الله العزيز « واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » صدق الله العظيم .

ويقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ « ان استطعت أن تعمل لله بالرضا فى اليقين فافعل ، وان لم تستطع فاصبر ، فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، واعلم ان النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، واليسر مع العسر » صدقت سيدى يا رسول الله يا من كنت مدينة العلم وكان على بابها اذ يقول من ساحر بيانه « الصبر مستاصل الحدثان ، والجزع من أعوان الزمان » .

ومن طريف ما يروى فى هذا المجال عن ابن عباس رضى الله عنهما أن سليمان بن داود عليهما السلام لما استكد أى أثقل على شياطينه فى العمل والبناء ، شكوا الى زعيمهم ابليس اللعين فقال : الستم تذهبون فرغا وترجعون مشاغيل ، قالوا بلى قال ففى ذلك راحة ، فبلغ الخبر سليمان عليه السلام وعلى رسولنا الصلاة والسلام ــ فشغلهم ذاهبين وراجعين ، فلما شكوا حالهم الى ابليس لعنه الله قال : الستم تستريحون بالليل ، ففى هذا راحة لكم نصف دهركم ، فعرف سليمان فشغلهم بالليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس اللعين فقال فرحا : الآن جاءكم الفرج وكان اللعين يعنى أن الجهد الذى سيبذله سليمان عليه السلام فى مراقبتهم وهو يقف مستندا الى عصاه ، سيهلكه ، وهنا يقص القرآن الكريم نبأ سليمان بالحق فى سورة سبأ : « **فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منساته** فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب **ما لبثوا فى العذاب المهين** » .

صدق الله العظيم

ومن المفيد أن نسوق تعليق الماوردى على هذه القصة اذ يقول نصا « فاذا كان هذا فى نبى من انبياء الله يعمل بأمره ، ويقف على حده ، فكيف بما جرت به الأقدار من يد عادية ، وساقه القضاء من حوادث نازلة ، هل تكون مع التناهى الا منقرضة ، وعند بلوغ الغاية الا منحسرة .

واقول انه ان صحت رواية ابن عباس رضى الله عنهما ، فأى عظة واى عبرة تصير الشياطين امتثالا لأمر زعيمهم اللعين ، ولا يصبر الانسان على قضاء رب الأرباب الذى قال فى محكم آياته « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » .

وقد نسب الى عثمان بن عفان ذى النورين رضى الله عنه أبيات ينطق كل لفظ فيها بالثبات والايمان ومطلق التسليم :

خليلى لا والله ما من ملمة
تدوم على حى وان هى جلت

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها
ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت

فكم من كريم قد بلى بنوائب
فصابرها حتى مضت واضمحلت

وكم غمرة هاجت بامواج غمرة
تلقيتها بالصبر حتى تجلت

وفى لقائنا القادم ارجو ــ باذن الله تعالى ــ أن أعرض تعليقا على تقسيم الماوردى من خلال دراسة مقارنة لاتجاهات الغزالى وابن قيم الجوزية فى تناول الثلاثة لموضوع الصبر ، بسطا للمناهج ، واستخلاصا للنتائج ، والله ولى التوفيق .

ولو أطلع الانسان على الغيب لاختار الواقع والله سبحانه يقول **« وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون »** .

رابعا ــ الصبر على ما يخشى حدوثه فى المستقبل من مكاره ومخاوف ونكبات :

يقول الماوردى على الانسان « الا يتعجل هم ما هو آت ، فان أكثر الهموم كاذبة وان اغلب الخوف مدفوع » وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بالصبر يتوقع الفرج ، ومن يدمن قرع باب يلج » وفى هذا المقام يقول الحسن البصرى رحمه الله « لا تحملن على يومك هم غدك ، فحسب كل يوم همه » .

ومن أروع ما قيل فى مثل هذه المناسبة ما أنشدته السيدة زينب رضى الله عنها فى أشد مواقف الكرب والبلاء ، التى أحاطت بمستقبل آل بيت رسول الله الكرام عن رسوخ يقين وقوة ايمان أسوقه من قبيل تداعى المعانى .

سهرت أعين ونامت عيون
لأمور تكون أو لا تكون

ان ربا كفاك ما كان بالأمس
سيكفيك فى غد ما يكون

فادرأ الهم عن النفس ما استطعت
فحملانك الهموم جنون

وهذه المعانى الرائعة يناقضها ــ فكرة وهدفا ــ قول عمر الخيام :

غد بظهر الغيب واليوم لى
وقد يخيب الظن فى المقبل

ولست بالغافل حتى أرى
جمال دنياى ولا أجتلى

وقد ساق الماوردى فى ختام كلامه عن هذا القسم ــ والذى أضفت اليه مأثور نظم السيدة زينب رضى الله عنها للزوم المناسبة ــ هذه الأبيات لحارثة بن زيد جمعت كل ما أراد شرحه فى هذه الخصوصية :

اذا الهم أمسى وهو داء فامضه
ولست بممضيه وأنت تعادله

ولا ينزلن أمر الشديدة بامرىء
اذا هم أمرا عوقته عوازله
وقل للفؤاد ان تجد بك ثورة
من الروع فافرح أكثر الهم باطله

فالمستقبل بيد الله ولله عاقبة الأمور ، والصبر دواء للقلق ، وشفاء للنفس من الوساوس والهموم .

خامسا ــ الصبر على تحقيق الرغبات ودرك النعم والحاجات :

يقصد انه أحرى بالانسان ان كانت له رغبة يرجو أن ينالها أو مصلحة يروم قضاءها أو أمل يتمنى أن يصل اليه ، فعليه التذرع بالصبر والأناة والا يسرف فى مطالبه ، ويتعجل الحصول على ما يريد ، فكل شىء مرهون بوقته . يقول الماوردى من بليغ الكلام فى ذلك « انه ان أدهشه التوقع لها وأذهله التطلع اليها ، انسدت عليه سبيل المطالب ، واستفزه تسويل المطامع ، فكان أبعد لرجائه ، وأعظم لبلائه ، واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب صبورا ، انجلت عنه عماية الدهش ، وانجابت عنه حيرة الوله ، فأبصر رشده ، وعرف قصده **« فما أجمل التعبير ، وما أبدع التصوير ، الذى لا زيادة معه لمستزيد .**

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« الصبر ضياء »** اى أنه يكشف ظلم الحيرة ، ويوضح حقائق الأمور ، وقد قيل فى مأثور الحكم **« من صبر ظفر »** وقال بعض البلغاء **« من صبر نال المنى ، ومن شكر حصن النعمى** ، وقرأ ابن المقفع هذه العبارة فى قصر أردشير **« الصبر مفتاح الدرك »** .

وما أدق قول الشاعر شارحا كل هذه المعانى وهى من نظم محمد بن بشير :

ان الأمور اذا سدت مطالبها
فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأس وان طالت مطالبة
اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

ولا شك أن الشاعر استوحى هذه المعانى

موضوعية ، تزيد الأمر ايضاحا وبيانا ، وتؤكد ما تتسم به مباحث التراث من منطقية ومنهجية سليمة فى التصنيف والتبويب والتأصيل والاستقصاء ، ولا بأس من الاشارة الى بعض الملاحظات .

أولا ـ الصبر على امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه :

يقول الماوردى انه بهذا الصبر وهذه المثابرة « تخلص الطاعة ، ويصح الدين ، وتؤدى الفروض ، ويستحق الثواب .. وليس لمن قل صبره على طاعة حظ من بر ولا نصيب من صلاح ، ومن لم ير لنفسه صبرا يكسبها ثوابا ويدفع عنها عقابا ، كان مع سوء الاختيار ، بعيدا عن الرشاد ، حقيقا بالضلال » يقول الله تعالى « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » **ويقول الرسول الكريم « الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد » ويقول تعالى « وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها »** .

ويستطرد الماوردى قائلا : وهذا النوع من الصبر يكون لفرط الجزع وشدة الخوف فان من خاف الله عز وجل صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقف عند أوامره » .

ونقول ان هذا النوع من الصبر يتمثل فى عبادة الله تعالى حيث يقول سبحانه « **فاعبده واصطبر لعبادته** » .

ثانيا ـ الصبر على ما تقتضيه أوقاته من رزية أو حادثة أحزنته وأهمته :

ويقصد الماوردى هنا ما يصادف المرء من مصائب وبلايا ، تسبب له الكدر والألم والهم اى الصبر على ما ياتى به القدر حيث يقول شارحا فكرته « ان الصبر عليها ـ اى على المصائب والرزايا ـ يعقبه الراحة منها ويكسبه المثوبة منها ، فان صبر طائعا والا احتمل هما لازما ، وصبر كارها آثما » .

وقد روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال « **يقول الله تعالى فى الحديث القدسى : من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى فليختر ربا سواى** » .

ويضيف الماوردى قائلا ان شبيب بن شيبة قال للمهدى « ان أحق ما تصبر عليه ما لم تجد الى دفعه سبيلا » يريد اظهار أن القدر محتوم ولا مندوحة من الرضوخ لحكمه بالصبر والتآسى كما يقول الشاعر :

ولئن تصبك مصيبة فاصبر لها
عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

وما أحرانا أن نتمثل هنا قول الله تعالى فى كتابه العزيز : « **وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » .

وقد سأل الرسول عليه الصلاة والسلام الأنصار عن علامة ايمانهم فقالوا نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء ، فقال صلى الله عليه وسلم « **مؤمنون ورب الكعبة** » وما أعظم قول الله تعالى فى الذين يصبرون فى كل حال « **والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس** » .

ثالثا ـ الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة أو مسرة مأمولة :

يعنى الماوردى أنه يجب الصبر فى حالة فشل الانسان فى الوصول الى ما يعتقد أنه نفع أو فائدة أو مقصد لم يدركه « فان الصبر عنها يعقب السلو منها ، والأسف بعد اليأس خرق » يقول تعالى فى محكم آياته « **لكى لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **من أعطى فشكر ، ومنع فصبر ، وظلم فغفر ، وظلم فاستغفر ، فأولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » . **ويقول بعض الحكماء « اجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنله مثل ما لا يخطر على بالك » كما يقول بعضهم « ان كنت تجزع على ما فات من يدك ، فاجزع على ما لا يصل اليك » ويقول الشاعر :**

لا تطل الحزن على فائت
فقلما يجدى عليك الحزن
سيان محزون على فائت
ومضمر حزنا لما لم يكن

صفحات من التراث ٣

النفس البشرية بين عزائم الصبر وذرائع الجزع
الصبر محلاً وتعلقاً وحكماً

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

« ونواصل الاغتراف من ينابيع التراث الفياضة ، والارتشاف من عيونه الجارية ، بكل المعانى الجليلة ، والمباحث العظيمة ، التى بسطها أصحابه ، فى جميع مجالات الفكر والعلم والمعرفة ، متخذين من كتاب الله الكريم ، وسنة رسوله الأمين ، مرشدا وحاديا الى النهج المستقيم ، ومعلما وهاديا الى ما يقوم حياة الانسان ، ويؤهله لخلافة الله فى هذه الأرض ، ويفقهه فى أمور الدنيا والدين ، مؤمنين بأنهم يؤدون فريضة وينهضون برسالة ألزمهم بها الاسلام الحنيف ، حيث يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام « من علم علما وكتمه ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » فجاءت آراؤهم ومذاهبهم واجتهاداتهم فيما تناولوه من أفكار ونظريات واتجاهات ، خالصة لوجه الله تعالى ، نقية من شوائب الظن والتدليس ، مبرأة من أكدار الشك والتلبيس ، صافية واضحة رائقة ، تخاطب العقل والوجدان ، فى صراحة ، بعيدة عن الزيغ والزيف والتزويق ، محيطة مستوعبة ، وتصل الى القلوب والأفهام من أيسر طريق ، تعلم وتدرب وتثقف وتذكر « فان الذكرى تنفع المؤمنين » » .

لعل من أرق وأدق ، وأجمل وأشمل ، وأروع وابدع ، ما قيل فى الصبر ، ذلك البحث الطريف ، الذى قدمه لنا أبو الحسن البصرى الماوردى فى كتابه القيم « أدب الدنيا والدين » مستهلا الكلام عنه أحسن استهلال ، محتفلا بموضوعه أعظم احتفال ، فاذا بدأت تقرأ فيه عن الصبر ما قال ، فكأنك دخلت حديقة وارفة الظلال ، تسيل جداولها بالماء الزلال ، حديقة صداحة الطير ، يانعة الثمر ، متنوعة الزهر ، فواحة الأريج ، فمن آية كريمة من كتاب الله للتدليل والاستشهاد ، الى حديث شريف جيد الاسناد ، الى رأى سديد ساقه حكيم أريب ، الى كلمة بليغة أثرت عن كاتب أو أديب ، الى قول مشهور عن عالم كبير ، الى بيت رصين نظمه شاعر فطن ، الى حديث مشوق نقل عن راو لسن ، كل ذلك عرضه الماوردى فى تنسيق وانسجام، وصاغه فى عبارة أخاذة وأسلوب سهل عميق التأثير ، ليبرهن على مدى اهتمام الاسلام بالصبر كأسمى مناهج السلوك الانسانى ، وليثبت صحة تقسيمه لأحوال الصبر ودواعيه ، وليؤكد صدق يقينه برفعة شأن الصبر ، وعظيم ثوابه ، حتى قيل انه رأس الفضائل ، وكيف لا والمتجمل به يكون فى أقدس وأعلى مكان ، فى معية رب الأكوان الذى يقول وهو أصدق القائلين «ان الله مع الصابرين».. صدق الله العظيم.

يرى الماوردى أن الصبر ينقسم فى أحواله ودواعيه الى ستة أقسام يقضى مقام العرض الأمين أن نناقشها فى شىء من التفصيل وأن نتطرق الى مقارنة هذا التقسيم بتقسيم كل من الغزالى وابن قيم الجوزية للصبر ، لما فى الدراسة المقارنة من فائدة وخاصة اذا وفقنا الله لأن تكون

شوقى

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأستاذ أحمد عثمان المرابحى

شوقى الى طه النبى يزيد — فلقاؤه هو للجوانح عيد
وهواه فى قلبى وملء خواطرى — وسناه نور مشرق مشهود
ولحبه طيب يريح مشاعرى — ان ضقت بالدنيا وعز ودود
فأنا المحب على الدوام لخالقى — واليه أفزع دائما وأعود
واليه أرجع سائلا متبتلا — عفوا فهذا كلمة المقصود
ومحبتى من بعده لرسولنا — مادمت حيا ليس عنه أحيد
فمحمد قد جاء نورا للورى — وهدى الى القرآن فهو رصيد
وأقام أسس العدل ينقذ عالما — من كل مظلمة وخاب عنيد
وسرت نسائم رحمة من ربنا — عمت فضائلها وعم الجود
والليل أقلع ستره متهالكا — ومقطع الأرداء ليس يعود
وتبسم الفجر الجديد بطلعة — هى فى الحقيقة مأمل منشود
وهوت ممالك فلها زيف الهوى — وقضى عليها حظها المنكود
هذا فقد جاء النبى مؤسسا — لحياة نور .. دربها محمود
ومعلما يدعو الى الحق الذى — هو ظل أمن دينه لفريد
ومجاهدا أحيا موات نفوسنا — فلكم علاها طلسم وجحود
ورنت على الدنيا مصائر همها — فجلا مصائر همها التوحيد
يا طلعة الفجر الجميل تعانقى — دوما بما يعلو بك .. ويسود
فلكم هديت الى الضياء ضمائرا — ظمئت وكانت قبل عنك تحيد
واليك أقبل كل قلب راغب — فى الزود منك فحوضك المورود
وأنا الى هذا الضياء لمهجتى — تشتاق حيث بطيفه لسعيد
واليه أسعى كل وقت داعيا — يارب انى للمتاب أريد
فاشملنى بالرحمات وارزقنى الهدى — من ذاك غيرك أنت : أنت يجود
بل شدنى يارب للبيت الذى — يهواه قلبى فالغرام يزيد

يصح بالنية دون قول ، ولا يصح ذلك حسبما بيناه فى المسائل الخلافية ، لأن الطلاق أسرع فى الثبوت من النكاح .

اما قوله تعالى (واشهدوا ذوى عدل منكم) وهذا ظاهر الوجوب بمطلق الأمر عند الفقهاء، وبه قال أحمد بن حنبل فى أحد قوليه، والشافعى.

وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد ، والشافعى فى القول الآخر : ان الرجعة لا تفتقر الى القبول فلم تفتقر الى الاشهاد ، كسائر الحقوق ، وخصوصا حل الظهار بالكفارة .

ورتب أصحاب الشافعى على وجوب الاشهاد فى الرجعة أنه لا يصح أن يقول :

كنت راجعت أمس ، وانا أشهد اليوم ، لأنه اشهاد على الاقرار بالرجعة ، ومن شرط الرجعة الاشهاد عليها ، فلا تصح دونه ، وهذا فاسد مبنى على أن الاشهاد فى الرجعة تعبد(١) ، ونحن لا نسلم فيها ولا فى النكاح ، بل نقول : انه موضوع للتوثق ، وذلك موجود فى الاقرار ، كما هو موجود فى الانشاء أيضا أن قوله تعالى : **(واشهدوا ذوى عدل منكم)** يوجب اختصاص الشهادة على الرجعة بالذكور دون الاناث لأن قوله (ذوى) مذكر ، ولذلك قال علماؤنا : لا مدخل لشهادة النساء فيما عدا الأموال .

آراء الفقهاء :

اولا — مذهب الحنفية :

جاء فى فتح القدير(٢) : يستحب ان يشهد على الرجعة شاهدان ، فان لم يشهد على الرجعة شاهدان صحت الرجعة .

ولنا اطلاق النصوص من قيد الاشهاد ، والدليل على ذلك قوله تعالى : (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) وقوله تعالى : **(فامسكوهن بمعروف)** وقوله تعالى : **(وبعولتهن أحق بردهن)** وقوله تعالى: **(فلاجناح عليهما أن يتراجعا)** .

وهذه النصوص ساكتة عن قيد الاشهاد فاشتراطه اثبات بلا دليل .

وكذلك جاء فى بدائع الصنائع(٣) : ما يؤكد أيضا ماجاء فى فتح القدير :

ولنا نصوص الرجعة من الكتاب والسنة مطلقة عن شرط الاشهاد الا انه يستحب الاشهاد عليها اذ لو لم يشهد لا يأمن من أن تنقضى العدة فلا تصدقه المرأة فى الرجعة ويكون القول قولها بعد انقضاء العدة فندب الى الاشهاد لهذا ، على هذا تحمل الآية الكريمة ، وفى الآية ما يدل عليه لانه سبحانه وتعالى قال **(فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف)** جمع بين الفرقة والرجعة .أمر سبحانه بالاشهاد بقوله **(واشهدوا ذوى عدل منكم)** ومعلوم أن الاشهاد على الفرقة ليس بواجب بل هو مستحب كذا على الرجعة أو تحمل على هذا توفيقا بين النصوص بقدر الامكان ، وكذا لا مهر فى الرجعة ولا يشترط فيها رضا المرأة ، لأنها من شرائط ابتداء العقد لا من شرط البقاء، وكذا اعلامها بالرجعة ليس بشرط حتى لو لم يعلمها بالرجعة جازت ، لأن الرجعة حقه على الخلوص لكونه تصرفا فى ملكه بالاستيفاء والاستدامة فلا يشترط فيه أعلام الغيركالاجازة فى الخيار لكنه مندوب اليه ومستحب ، لأنه اذا راجعها ولم يعلمها بالرجعة ، فمن الجائز انها تتزوج عند مضى ثلاث حيضات ظنا منها أن عدتها قد انقضت فكان ترك الاعلام فيه تسببا الى عقد حرام فاستحب له أن يعلمها .

ولو راجعها ولم يعلمها حتى انقضت عدتها وتزوجت بزوج آخر ثم جاء زوجها الأول فهى امرأته سواء كان دخل بها الثانى او لم يدخل، ويفرق بينها وبين الثانى ، لأن الرجعة قدصحت بدون علمها فتزوجها الثانى وهى امراة الأول فلم يصح ، وعلى هذا تبنى الرجعة بالفعل بأن جامعها أنها جائزة عندنا .

لأن قوله تعالى **(فامسكوهن بمعروف)** وقوله عز وجل **(فامساك بمعروف)** سمى الرجعة امساكا والامساك حقيقة يكون بالفعل ، وكذا أن جامعته وهو نائم أو مجنون لأن ذلك حلال لها عندنا ، فلو لم يجعل رجعة لصارت مرتكبة للحرام على تقدير انقضاء العدة من غير رجعة من الزوج فجعل ذلك منها رجعة شرعا ضرورة التحرز عن الحرام ، ولأن جماعها كجماعه لها فى باب التحريم فكذا فى باب الرجعة . وكذلك اذالمسها لشهوة أو نظر الى فرجها عنشهوة فهومراجع، وان لمس أو نظر لغير شهوة لم تكن رجعة ، لأن ذلك حلال فى الجملة،الا ترى أن القابلة والطبيب ينظران الى الفرج ويمس الطبيب عند الحاجة اليه بغير شهوة فلا ضرورة الى جعله رجعة .

(للمقال بقية فى العدد القادم ان شاء الله)

---

(١) فى الرجعة : بعيد .

(٢) شرح فتح القدير للشيخ الامام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى السكندرى المعروف بابن الهمام الحنفى ج ٣ ص ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) بدائع الصنائع للكسائى ، ج ٤ ، ص ١٩٧٤

ونختار رأى الحنفية فى تعريف الرجعة بأنها هى ابقاء الملك القائم بلا عوض فى العدة .

مشروعية الرجعة :

الرجعة ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول .

فأما الكتاب : فمنه قوله تعالى : **(وبعولتهن احق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا)** وقوله تعالى **(الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان)** والامساك بالمعروف هو الرجعة .

وقوله تعالى : **(واذا طلقتم النساء فبلغهن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف)**
أما السنة : فمنها حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما طلق امراته فى حالة الحيض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه (مر ابنك فليراجعها ..) الحديث فدل ذلك على ثبوت الرجعة . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق حفصة رضى الله عنها جاءه جبريل عليه السلام فقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة فراجعها وكذا روى أنه صلى الله عليه وسلم طلق سودة بنت زمعة رضى الله عنها ثم راجعها .

أما الاجماع : فقد أجمع أئمة الدين على أن الحر اذا طلق دون الثلاث . والعبد اذا طلق دون اثنتين لهما حق الرجعة فى العدة ولم يخالف فى ذلك أحد .

أما المعقول : فلأن الحاجة تمس الى الرجعة لأن الانسان قد يطلق امراته ثم يندم على ذلك على ما أشار اليه الله سبحانه وتعالى فى قوله: (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) فيحتاج الى التدارك ، فلو تثبت الرجعة لا يمكن التدارك لما عسى لا توافقه المرأة فى تجديد النكاح ولا يمكنه الصبر عنها فيقع فى الزنا .

يجدر بنا الآن أن نذكر آراء المفسرين وموقف الفقهاء من الاشهاد فى الرجعة . جاء فى تفسير ابن العربى(١) : قال علماؤنا اذا وطىء بنية الرجعة جاز ، وكان من الامساك بالمعروف ، لأنه اذا قال قد راجعتك كان معروفا جائزا ، فالوطء أجوز. فان قيل : هى محرمة بالطلاق ، فكيف يباح له الوطء ؟

قلنا الاباحة تحصل بنية الرجعة ، كماتحصل بقولها .

فان قيل : فقد قال الله سبحانه وتعالى (واشهدوا ذوى عدل منكم) والاشهاد يتصور على القول ولا يتصور على الوطء .

قلنا : يتصور الاشهاد على الاقرار بالوطء .

فان قيل : انما يشهد على الاقرار بفعله بعد فعله . وظاهر الآية أن الوطء لا يحل الا بعد الاشهاد قلنا : ليس فى الآية ايقاف الحل على الاشهاد ، انما فيه الزام الاشهاد ، وذلك يتبين عند ذكر الآية ان شاء الله .

وفى المجلد الثانى أيضا لتفسير ابن العربى ذكر أن قوله تعالى **(فأمسكوهن بمعروف)** اختلف العلماء فيه كاختلافهم فى قوله **(وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك)**(٢) تمامه أن الزوج له الرجعة فى العدة بلا خلاف ، والرجعة تكون بالقول والفعل عندنا ، وبه قال أبو حنيفة والليث . وقال الشافعى لا تصح الا بالقول . وقد اختلف فيه التابعون قديما ، بيد أن علماءنا قالوا : ان الرجعة لا تكون بالفعل ، حتى تقترن به النية فيقصد بالوطء أو القبلة الرجعة وبالمباشرة كلها . وقال أبو حنيفة والليث . الوطء مجرد رجعة وهذا ينبنى على أصل .

وفى موضع آخر ذكر : ان الرجعة تكون بالقول والفعل مع النية ، فاذا خلا ذلك من نية دون قول أو فعل ما حكمه ؟

قال أشهب فى كتاب محمد : (اذا عرى القول أو الفعل من النية فليسا برجعة . **وفى** المدونة أن الوطء العارى (من نية ليس برجعة، والقول العارى) عن النية جعله رجعة ، **اذا** قال : راجعتك وكنت هازلا ، فعلى قول على بأن النكاح بالهزل لا يلزم فلا يكون رجعة ، **فان** كانت رجعة بالنية دون قول أو فعل فحمله **القرويون على قول مالك فى الطلاق واليمين ان**

---

(١) أحكام القرآن لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى . تحقيق على محمد البجاوى ، المجلد الأول والثانى ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٢٨ .

بالمعـروف وينهـون عن المنـكر ، وأولئك هم المفلحون » .

وكون هذا التكليف فرض كفاية هو أحد الوجوه فى شرح الحديث الصحيح : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) نقل فيـه القرطبى فى جامع الأحكام قول العلماء : (النهى عن المنكر باليد ، على الأمراء يعنى اقامة الحدود بمقتضى أحكام القضاة والمفتين — وباللسان على العلمـاء ، وبالقلب على الضـعفاء ، يعنى عـوام الناس) .

وظاهر الحديث القيد بالاستطاعة ، ثم لا يكون المؤمنون جميعا ضـعاف الايمـان ، الا أن يعم الفساد ويكثر الخبث ويغلب الفجار ، فلا يستمع لنصح علماء ولا يستجاب لدعـاء الصالحين . وذلك ما لن يكون أن شاء الله ، وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون بالحق) متفق عليه .

واختلف كذلك فى تأويل الآية المحكمة :

« يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم جميعـا فينبئكم بما كنتم تعملون » .

تأولها بعضهم بمـا يسـقط التكليف عن كل المؤمنين وحسب كل أمرىء نفسه . وليس كذلك، فان فرض التكليف المقرر أصلا فى الكتاب والسنة والاجماع لا يسقط ولو بأباحة محظور . بل يقوم المكلفون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،ولا عليهم أن يضل من ضل اذا اهتدوا وقاموا بما كلفوا به من النصيحة فى الدين . وهذا من قبيل قوله تعالى لخاتم رسله :

« ليس عليك هداهم ولكن الله يهـدى من يشاء » . « يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فمـا بلغت رسـالته ، والله يعصمك من الناس ، ان اللـه لا يهدى القـوم الكافرين » . « فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ، ان عليك الا البلاغ » .

فى الحديث عن (قيس بن أبى حازم البجلى ، من كبار التابعين الحفاظ) قال : سمعت أبا بكر على المنبر يقول : يا أيها النـاس . انى أراكم تتأولون هذه الآية :

« يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول « ان النـاس اذا عملوا بالمعاصى ولم يغيروا ، أوشـك أن يعمهم الله بعذابه ».

وقد نصح كل الرسـل لأممهم بمـا بلغوا من رسالات الله تعالى . ويحمل كل من المبلغ والمبلغ اليه ، مسئوليته . قال عز وجل :

« فلنسألن الذين أرسـل اليهم ولنسألن المرسلين » .

عجبت لمن يظنون بالدين الظنون ، ويحتفلون بيوم اعـلان الأمم المتحدة حق الانسان فى حرية الـرأى . كانهم لا وعى لهم بوطأة المصـادرة بالكلمة الحـرة .

« والعصر ان الانسـان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصـبر » .

صدق الله العظيم

بنت الشاطىء

وعلى القارىء الكريم أن يعى تماما ما أوردته الأستاذة الدكتورة بنت الشاطىء فى شأن النصيحة للـه جـل وعـلا .. والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسـلم .. والنصيحة لعامة المسلمين حتى يتحقق لمجتمعنا ما تهدف اليه من اصلاح وصلاح .

مدير التحرير

مسئولية الكلمة «الدين النصيحة»

الدكتورة عائشة عبد الرحمن

ما يسمونه فى عصرنا حرية الرأى هو فى الدين تكليف بأمانة الكلمة نصحا لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ،يجبر ما لا يستطيع المؤمنون من تكاليف ، لعجز أو مرض . قال تعالى :

((ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم)) .

وفى صحيح الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ((الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) .

ذهب أئمة من علماء السلف ، الى أنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الدين . والمشهور فيها أنها : ((انما الأعمال بالنيات ، والدين النصيحة ، والحلال بين والحرام بين ، ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه .)) متفق عليها جميعا . وقال شيخ الاسلام محيى الدين النووى :

بل حديث ((الدين النصيحة)) وحده ، محصل لغرض الدين كله .

ويستخلص من أقوال العلماء فى شرح الحديث ، أن من النصيحة لله تعالى صدق الايمان ومحض التقوى ، والجهاد لتكون كلمته تعالى هى العليا .

ومن النصيحة لرسوله عليه الصلاة والسلام، تعظيمه وتوقيره ونصره حيا وميتا ، واحياء سنته علما وعملا وتعليما ، والتفانى فى ازالة ما يعلق بها من مفتريات الكذابين والوضاعين ، وبدع الدجالين .

ومن النصيحة لأئمة المسلمين ، الولاة والأمراء ، اعانتهم على ما يحملون أمانة القيام به ، وارشادهم وشد أزرهم فى الحق واقالة عثرتهم عند الهفوة ومن أعظم النصيحة لهم دفعهم عن الظلم .

والنصيحة لأئمة المسلمين العلماء ، توقيرهم وحسن الظن بهم واعانتهم على ما كلفوا به من النصيحة فى الدين ، والرجوع اليهم فى الفتيا .

والنصيحة لعامة المسلمين ، الشفقه عليهم وحب الصالحين منهم ، والدعاة وارادة الخير لكافتهم . قال تعالى :

((المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)) وعلى هذا الأصل العام : ((الدين النصيحة)) يقوم التكليف بالأمر بالمعروف والتواصى بالحق والتناهى عن المنكر ، فرضا ملزما لا يحل التفريط فيه ، وقد حقت به اللعنة على كفار بنى اسرائيل ، قال تعالى :

((لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)) .

وجعل الله تعالى بهذا التكليف مناط خيرية أمتنا من حيث لا تجمع على ضلالة ،قال عز وجل:

((كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..)) ولا خلاف فى أن هذا التكليف فرض واجب ، بل ذلك مما ينبغى أن يعلمه الكافة من الدين بالضرورة وان كان التكليف به فرض كفاية ، اذا قام به العلماء سقط التكليف عن عامة المسلمين .

قال عز وجل خطابا للذين آمنوا : ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون

مسجدا جامعا ومجمعا لحراسة الاسلام وحماية دعوته وجامعة كبرى للتربية والتعليم الدينيين وعلى رأسهما القرآن الكريم واللغة العربية ليؤدى على الأقل الدور الذى أداه فى عهد العثمانيين (٩٢٢ ــ ١٢١٣ هـ) وهو العهد الذى استغرق نحو ثلاثة قرون كانت من أسوأ عهود الأزهر . والأمة الاسلامية فى تاريخها العلمى والثقافى اذ كان للازهر فى هذا العهد الفضل الأكبر فى مغالبة عوامل الانحلال والضعف والعجمة وفى حفظما بقى من التراث العلمى والعربى ولولاه لقضى على هذا التراث بل لقضى على اللغة العربية ذاتها ..

والى هنا ينتهى كلام الأستاذ حليم فريد تادرس موجه الفلسفة وتبدأ حسراتنا تعود الينا أمواجا كثيفة وسوادا ماله من بصيص لقد انحسر الأزهر الشريف عن حياتنا وأصبح عهد العثمانيين الذى كان من أحلك عهود مصر أملا لنا نصبو اليه ونهفو الى المكانة التى بلغها الأزهر فى ظلال أيامه ..

وتجتاح النفس أمواج أخرى من الألم وأوشك أن أقول من الخزى ونحن نرى اللغات الأجنبية فى الجامعات تنال نصيبا وافرا من الاهتمام بينما تضيع لغاتنا ويلتوى لساننا بالعجمة فى بلد الأزهر مصر عميدة الشرق العربى ..

والامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق رجل جليل فاضل وأنا لا أشك لحظة على أنه على بينة بهذا الهوان الذى تعانيه لغة القرآن وهو قادر على أن يرد على المدافعين عن الجامعة الحديثة بقولهم أن أغلب الصحابة كانوا لا يحفظون القرآن بكلمة بسيطة غاية البساطة هى أن لسان الصحابة كان عربيا أصيلا ولم تكن اللكنة والانهيار والضياع قد أصابت اللغة العربية فما عليهم من بأس ألا يحفظوا القرآن .. والصحابة لم يكونوا معلمين للغة العربية فى المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعة ولو كان لعلموا أبناء العربية كيف يكون النطق العربى والنحو العربى واللسان العربى .. أما المدرسون اليوم فهيهات أن يستطيعوا تعليم العربية لأنهم هم أنفسهم لم يتعلموها .. ولا يمكن أن يعطى الشىء من لا يملكه وانى أحذر أن يأتى الى مثل هذا الخطاب الذى جاءنى منذ قريب من شاب يقول اننى ظلمت الجيل الجديد حين رميته بالجهل ويذكر لى صاحب الخطاب أنه هو شخصيا يعرف خمس لغات .. ياأخانا اننا حين نقول كلاما عن فئة أو عن جيل انما نذكر الصفات الغالبة فى هذا الجيل والاستثناء يؤكد القاعدة ..

ترى هل هناك مزيد يقال .. وان كان هناك مزيد هل هناك فائدة ترجى من قوله .. ما أظن .. ومرة أخرى حسبنا الله ونعم الوكيل ..

الحق يقال : أن ما تضمنته كلمة الأستاذ الكبير والصحفى الاسلامى ثروت أباظة هى بمثابة وثيقة يجب أن تكون موضع دراسة ، أما عن تساؤله عن المزيد فقد سبق أن عقدت مجلة منبر الاسلام ندوة بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حضره ممثلو الأزهر الشريف والتربية والتعليم وأساتذة الفكر الاسلامى وكان الأستاذ ثروت أباظة من المتحدثين فى هذه الندوة .. مما يجعلنا نشاركه الرأى فى كل ما ذهب اليه ، وان كنت لا أشاركه هذا القنوط وان اعتمد على حيثيات لأننا كمؤمنين بقرآننا ولغتنا لا نقنط من رحمة الله ، ونؤمن بأن الحفاظ على القرآن الذى تعهد الله جل وعلا به فى قوله عز وجل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » هو سبيلنا الى الحفاظ على اللغة العربية وان تقاعس المسئولون ومرة أخرى كما ختم الأستاذ ثروت أباظة كلمته حسبنا الله ونعم الوكيل ..

مدير التحرير .

الشرق اجمع والقى شعاعه الى كل مناحى الدنيا .. وكان هذا الأزهر أمينا على فقه القرآن الكريم والدين الحنيف .. واللغة العربية هى السبيل الى فهم القرآن والدين وحسبنا ما جاء فى كتاب اخينا عبدالرحمن الشرقاوى عن الامام الشافعى نقلا عن الثقاة من انه كان يقيم فترات طويلة فى البادية ليستقيم لسانه العربى ويصبح جديرا بان يتصدى لما تصدى له حتى استقام له مذهب يتبعه فيه حتى اليوم قوم لا يحيط بهم حصر فهو واحد من أئمة اربعة استقرت أسماءهم على قمة العلم فى الفقه الاسلامى .. والأئمة الثلاثة الآخرون هم أيضا كانوا على ثقة لاتقبل المناقشة من انهم اذا لم يعرفوا لغتهم حق المعرفة فليس لهم ان يجلسوا للفتوى وكذلك الأمر مع كل من سار على نهجهم أو مشى فى طريقهم ..

وطالبت فى ذلك الحين ان تعود الكليات الدينية الى سابق العهد بها وأن يصبح حفظ القرآن شرطا لدخول هذه الكليات .. وأن ردنى أحد بان حفظ القرآن لم يعد ضرورة بعد أن وجدت المطبعة وتبعتها الاذاعة والتليفزيون سارعت اليه .. ما على القرآن خفت فهو محفوظ بامر « كن » من صاحب الأمر وانما خوفى على اللسان العربى عند الناشئة وعند المهتمين بشئون الدين الاسلامى فاولئك أن لم يحفظوا القرآن فاننا على مدى سنوات قليلة لم نجد قارئا فاذا وجدناه فلن نجد متفقها فى الدين يخلف الأئمة الأعلام الذين يضيئون اليوم ساحات الأزهر والحياة فى طول بلاد العالم وعرضها ..

وقد كتبت حينذاك عدة مقالات ولم اجد لها صدى فترت واعلنت اننى سأطوى الشراع واتوقف عن الكتابة فى هذا الموضوع وعند ذلك كلمنى فضيلة الامام الأكبر السابق عارضا ان يزورنى فاقسمت أن أزوره أنا وزرته ودار بيننا حديث طويل انتهى الى أن الأزهر اقتنع بما قلت وانه فى مدى عامين من ذلك اليوم سيكون النظام الذى رجوت أن يكون ومضت بعد العامين أعوام والحال على ما هو وأذكر البيت العربى القديم .

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا .. أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وبالأمس القريب قرأت مقالا لأستاذ فاضل هو الأستاذ حليم فريد تادرس موجه أول الفلسفة بالتعليم الثانوى .. ويتساءل الأستاذ فى بداية مقاله عن اسباب تدهور اللغة العربية بين ابناء الجيل الحالى ويرجع ذلك الى اربعة أسباب واورد من بين الأسباب السبب الذى آراه أنا أهمها واعظمها شانا وهو هبوط مستوى معلم اللغة العربية ويقول ان هذا يظهر من قبول كليات الأزهر المتخصصة لطلاب لم يتلقوا اللغة العربية فى معاهد الأزهر ويقترح الأستاذ حليم فريد تادرس تقرير اجزاء من القرآن الكريم على تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية حفظا وتفسيرا بحيث ينتهى الطالب من مراحل التعليم قبل الجامعى وقد حفظ معظم القرآن الكريم ويرى الأستاذ ان تلك من ناحية ضرورة دينية ومن ناحية أخرى ضرورة تعليمية لغوية خاصة اذا علمنا ان اللغة العربية ترتبط ببلاغة القرآن هذا المعجز الخارق على تعبير الأستاذ حليم ويرى الأستاذ أيضا اعادة النظر فى نظام القبول الحالى بكلية دار العلوم وكليات اللغة العربية بالأزهر واقسام اللغة العربية بالجامعات المصرية بحيث لا يتسرب الى هذه الكليات أو الأقسام الا من تؤهله قدرته اللغوية على دراسة اللغة العربية والتخصص فيها اسوة بما هو متبع فى اقسام اللغات الأجنبية بالجامعات ..

ويرى الأستاذ حليم انه لابد من عودة الأزهر الى ساحته الأساسية ليقوم بوظائفه الأساسية

إلى الشباب

بأقلام المفكرين والأدباء

الله للغة العرب	بقلم الأستاذ ثروت أباظة
مسئولية الكلمة «الدين النصيحة»	الدكتورة عائشة عبد الرحمن
المد الاسلامى والتحديات المعاصرة	الأستاذ عبد الفتاح مقلد الغنيمى
تزوج دون علمها	

الله للغة العرب

الأستاذ ثروت أباظة

أترانا نكتب لأنه ينبغى علينا أن نكتب أم ترانا نكتب لتسلية القراء وازجاء أوقات فراغهم ودفع الملالة عنهم .. أم هى والسلام ملء لصفحات جريدة لابد أن يشغل صفحاتها البيض حبر اسود منقوش بقلم كتاب تعود القراء أن يطالعوا أسماءهم فى كل يوم أو فى أيام معينة من الأسبوع أن كان الأمر كذلك أو شبيها بذلك فبطن الأرض خير من ظهرها .. ولنقصف الأقلام ولتكن الصحف بيضا فهذا خير لها ولنا على السواء . وان كان الأمر كذلك أو شبيها بذلك فأولى بنا نحن الذين نسود الصحف أن ننقش الأقلام ونتسمت بجهدنا سمتا أكثر نفعا لنا وللناس وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

واذا كان الأمر كذلك أو شبيها بذلك فقد ضاعت الكلمة اذن وهى التى اختارها الله سبحانه وتعالى معجزته الباقية على الدهور وآيته الخالدة الى الزمان ..

وان لم يكن الأمر كذلك أو شبيها بذلك فما المسئولين يسمعون ولا يجيبون .. ويقراون ولايحفلون .. أم تراهم لا يسمعون ولا يقرأون فتلك اذن الكارثة التى لا تصل اليها كارثة والمصيبة التى لا تماثلها مصيبة .. فالمسئولون هم القائمون على الأمر والكاتب هو صوت هذا الشعب الذى يقومون على أمره فان لم يسمعوا ما يقول الشعب فكيف اذن سيقومون بشانه ويصبحون أمناء على مستقبله حراسا على صوالحه .. ولست أعنى ان كل ما يكتبه الكاتب يصبح أمرا واجب التنفيذ والا اصبح الكتاب هم الحكام وانما أعنى أن يكون كل مايكتبه كاتب دون غرض أو غاية أو مصلحة شخصية موضوع نقاش من المسئول واهتمام ومداولة ..

ولابد ان يعرف المسئول أن بقاءه على كرسيه أمر وقتى له نهاية اسرعت النهاية ام توانت وابطأت ولكن صوت الكاتب الذى تخلو نبرته من المنفعة الخاصة أو من السعى الى البطولة الزائفة يبقى صداه على مدى الزمان بلا نهاية ..

ربما كان هذا الذى أكتبه مليئا بالسخط والغضب وأقسم ما غضبت لنفسى انما للحق الذى أؤمن به كانت غضبتى ومنذ سنوات كتبت عدة مقالات طالبت فيها أن يعود الأزهر الى الأزهر . وصرخت أن العالم تملؤه الجامعات المدنية ولكن ليس فى العالم الا أزهر واحد استضاءت بفيض أنواره جنبات

شباب العالم الاسلامى بمعسكر أبى بكر الصديق يرددون أحد أحد.. فرد صمد .. مامثله كفوا أحد

السنة والمعتزلة فى أفعال العباد الاختيارية .

٧ - ما هى الصفات الواجبة لله تعالى ، وما هى الصفات المستحيلة لله تعالى .

٨ - ما هى الصفات النفسية ، اذكرها . وما هى صفات المعانى .

٩ - ما هو الواجب فى حق الرسل صلى الله عليهم وسلم ، وما هو المستحيل والجائز فى حقهم .

١٠ - ما هى صفات الرسل . وما هى أضدادها .

١١ - ما هى الأشياء السمعية . من لم يؤمن بها يعد كافرا .

١٢ - الحساب ، الصراط ، الجنة ، النار ، أشياء غيبية ما درجة الايمان بها .

والله الموفق .

(٤) آثار قبل الاسلام وبعد الاسلام :

١ - متى بنيت الكعبة الشريفة . ومن أول من حج إليها .

٢ - أين كانت الكعبة فى طوفان نوح وما مصيرها بعد الطوفان .

٣ - هل بنى نوح الكعبة بعد الطوفان أم من بناها .

٤ - من بنى بيت المقدس . وماذا تعرف عن حائط المبكى .

٥ - هل هناك كعبات أخرى غير الكعبة الشريفة .

٦ - ما هو عام الفيل ، ولماذا سمى بذلك ، وما السورة التى نزلت فى هذا المعنى .

٧ - ما هو حلف الفضول ، وأين كان مقره ، ومن حضره .

٨ - هدمت الكعبة عدة مرات وفى المرة الأخيرة كادت تقوم حرب بسبب الحجر الأسود بين قبائل العرب . من الذى جمع شملهم .

٩ - متى كان بدء المبعث بالسنة الميلادية .

١٠ - ماذا تعرف عن أهم حدث كان فى مكة قبل الهجرة النبوية .

١١ - ما هو أول عمل فعله الرسول بعد الهجرة . وما اسم أول مسجد بنى فى الاسلام .

١٢ - متى حولت الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة وفى أى شهر حدث هذا ، وما اسم تلك الصلاة التى حدث فيها التحويل .

١٣ - متى جعلت الصلاة أربع بعد أن كانت إثنان وما أسماء أوقاتها .

١٤ - ما أول سرية كانت فى الاسلام ، وما هى أول غزوة وما نتائجها .

١٥ - اذكر بإيجاز نتائج الغزوات الآتية :

أحد - الأحزاب - بنى المصطلق - تبوك - بنى قينقاع .

١٦ - اذكر غزوة الفتح الأكبر وما سبقها من أفعال أخرى .

١٧ - ما هى الفتوحات التى تمت فى عهد سيدنا أبو بكر وكيف نظم الدولة .

١٨ - ما هى الفتوحات التى تمت فى عهد سيدنا عمر ابن الخطاب وكيف نظم الدولة .

١٩ - ما هى الفتوحات البحرية التى تمت فى عهد سيدنا عثمان بن عفان .

٢٠ - متى أنشىء الأسطول البحرى الاسلامى وفى عهد من .

والله الموفق .

٣٠ - ما هى قصة السامرى وما موقفه من الناجين من بنى إسرائيل . وكيف سول لهم عبادة العجل .

٣١ - ذكر آدم فى القرآن بعدة أسماء ما هى . وما الأسماء التى لم تعرفها الملائكة .

٣٢ - ما هى أسماء النبى ﷺ التى ذكرت فى القرآن .

٣٣ - ما هى السورة التى نزلت فى بيت المقدس أو الآيات التى نزلت فى بيت المقدس .

٣٤ - ما هى بيعة الرضوان . وما سببها . ومن المبايع فيها .

٣٥ - ما هى الرؤيا التى رآها الرسول ﷺ وهل تحققت فى العام التى حصلت فيه البيعة أم لا .

٣٦ - ما هى الآداب التى وردت فى سورة الحجرات .

والله الموفق .

(٢) الحديث والسنة :

١ - ما معنى السنة ، وما أقسامها ، وما الدليل عليها .

٢ - ما هى السنة فى إصطلاح المحدثين وفى إصطلاح الأصوليين . وما أقسامها عندهم .

٣ - ما هو الحديث وما أنواعه .

٤ - لماذا لم تدون السنة فى عهد الرسول ﷺ وهل كتب شىء عنها فى حياته .

٥ - متى بدأ عهد تدوين السنة النبوية الشريفة ومن هو أول من دون السنة .

٦ - ما هى الكتب الصحاح الست ومن هم رجالها .

٧ - كيف بدأ المعارضون للسنة محاربتها ولماذا .

٨ - متى بدأ المحاربون للسنة وضع الأحاديث المكذوبة . وما هى الأسباب . وهل تعرف بعض الوضاعين .

٩ - لعلماء المسلمين جهود لحفظ الحديث ما هى هذه الجهود .

١٠ - ما هى القواعد العامة لتقسيم الحديث وتمييزه .

١١ - ما هو علم الجرح والتعديل .

١٢ - ما هو علم الحديث .

١٣ - ما هو الغريب فى علم الحديث ، وهل فى السنة ناسخ ومنسوخ .

١٤ - ما هو الحديث الصحيح وما أقسامه . وما هو الحديث الحسن .

١٥ - ما هى الألقاب التى تشمل الصحيح والحسن .

١٦ - ما هى الألقاب التى تشمل الحديث الضعيف .

١٧ - ما معنى كلمة صحيح على شرط الشيخين .

١٨ - ما هو مصطلح الحديث . ما هو فن الراوية والعنعنة والمتن والسند .

١٩ - ما هو الحديث المعلول والمدلس .

٢٠ - ما هو الفرق بين الحديث النبوى والحديث القدسى .

٢١ - ما هى الأحاديث التى تتحدث عن الاسلام . وما هى الأحاديث التى تتحدث عن الايمان والاحسان .

٢٢ - ما هى الأحاديث التى تتحدث عن المسلم وحقوقه . وما هى الأحاديث التى تتحدث عن المؤمن .

٢٣ - ما هو الكفر والكافر والشرك والمشرك والملحد والمنافق والمرتد . دلل على ذلك بالأحاديث النبوية .

٢٤ - الانسان والانسانية وردت فيها أحاديث فاذكرها .

٢٥ - الحياة الدنيا لها نصيب من أحاديث الرسول اذكرها .

٢٦ - العبادة والطاعة فسر هذين اللفظين واذكر معناهما .

٢٧ - ما هى أركان الاسلام وما الأحاديث الدالة عليها وما هى أركان المسلم .

٢٨ - ما هى التنظيمات الداخلية التى فعلها الرسول ﷺ فى حياته لدولة الاسلام والمسلمين .

٢٩ - ما هى التنظيمات الخارجية التى فعلها الرسول ﷺ لحماية المسلمين .

٣٠ - ماذا تعرف عن خطبة حجة الوداع وكم مرة حج الرسول ﷺ .

والله الموفق .

(٣) التوحيد :

١ - ما هو علم التوحيد ، وهل هو علم الكلام ، ومتى نشأ .

٢ - ما هى الفرق التى ظهرت بسبب علم الكلام .

٣ - من هم أهل السنة وعدد فرقها .

٤ - من هم المعتزلة ومتى ظهرت ولماذا سميت بذلك .

٥ - ما هو الفرق بإيجاز بين أهل السنة والمعتزلة .

٦ - ما هو الفرق بين أهل

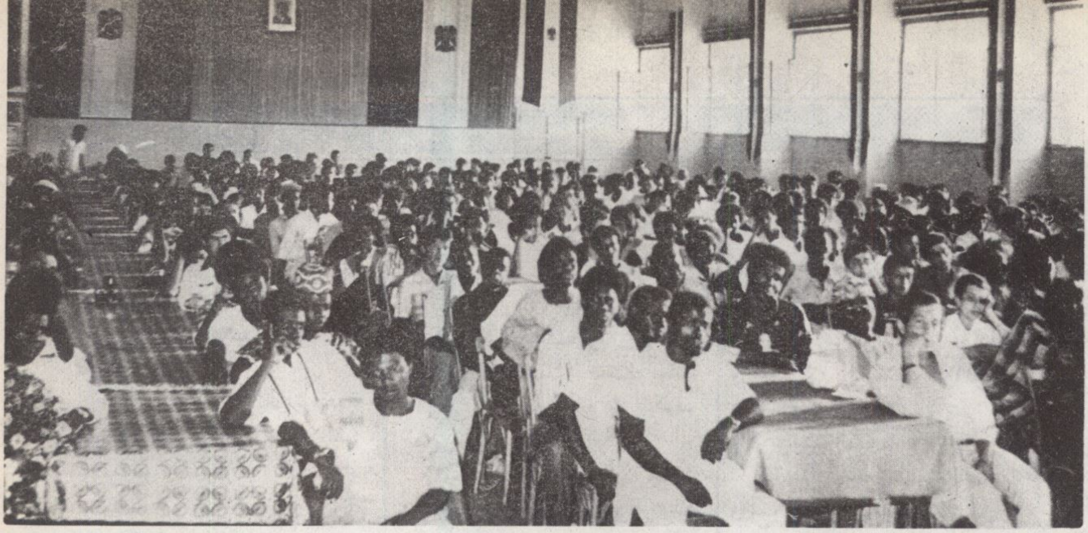

شباب العالم الاسلامى ينصتون الى كلمة فضيلة الوزير

(١) القرآن الكريم :

١ ـ ما أسماء القرآن الكريم وما عدد أجزائه وما عدد أحزابه .

٢ ـ كم سجدة وردت فى القرآن الكريم ، وكم سورة فى القرآن الكريم .

٣ ـ ما هى الوصايا العشر التى وردت فى القرآن الكريم ، وما اسم السورة التى نزلت فيها .

٤ ـ ما هى السور التى نزلت فى مكة . رتبها على قدر المستطاع .

٥ ـ ماهى السور التى نزلت فى المدينة . رتبها على قدر المستطاع .

٦ ـ ما هى أسماء سورة البقرة . وما قصتها .

٧ ـ ورد بسورة البقرة قصص كثيرة أوجز بعض القصص منها .

٨ ـ ما هى الأحكام المستفادة للمسلمين من سورة البقرة .

٩ ما هى الأحكام الاجتماعية المستفادة من سورة البقرة .

١٠ ـ لماذا شيع الله خاتمة البقرة بسبعين ألف ملك .

١١ ـ سورة النساء من السور التى حدد الله فيها المعاملات الأسرية فأذكرها .

١٢ ـ ما سبب نزول سورة المائدة . وما هى الأحكام التى نزلت بها . وما قصة المائدة .

١٣ ـ لم لم تنزل سورة التوبة مبسملة . قيل أنها جزء من سورة الأنفال ما هى الأنفال . وما مقدارها . ولمن تعطى .

١٤ ـ ما هى أقسام القرآن . ولماذا أقسم الله بها .

١٥ ـ ما معنى النسخ فى القرآن . وما حكمه . ولم كان .

١٦ ـ ما هى السور التى فيها نسخ . وما هى السور التى فيها منسوخ .

١٧ ـ ما هى السور المحكمة ، وما هى السور التى فيها ناسخ ومنسوخ ؟

١٨ ـ من هم أهل الأعراف ، وما هى الأعراف . هذه السورة بها قصص فاذكر بعضها .

١٩ ـ فى سورة الأعراف تسع آيات لسيدنا موسى فاذكر بعضها .

٢٠ ـ قصة الخلق وردت فى عدة سور فاذكر بعض السور التى وردت فيها .

٢١ ـ ذكر اسم سيدنا يوسف عدة مرات فى القرآن الكريم . كم مرة ذكر . وما قصته مع أخوته .

٢٢ ـ لسيدنا يوسف مواقف مع المصريين فى السجن . اذكرها .

٢٣ ـ ذكر فى سورة سيدنا يوسف أحد عشر كوكبا من هم .

٢٤ ـ لقد رأى عزيز مصر رؤيا اذكرها واذكر التفسير لها على لسان سيدنا يوسف .

٢٥ ـ تفسير سيدنا يوسف لرؤيا الملك صار مبدأ يعمل به الناس حتى اليوم ما هو هذا المبدأ .

٢٦ ـ ما سبب تسمية سورة الكهف بهذا الاسم . وما هى قصة أهل الكهف .

٢٧ ـ فى سورة الكهف قصص آخر اذكر هذا القصص بالتفصيل مع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم .

٢٨ ـ حوت سورة مريم بعض أنبياء بنى إسرائيل اذكر درجة قرابتهم لمريم .

٢٩ ـ ذكر فى سورة طه حدث هام يحتفل به المسلمون كل عام ما هو .

معسكر أبى بكر الصديق لوافدى العالم الإسلامى

افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الدورة الصيفية لمعسكر أبى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لأبناء العالم الاسلامى الوافدين من قارات أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا وكندا واستراليا بمدينة الاسكندرية يوم الخميس ١٩٨٣/٨/٤ ويحضر هذه الدورة ١٥٠٠ طالب على ثلاثة أفواج يتم خلالها تنظيم ندوات ومحاضرات تحقق وحدة الفكر والرأى حول القضايا الاسلامية المعاصرة وتربط أبناء العالم الاسلامى بأصول دينهم الحنيف ويشهد الافتتاح دكتور عبد الأحد جمال الدين رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة والسيد اللواء فوزى معاذ محافظ الاسكندرية والمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وايمانا من جمهورية مصر العربية ودورها الرائد فى حماية الاسلام وشباب المسلمين كان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وكان من أهدافه حماية شباب أبناء العالم الاسلامى وتبصيرهم بدينهم وربطهم بمبادئه برباط وثيق اذ أخذ المجلس على عاتقه أن يكون لهم تجمعا فى مدينتهم العامرة بالاسكندرية وجعل لهم معسكرا صيفيا واشتق اسمه من اسم الخليفة الأول أبى بكر الصديق فسماه ((معسكر أبى بكر الصديق)) ومن أهم أهداف هذا المعسكر التعارف وقيام الأخوة الاسلامية ومن ثم كانت الثقافة الاسلامية من أهم روافد هذا المعسكر لتكون الفائدة كبيرة والثمرة عظيمة فوضع عدة مسابقات ثقافية ورياضية ودينية وهاهى المسابقة الدينية التى يتسابق من خلالها ألف وخمسمائة طالب وطالبة من جميع أبناء العالم الاسلامى .

ارتأينا نشرها فى هذا العدد تعميما للفائده ولقراء مجلة منبر الاسلام من حيث المعرفة ، وحتى يتمكن ابناء المعسكر من الاطلاع عليها .

وستقوم مجلة منبر الاسلام بنشر أسماء الفائزين والجوائز الممنوحة لهم عقب انتهاء الفوج الثالث من المعسكر .

والله نسأل أن ينفع بهذه المسابقة أبناءنا وطلابنا طلاب العلم والمعرفة .

وعلى الله قصد السبيل .

مدير التحرير

وفيما يلى نص المسابقة الدينية الثقافية التى أعدها الأستاذ محمد يوسف عيسى المشرف على النشاط الثقافى .

وعلى اى حال فكلنا يعلم ان العقل البشرى على الرغم من قوته الجبارة مشدود بعوامل كثيرة قد تحيد به عن الجادة فيجتنب الطريق المستقيم وذلك قد يكون تحت تأثير عقيدة مزيفة ، أو هوى متحكم أو قصور نظر أو تيار ذى مذهب بغيض من المذاهب الهدامة ، ومهما يكن فان مشاكل الحياة لاتقف عند حد فطبيعة الوجود هى التغير والتطور . من اجل ذلك جاء الحكيم العليم بالرسالات تترى بما يساعد على تقويم الفكر والسلوك ، ووضع الحل الأمثل لمشاكل الناس مصلحة دينهم ودنياهم ، فكان أول كلمة إلهية ربانية موحى بها الى اول انسان آدمى على الارض قوله جل شأنه « فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى »

ومعلوم ان اتباع هدى الله سبحانه يحمى الانسان من ضلال الفكر وسط الاراء البشرية المتشعبة والحلول المختلفة « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » .

الا إن الدين القيم دين الحق والنور اذا تعرض لمشكلة نظر اليها من أصولها ليستبطن اسباب وجودها فيضع حلولها من القاعدة للقمة فمن ذلك مثلا وقوع انحراف الاحداث أو سوء الاخلاق بين ابناء اسرة واحدة سببه راجع قطعا الى سوء اختيار الزوجين وعدم التقصى وراء الحقائق التى كان لابد من معرفتها لتقوم الاسرة على خلق ودين مستقيم ، فقد تبين لدى المستقرئين المحللين لهذه الظاهرة اللاأخلاقية الواقعة أساسها ان منبت أحد الزوجين كان غير صالح . فكان الشقاق بين الزوجين الذى ترتب عليه ضياع حصاد ، وصدق من قال « من زرع حصد » أن وقوع مسمار بسيط غير صالح فى تركيب آلة يخلق مشكلة كبرى فكم من المصلحين وضعوا مناهج خيالية مهملين واقع الحياة غير مخلصين فى عقيدتهم ولا متفقهين فى احكامها قد فشلت مناهجهم ، وسارت فى طريق مسدود . فالمنهج الاسلامى منهج مستقيم لاافراط ولاتفريط ، وكلنا يقرأ قوله سبحانه « وكلوا واشربوا ولاتسرفوا انه لايحب المسرفين » . فالاسلام الحنيف حين يعالج مشكلة التكالب على الدنيا والنهم على الأكل والحرص على المادة والطمع فى المال فانه يزهد فى الدنيا ويرغب فى الاعتدال . وينحى على ذى البطنه بصورة ترعب القلوب وتخيف النفوس . هذه دعوة الى الاصلاح الاقتصادى الدينى العلمى العملى . فلابد من قوة تراقب التنفيذ وتحميه وتتابع العلاج فتمنح المحسن جزاء احسانه ، وتعاقب المسىء اشد عقاب . وهذا يحقق خيرية الامة المحمدية على غيرها من الأمم إذ بفعلها هذا تنفذ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وهاهنا يكون صدق التشريع تطبيقا عمليا « كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . ويجب أن يعلم القراء حاكمين ومحكومين ، رؤساء ومرءوسين فى كل موقع من الدولة أن علاج المشاكل ليس حلها بالسهل ، ففى طريق الحل عقبات ظاهرة وعقبات خفية لاتخفى على من وفقوا واوتوا صواب الرأى واخلصوا فيصدق عليهم قول الحق « ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا » .

وان لنا فى سلفنا الصالح الحكام الاسلاميين الراشدين الخلفاء ومن بعدهم من الامويين والعباسيين الذين اخلصوا فى جهادهم فى ميادين الحياة دينية او علمية او اقتصادية او اجتماعية او عسكرية او سياسية ان لنا فى هؤلاء وعلى راسهم رسولنا خير قدوة واعظم اسوة واكرم مثل نتبعه وبهديهم نهتدى ، فوالذى خلق السموات والأرض لو اهتدينا بهم واقتدينا لانتصرنا كما انتصروا ، وصدق علينا .

« فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين » ، وإنا لنصلى اكرم صلاة ونسلم خير سلام على خير رسول بعث بخير كتاب لهداية الخلق اجمعين .

زكى مشعل

— قال ﷺ : « من أصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى .

— قال ﷺ « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

الاخلاص

أقوى دعائم

الصلاح والإصلاح

أن رسالات السماء جاءت لاصلاح البشر فى كل زمان ومكان وأن مناهجها تتلاءم مع جميع الظروف والاحوال ، وتتفق مع كل عصر ، وأنها تحل كل المشكلات المعقدة ، والقضايا الصعبة ، وتبين للناس ما استشكل عليهم فيما يستحدث ، ولا يكون ذلك كله الا بالاخلاص فى التطبيق ، والاخلاص فى البحث عما جد واستحدث .

ويحدثنا الدكتور زكى مشعل عن الاخلاص وكيف يكون سبيلا للعلاج والاصلاح فيقول :

سبحانك اللهم ربنا نحمد لك فضلك ، شاكرين لك صنعك ، اللهم إننا قد اسلمنا وجوهنا وقلوبنا وكل مانملك لذاتك سبحانك ، وقد فوضنا قضاء حاجاتنا إلى رحمتك ، فاللهم انا نسالك ان تؤيدنا بنصرك وعزتك كما نتضرع مبتهلين الى وجهك الكريم ان تقوينا على حسن طاعتك فإنك حسبنا نعم المولى السميع القريب المجيب .

يقول الحق سبحانه وتعالى « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » . ولاريب أن لرسالات السماء مناهجها التى تتلاءم وتتفق وكل عصر لتسير متساوقة مواكبة مع أهله وقومه المعاصرين له ، وقد ثبت أن المنهجية الدينية أو العلمية قد احتلت مكانا بارزا فى كل نشاط ثقافى أو اجتماعى . وقد تكاثرت الأحاديث عن أهميتها . وأن الحاجة قد اشتدت الى اتباع المنهج العلمى الدينى فى المشاكل المعقدة والقضايا الهامة ذات الأثر والتأثير فى الجانب العقيدى والجانب العلمى الذى يبين ماغمض وما استشكل على الناس فيما جد واستحدث متصلا بالعقيدة الدينية الايمانية الاسلامية ، واذ ذاك يكون باخلاص تبادل الآراء فيختار اصلحها وابقاها واحسنها وايسرها ويراقب تنفيذها بدقة واخلاص ايضا متمشيا ذلك مع التخطيط الموضوعى .

فكل عمل منهجى موضوعى يحمل فى طياته نظاماً ، وللنظام أهمية قصوى ذات اثر فعال فى الوجود ، وقد اراد الحق جلت قدرته ان يعلمنا السير بتخطيط منظم على منهج علمى عمل يكون موصلا الى نتائج سليمة ناجحة قويمة فبين لنا فى محكم كلامه ذلك فقال : « وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون » ، فكل نظام منهجى دقيق فى اى عمل لايتأثر بالاهواء أو الاغراض أو الاطماع وما الى ذلك من الصفات المخزية ولا باقتراح انسانى جاهل فانه يكون لاريب حليفه التوفيق والتقدم والازدهار .

وحسبنا ماذكره كتاب الحق المحكم فى هذا المقام فهو خير مثل وعظة واعتبار ، فكثيرا مااقترح الكافرون أو الظالمون أو الفاسقون أو المنافقون أو اليهود ومن على شاكلتهم اقتراحات كانت من جنس عقيدتهم واهوائهم وسيئات انفسهم ليعرقلوا دعوات انبيائهم ورسلهم مستهزئين وساخرين بهم وبدعواتهم ولكن العلى القدير كان نصير رسله ومهزم اعدائه فهذا مثله قوله تعالى .

« ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

منهم احقاد الجاهلية وشفاهم من داء الحمية والعصبية . . . بل كان طبيبا ماهرا فى علاجه لمرضى القلوب والنفوس . . . . وضع يده على الداء فاستطاع تشخيصه . . . وتقديم الدواء . . . لقد نفث فيهم من روحه . . . وارسل فيهم من قوته فاستقامت امورهم وصحت حياتهم . . . وغمرت السعادة مجتمعهم .

تدرج القرآن فى تحريم الخمر

ونظرة واحدة الى علاج القرآن بحذق ومهارة لقوم اختلطت الخمر بدمائهم كيف يرقى بهم فى مدارج البعد عنها . والحقد عليها حتى تاباها نفوسهم ؟ فيصل الى الدرج الاول حين يقول : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » فينبه الاذهان ويهىء العقول الواعية لتخشى الاثم وتخاف من الضرر .

ولما كانت الصلاة لقاء بين العبد وربه يتم خمس مرات فى اليوم والليلة كتابا موقوتا اى محددة بوقت معلوم ليحظى باسمى لقاء وينال أكرم مقابلة فيخلى قلبه من الشواغل ويطرح الدنيا جانبا ليمتثل بين يدى خالقه يناجيه ويبث اليه شكواه كما يطلب رحمته ورضاه .

والخمر التى تذهب بالعقل لن يتمكن العبد اثناء تناولها من مناجاة ربه فى وعى وتدبر فتضيع الحكمة التشريعية من الصلاة . نجد القرآن يصعد فى علاجه الدرج الثانى حيث يقول « لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون » وبهذا التشريع منعهم القرآن من تناول الخمر طوال النهار وبعضا من الليل حيث أن أوقات الصلوات الخمس متقاربة لاتسمح بتناول الخمر فيما بينها ثم الصحو منها ـ ولم يبق أمامهم سوى أن يتعاطوها بعد صلاة العشاء « وبهذا قلل من اقبالهم عليها ومهد الى النص القاطع فى تحريمها حيث يقول « ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وحينئذ لم نر مخالفا لان القرآن اتبع سياسة حكمية وسلك سبيل التدرج فى ذلك ورسم الطريق امام الحكماء والعلماء ليأخذوا بهذا العلاج النفسى الكريم .

بل ان علماء التربية وعلماء النفس ليقدمون الدليل تلو الدليل على أن القرآن قد وضع لهم الاساس الذى انطلقوا منه فى نظرياتهم التربوية الحديثه وصدق الله العظيم حيث يقول « ومايعقلها الا العالمون » .

ولو نظرنا الى اسلوب القرآن فى تحويل الناس عن عبادة الاصنام التى لاتنفع ولاتضر الى عبادة اللة الواحد القهار . حيث ايقظ فيهم ملكة الانتباه والتيقظ واعمال العقل فيما حولهم « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت » بل أنه يذهب الى ابعد من هذا وهو النظر فى نفوسهم » « وفى انفسكم أفلا تبصرون » .

ثم يظل هكذا معهم يحرك عقولهم ويوقظ انتباهها الى غرائب صنع الله وعجائبه حتى يتركوا ماعكف عليه اباؤهم واجدادهم فقد كانوا يقولون « انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » . . . ونحن نعلم ان الدين والعقيدة اذا تمكنا فى نفس الانسان وقلبه فلن تستطيع قوة أن تخرجها منه فانظر كيف اخرجها القرآن ؟ ليس بالارهاب أو الحرب ولكن بالحجة والدليل والبرهان . . . والقرآن حريص على أن يربى اقوى الأمم واعزها . . . . فحرص على تكوين افراده اعزاء كرماء وغرس فيهم كل الفضائل وعلمهم الأدب والذوق والتزام الحدود المشروعة أو البروتوكول حتى فى أصواتهم « **واغضض من صوتك أن انكر الاصوات لصوت الحمير** » وكذا فى سيرهم « **ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لايحب كل مختال فخور** » ثم فى نظرهم « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » « كما حثهم على التأديب مع من هم أكبر منهم سنا ومقاما « **ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضى** » كما عودهم الادب فى التزاور« واتوا البيوت من أبوابها » « لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » وقد رسم القرآن طريقا واضحا للانسان فى حياته وفى تعامله مع كل من حواليه من أهل وجيران وعشيرة وليس القرآن فى ذلك جامدا بل متطورا مع الانسان فى غناه وفقره . . . رئيسا ومرءوسا .

انه ذلك الكتاب الكريم الذى خلق من العرب الحفاة قياصرة ومن الجلاف اكاسرة وانه لتشريع حكيم من اعتز به ومن تبعه هدى الى صراط مستقيم . . . كل النظريات التربوية وليدة فكرة تشريعية فهو لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وصدق الله العظيم « مافرطنا فى الكتاب من شىء » .

محمود عاشور

التربية فى القرآن

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجزة ، نزل من لدن عليم خبير جاء من الصانع يبين فيه ما يصلح صنعته — الا وهو الانسان — وضح فيه جميع نواحى الحياة لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، ووضحها وبينها ، ومنها التربية .

وعن التربية فى القرآن يحدثنا الأستاذ محمود عاشور فيقول :

حينما نتحدث عن القرآن الكريم يجب ان ننبه العقول والأفهام الى ان هذا الكتاب الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها احدث ثورة فى كل نواحى الحياة امتدت الى كل جوانبها من سياسية واقتصادية واجتماعية . . . بل ان القرآن الكريم نزل والعالم فى فوضى شاملة . . والجاهلية تسيطر على الأفكار وتضرب اطنابها فى المجتمع . . ومع ذلك . . خلق من الاعراب الحفاة قاده وحكاما استطاعوا ان يحكموا العالم من اقصاه الى اقصاه .

ونظرة الى انسان القرآن نجده يمثل النموذج الصادق الذى يستطيع ان يحقق الرسالة . . لأن القرآن غذاه فكونه — ورباه فاعده — وقاده فاسعده وعمل على انقاذه من هنات النفس ولعب الهوى .

حالة العرب قبل الاسلام

ولئن وقفنا لحظة عند عصر الجاهلية لشد مايملكنا العجب وتسيطر علينا الدهشة حيث نرى اقواما سادهم قانون الغابة وسيطر عليهم نظام القوة لا حياة لضعيف ولا أمن ولا استقرار بينهم قلوب أفسدتها الاهواء وعقول ركبتها الحمية وفوق هذا وذاك اخلاق منهارة وطباع متداعية وتقاليد عفنة وحروب طاحنه لاتنطفئ لها نار . لا اصرة تضمهم ولا واصلة تجمعهم حتى فى عبادتهم لم يكونوا متوحدين فاولاء يعبدون القمر وهؤلاء يعبدون الشمس وأولئك يسجدون للات وغيرهم يركعون للعزى واخرون يعبدون مناة الثالثة الاخرى . فهل كان فى مقدور بشر كائنا من كان ان يغير هذه الطباع وان يحول تلك الاخلاق ويقضى على هذه الحماقات — ويبدد هذه الظلمات ويجمع كل هذه القلوب المتنافرة على دين واحد . . . . يحكمهم نظمه ويظلهم قانونه . . . . .

ولقد تأتى ذلك لمحمد ﷺ مؤيدا بوحى من عند الله منزلا عليه قرآنا « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

فلا عجب اذا مارأينا القرآن وقد نفذت تعاليمه الى أعماق القلوب . فطوى النفوس ودانت له الارواح . وانتصرت به الجيوش وثلت به أقوى العروش ولاغرو اذا مامسحنا الجزيره العربية يمينها وشمالها فلا نرى خيالا لهداوة واثرا لحقد . بل نرى القبائل المتضاربة المتعددة أمة واحدة صارت « خير أمة أخرجت للناس » فقد قضى القرآن على ماكان بينهم من عدواة وبغضاء واستل

ولقد تقدمنا خطوات فى تحليل أراء هذين المفكرين : محمد عبده واقبال لوجدنا أنهما يقران : أن للانسان مايمكن أن نسميه طبيعة ثنائية . فالانسان محدود وحر معا . . هو خاضع للضرورة ، إلا انه يتغلب عليها ببعض الطرق[٢٠] . . وفى تطوير وتقرير لأراء هذين المفكرين فى مذهب الاسلام فى الانسان ، يجىء المفكر الاسلامى عباس محمود العقاد ، ليقوم بمحاولة تركيبية لوضع نظرية متكاملة عن الانسان فى الاسلام ، تنبثق من تعاليم الدين الاسلامى ممثلة فى كتاب الله ، وسنة رسوله . . وتنطلق فى ضوء أراء العلماء ومذاهب الفكر الفلسفى الحديث[٢١] . .

فالعالم الاسلامى فى الوقت الحاضر يواجهه ويؤثر فيه نظامان عريضان من التفكير السياسى ، مؤسسان على نظريات كاملة فى الانسان إلا أنها متعارضة . .

ولذا كان من الضرورى أن يحلل مفكرو الاسلام تصوراتهم الأساسية الخاصة بهذه المسألة الجوهرية . حتى لاتخدعهم الدعاية الماهرة لهذا الفريق أو ذاك . فيستسلموا من أجل غايات نفعية لطرائق من التفكير ، ومن التنظيم السياسى ، أجنبية عن تقاليدهم المقدسة[٢٢] . . ولاينهض العالم الاسلامى لتيارات متصارعة ، تأتيه من خارجه فحسب . فان فى داخله فى العصر الحاضر شيعا وطوائف ، تنادى بأراء مختلفة ، ومناهج متباينة . .

وهذا من شأنه أن يضاعف من صعوبة أية محاولة تبذل لوضع نظرية فى الانسان ، مستمدة من تعاليم الاسلام ، وصالحة فى ذات الوقت للعالم الاسلامى خاصة فى هذا العصر . . عصر الحياة على مبدأ وعقيدة . . وما أكثر المبادىء والعقائد التى نسمع عنها فى هذا القرن ويسمونها بالمذاهب والأيديولوجيات ، والتى تطرح اسئلة لامناص من الاجابة عليها والا كانت الحيرة التى تعصف بالأبدان وبالعقول . أو بالأحرى الانسان . مامكان الانسان من الكون كله ؟ . . مامكانه من هذه السيادة الارضية ؟ وبين خلائقها الأحياء ؟ ومامكانه بين أبناء نوعه البشرى ؟ ومامكانه بين كل جماعة من هذا النوع الواحد ؟ أو هذا النوع الذى يتألف من جملة أنواع يضمها عنوان : « الانسان » ؟ . .

وهى أسئلة لاجواب لها فى غير عقيدة دينية ، تجمع للانسان صفوة عرفانه بدنياه ، وصفوة ايمانه بغيبها المجهول . . تجمع له زبدة الثقة بعقله ، وزبدة الثقة بالحياة . . حياته ، وحياة سائر الاحياء والأكوان[٢٣] . .

هذه العقيدة الدينية كما يقول العقاد - توجد كما ينبغى أن توجد ، وانما الضلالة فيمن يريدها على غير سوائها الذى تستقيم عليه ، ولا تستقيم على سواه[٢٤] . .

وهذا ماعبر عنه العقاد تعبيرا صريحا واضحا فى قوله : إن القرن العشرين منذ مطلعه ، يعرض العقيدة ، بعد العقيدة ، على الانسان . وعلى الانسانية . . ولا نعلم أنه عرض عليها حتى اليوم قديما معادا ، أو جديدا مبتدعا ، هو أوفق من عقيدة القرآن . وأوفق مافيها أنها غنية عن الاختراع والامتحان ، وأنها على شرط العقيدة الدينية من بنية حية[٢٥] . .

ويؤكد العقاد على هذه الحقيقة بقوله : ونحن ندعى أن المنصف بين النصائح لايستطيع أن ينصح لأهل القرآن بعقيدة فى الانسان والانسانية أصح وأصلح من عقيدتهم التى يستوحونها من كتابهم ، وان القرن العشرين سينتهى بما استحدث من مبادىء ومذاهب وايديولوجيات ، ولاينتهى ماتعلمه أهل القرآن من القرآن[٢٦] . .

وتأسيسا على ذلك نذهب إلى أن الانسان فى عقيدة القرآن الكريم هو الخليفة المسئول بين جميع ماخلق الله ، يدين بعقله فيما رأى وسمع ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب ، فلا تدركه الابصار والاسماع ، والانسانية من اسلافها الى أعقابها أسرة واحدة ، لها نسب واحد ، وإله واحد ، أفضلها من عمل حسنا واتقى سيئا ، وصدق النية فيما أحسنه واتقاه . .

أحمد عبد الرحيم السايح

---

٢٠ - هارولد ب سمث   الثقافة الاسلامية   ص ٦٩ . .

٢١ - جلال العشرى   م الفيصل ع ٥٩ ص ٣٠   السعودية . .

٢٢ - هارولد ب سمث   الثقافة الاسلامية   ص ٥٨ . .

٢٣ - العقاد الانسان فى القران ص ٣٦١ م ٧ من المجموعة الكاملة ط لبنان

٢٤ - المصدر السابق ص ٣٦٢ . .

٢٥ - المصدر نفسه ص ٣٦٢ . .

٢٦ - العقاد ، المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد ، ص ٣٦٢ ط دار الكتاب اللبنانى

فالحرية تحاشيها المسئولية ، وبمقدار مايكون الانسان حرا ، يكون مسئولا على نفس المستوى ، وبنفس القدر[٧] . .

ويستدل الامام محمد عبده على هذا . بمبدأ « المجاهدة » فقوله تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا [٨] . . يبين أن هدى الله ميسر لمن يجاهدون فى سبيل الاهتداء إلى الحق ، والخير ، والصواب . .

وكما أن الناس تحكمهم فى حياتهم الاجتماعية قوانين خاصة . . كذلك تحكمهم فى كل مكان وزمان قوانين الله الخلقية . . وهم قادرون على معرفة هذه الشرائع الالهية بالتدبر ، وعن طريق الوحى . . ولكنهم أحرار حين يعملون بها ، ويخرجون عليها . كحريتهم فى إطاعة القوانين الدنيوية أو عصيانها . . واذا خرقوا القانون فهم معرضون فى كلتا الحالتين لقضاء السلطة الخلقية وعقابها . .

والأمم تصل إلى الرفعة أو تقصر دونها حسب اختياراتها الخلقية الارادية . أو حسب الاتجاه الخلقى العام ، لسياساتها الاجتماعية ، وهكذا[٩] . . « فقوله تعالى : « إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم »[١٠] . . يتضمن أن النظام الذى رسمه الله يقوم على قانون العلة والمعلول . ولكن اختيار الطريق والمسئولية ملقيان صراحة على الناس ، بسبب حريتهم التى منحهم الله اياها[١١] . .

حرية الاختيار للانسان عند محمد إقبال .

وبعد الامام محمد عبده يجىء الفيلسوف العقلى محمد اقبال صاحب كتاب « تجديد التفكير الدينى فى الاسلام »[١٢] . . الذى حاول فيه أن يقرر « ميتافيزيقيا » اسلامية جديدة ، مع العناية الواجبة بالتقاليد الفلسفية للاسلام ، وبالتطورات الجديدة فى مختلف ميادين المعرفة الاسلامية . .

فهو ينادى بالرجوع إلى الدين الاسلامى الحنيف ، كما نادى محمد عبده ، وهو يحارب التقليد ، ويدفع الباحثين إلى الاستقلال فى البحث ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، ويؤكد مذهب حرية الاختيار للانسان[١٣] . . ولكنه يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الامام محمد عبده ، فى اثبات حرية الذات الفردية ، واستقلال الارادة الانسانية .

يقول الدكترو هارولد ب سمث أستاذ ونائب قسم الديانات بكلية وستو بولاية أوهايو[١٤] . . « ولما كان اقبال من اتباع مدرسة « برادلى » فهو يعنى بتقرير صدق الادراك الباطنى للانسان . . ويرتب على هذا تاكيد المسئولية الخلقية المستقلة لكل كائن انسانى . . وقد وجد محمد اقبال أن القرآن الكريم يعبر عن هذه الفكرة أوضح تعبير ، وذلك فى قوله تعالى « وكلهم آتيه يوم القيامة فردا »[١٥] . . وقوله تعالى : « ولاتكسب كل نفس إلا عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى »[١٦] . . وهكذا فالذات خاصة فريدة ، متميزة عن سائر الذوات من حيث استقلال الارادة والمسئولية »[١٧] . . فالانسان عند اقبال جسم المواهب ، قادر على التفكير والتدبير ، واستهداف الأغراض ، والعمل المبدع . . ولكن الانسان مع ذلك يجد نفسه على الدرك الأسفل من سلم الحياة ، تحيط به قوى معوقة من كل الجهات ، قال تعالى « ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين[١٨] ، وهذا يدعو الانسان الى أن لايقر له قرار ، فهو دائما يبحث عن مجال جديد للتعبير عن نفسه . . ولما كان الانسان أسمى من الطبيعة فقد حمل أمانة أبت الطبيعة أن تحملها . .

وهذا الفضل فى الحرية هو الذى يسبب تردى الانسان . . والانسان قادر على تشكيل قوى الطبيعة وتوجيهها . ولكنها تهزمه أحيانا . . وهو عندئذ يقيم عوالم روحية رحبة داخل وجوده الباطن ، ويتمكن بهذا أن يسمو على الطبيعة . .

والانسان يشكل مصيره ومصير الكون ، بأن يلائم بين نفسه وبين قوى الكون حينا ، وبأن يكيف قوى الكون وفق غاياته وأغراضه حينا أخر . . وهو بصنيعه هذا ينمو روحيا[١٩] . .

---

٧ ـ الاستاذ جلال العشرى ، نظرة العقاد الى الانسان ، م الفيصل ع ٥٩ ص ٣٠

٨ ـ سورة العنكبوت . الآية رقم ٦٩ .

٩ ـ هارولد ب سمث . الثقافة الاسلامية ص ٦٥ ط مؤسسة فرانكلين . .

١٠ ـ سورة الرعد . الآية رقم ١٢

١١ ـ هارولد ب سمث . الثقافة الاسلامية ص ٦٥ . .

١٢ ـ ترجمة عباس العقاد . وراجع المقدمة والفصل الاخير منه المرحوم عبد العزيز المراغى وراجع بقية الكتاب الدكتور مهدى علام . .

١٣ ـ جلال العشرى ، نظرة العقاد إلى الانسان ، الفيصل ع ٥٩ ص ٣٠ . .

١٤ ـ وكان هارولد ب سمث رئيسا لقسم الفلسفة والأخلاق بالجامعة الامريكية بالقاهرة .

١٥ ـ سورة مريم . الآية رقم ٩٥ .

١٦ ـ سورة الانعام . الآية رقم ١٦٤ . .

١٧ ـ هارولد ب سمث ، الثقافة الاسلامية ، ص ٦٦ ط فرانكلين

١٨ ـ سورة التين : الايتان ٤ ، ٥ . .

١٩ ـ هارولد ب سمث ، الثقافة الاسلامية ، ص ٦٩ . .

الإنسان فى الفلسفة الإسلامية

الانسان هو أجل مخلوقات الله ، فهو العقل ، وهو التفكير وهو المكلف وصدق الله العظيم ((ولقد كرمنا بنى آدم)) ومن أجل هذا التكريم ، كان حاملا للأمانة التى هى التكاليف الشرعية ، من صلاة وصيام وزكاة وحج ومن ناحية ومعاملة وعمارة الأرض من ناحية أخرى ، ومن أجل هذا كان وجوده على الأرض .

وعن الانسان فى نظر الفلاسفة يحدثنا الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح فيقول :

تفضلت مجلة « منبر الاسلام » الزاهرة ، بنشر مقالة لنا تحت عنوان : « الانسان فى الفلسفة الاسلامية » ، وذلك فى عدد شعبان ١٤٠٣ هجرية . .

والذى يقرأ المقالة . يدرك انها جاءت لتعبيد الطريق ، وانها تمهيد للوصول إلى الأصول . . لذا كان المقتضى يلزمنا ان نواصل الكتابة فى الموضوع ، لتعم الفائدة المرجوة ، ويجنى القارىء الكريم ثمار المعرفة . .

ولاشك ان الاسلام انقذ العقل من قيوده ، وحرره من التقليد الأعمى ، الذى استعبده ، ورد إليه ميدانه الذى كان يقرر فيه قراراته طبقا لرايه وحكمته . . غير انه يجب ان يذل ويخضع امام الله ، وان يقف عند الحدود التى حددتها العقيدة . وداخل هذه الحدود ليس هناك مانع يعوق نشاطة ، وليس هناك حد للتأملات التى يصح ان تجرى تحت حمايته[1] . .

راى الامام محمد عبده فى الجبر والاختيار

ويؤكد محمد عبده مسالة استقلال الارادة الانسانية ، عند حديثه عما درج عليه الغربيون من نسبة ماقد يوجد فى البلاد الاسلامية - من اى تاخر او جمود - إلى العقيدة الراسخة فى نفوس المسلمين . . فبعد ان يسلم محمد عبده بان العامة قد اصطبغ تفكيرهم بالقدرية المأخوذة من فكرة الجبر او القضاء . . يؤكد ان مفكرى المسلمين من جميع الفرق يعتنقون مذهب حرية الانسان فى الاختيار[2] . .

وهو يقرر فى رسالة التوحيد : ان الانسان يدرك اعماله الاختيارية ويزن نتائجها بعقله ، ويقدرها بارادته . . ثم يصدرها بقوة مافيه ويعد انكار شىء من ذلك مساويا لانكار وجوده فى مجافاته لبداهة العقل[3] . .

وايا ماكان فالانسان يعلم بالتجربة : ان هناك قوة أعظم من نفسه هو ، مسئول امامها . . وعندما يقول القرآن : « كل نفس بما كسبت رهينة »[4] . . و « لها ماكسبت وعليها مااكتسبت »[5] . . فان قوله هذا يتضمن مسئوليه ومن ثم الحرية اللازمة . لانه لن يكون ثمة عدل فى اعتبار الانسان مسئولا عن اعمال ، واحوال ، تفرضها عليه ارادة ، او قوة خارج نفسه[6] . .

١ - الاستاذ العشرى ، الفيصل ، ص ٢٩ جمادى الأول ١٤٠٢ هـ السعودية .

٢ - هارولد ب سمث ، الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، ص ٦٤ ط مؤسسة فرانكلين .

٣ - الامام محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ٨٩ ط كتاب الهلال ١٣٨٢ هـ . .

٤ - سورة المدثر . الآية ٣٨ .

٥ - سورة البقرة . الآية ٢٨٦ .

٦ - هارولد ب سمث ، الثقافة الاسلامية ، ص ٦٤ . .

وبكل خطوة تمشيها -إلى الصلاة صدقة .

ذلك مانسميه « محكمة الخير » ومحكمة الخير هذه شرعها الله فى طائفتين من المؤمنين اقتتلوا كما سلف ذلك .

وشرعها للفصل بين الزوجين المتنازعين ، فذلك حيث يقول « وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ، إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا » ومتى كانت نية الحكمين إصلاح مابين الزوجين ، وكانت قلوبهما مشغولة بذلك ، بارك الله فى وساطتهما ، وأوقع الله بطيب نفسهما وحسن سعيهما ، بين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى فى نفسهما العفو والحب والمودة .

وشرعها الله كذلك فى كل مايحقق الصفو والوئام . ويدفع الظلم والتباغض ، ويصون الحق لصاحبه ، ومتى تعقدت شئون الحياة ، وتشابكت المصالح فيها ، وكثر النزاع على مواردها ، وشاع التحاسد بين الأقرباء والمتناظرين ، مست الحاجة إلى هذه المحاكم ، ودعت الضرورة إلى جماعة هم صفوة من الناس يدعون إلى الخير ، ويحكمون بالعدل ، جماعة صفت من الأهواء نفوسهم ، وخلصت من الأغراض مقاصدهم ، ينهضون برأب الصدع ، ودفع الظلم ، ويقربون بين المتباعدين ، ويجمعون بين المتنافرين ، فهذه رسالة الاصفياء من المؤمنين ، وذلك عمل أهل الضمير والشرف من سادتهم وهم حملة اللواء إذ يثق الناس بهم لحسن سلوكهم ، وعدالتهم ، واتشاحهم بوشاح الايمان والتقوى ، تستقر بهم الأمور حين تشتد الفتن ، وتستشرى الأطماع ، وبرأيهم تنجاب الظلمات ، وتبقى علائق الحب والوئام ، بين من كانوا على شفا حفرة من النار فانقذهم الله منها .

إن محكمة الخير تنجح فيما تخفق فى علاجه المحاكم ، والدعوة لقيامها بالقرية والمدينة . أقرب الطرق لسلامة الأمن وحقن الدماء .

ورب داء يرىء بالحكمين لم يبرأ بقانون ولابذى جاه وسلطان ، ومجلس الأمن مالم يعبث به المستعمر الضارى « محكمة خير » . والجمعية العامة للأمم المتحدة مالم يعبث بها المستعمر الضارى « محكمة خير » . ومؤتمرات القمة فى مستوى الملوك والأمراء والرؤساء مالم يسخرها الهوى محكمة خير ولئن عملت المحاكم والقوانين فى نطاق محدود ، فنطاق محاكم الخير اوسع مدى واعظم سلطانا واشد اثرا واعز نفرا .

حبذا الوعى بضرورة هذه المحاكم - ولو باسم آخر - يدعو الواعظ والخطيب وكل ذى رأى لقيامها ، والتبصير بعظيم خطرها ، ونشر وسائل الاعلام للايمان بها ، والخير العظيم الذى يكون من ثمارها .

إذن لكثرت حمائم السلام ، وحمل الناس بدل الرماح والسيوف ، باقات الورد والأغصان .

وبذلك تسود الأخوة الفاضلة ، ويقوم المجتمع الفاضل ، والله يهدى إلى صراط مستقيم .

محمد كامل الفقى

من نعم الله على نبيه ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أنا أول من تشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى » .

صلح نبيل ، وتتطلع الى أطفاء النار المتقدة ، وإخماد الثورة المشبوبة وتنبض بإذن الله عروق الأخوة فى أجساد المؤمنين ، وينادى أكثرهم حبا للخير ، وبغضا للشر ، أما للسلم والتسامح والصفح والتآخى من سبيل ؟

عدالة الاسلام فى الفصل بين المتخاصمين

ان كل مسلم يروقه ويفتنه مايقوله الامام محمودبن عمر الزمخشرى فى الكشاف بصدد قول الله تبارك وتعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »

يقول الزمخشرى : هذا تقرير لما الزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين ، وبيان أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة ويبرز عليها ، لم ينقص عنها ، ولم يتقاصر عن غايتها ، ثم قد جرت عادة الناس على انه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الأولاد ، لزم السائر أن يتناهضوا فى رفعه وإزاحته ، ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح . وبثا للسفراء بينهما ، إلى أن يصادف ماوهى من الوفاق من يرقعه ، وما استشن من الوصال من يبله(١) **فالأخوة فى الدين احق بذلك وبالشد منه ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « المسلم اخو المسلم لايظلمه ، ولايخذله ، ولايعيبه ، ولايتطاول عليه فى البنيان ، فيستر عنه الريح إلا باذنه ، ولايؤذيه بقتار(٢) قدره . . ثم قال : احفظوا ولا يحفظ منكم الا القليل .**

فصلة الايمان كصلة الأخوة تدفع المؤمن أن يسعى لاصلاح ذات البين بين المتخاصمين كأنه أخ لهما ، ويسهر على إزالة الجفوة بينهما ، وجمع كلمتهما ، وبذلك تقوى أواصر المحبة بين المسلمين ، ويسود التراحم والتعاطف فيهم ، ويمسون كلمه واحدة ، يتكون منهم مجتمع اتحاد ومودة ، لامجتمع تنابذ وخصام وفرقه ، ومانيفذ العدو الى المسلمين إلا من خلال تفرقهم ، وشتات أمرهم ، فانهم يكونون مشغولين بالتخاصم والتقاضى ، والكيد والتدابر ، عن وطنهم الذى يحنو عليهم ، ويجدون منه روحا وريحانا وجنة نعيم ، فيفرطون فى صيانته ، وبذلك يكون هوانهم ، وتسنح الفرصة لعدوهم وعدو دينهم فينتهزها ولاينام عنها .

وقد عنى الاسلام أشد عناية وأعظمها بهتك سحائب الخصومة بين المسلمين ، وإزالة ظلمات الجفوة بين المرء وأخيه ، ورغب فى ذلك وحض عليه ، ودعا له دعوة قوية بأساليب مختلفة ، وتراكيب متعددة ، فالله سبحانه وتعالى قرن الأمر بتقواه بالأمر باصلاح ذات البين ، لما يترتب على ذلك من السيادة ، فذلك حيث يقول : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » .

وفى الحق إن الدعوة الى فض المنازعات ، وتبديد السخائم ، والترغيب فى الوحدة ، والتلاقى ، سلوك واضح إلى الهدى الذى عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه ابو هريرة رضى الله عنه : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل اجور من تبعه لاينقص ذلك من اجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيئا » .

وذلك فيما يظهر بعض وجوه الهدى ، فحينما تبدر بادرة بين المسلم وصاحبه ، من الناس من يحتفل بأمرهما ، ويجند نفسه للم شملهما ، والفصل بالعدل فيما بينهما ، فتلك والله دعوة إلى هدى وحق وخير ، ومن الناس من يلقى بنار الفتنة بين هذين ، ويحبذ لكل منهما أن يكون شاكى السلاح معتمدا على القضاء والشرطة ، ومايلزم للغلبة فى ذلك من جهد وطاقة ، فذلك والله إنما هو دعوة إلى ضلالة وباطل ، وشر ،

والذين لايعبأون بتمزق العلاقات بين الناس ، ويصمون آذانهم عن الخلف فى حياتهم ، إنما هم قوم فقدوا حس المؤمن وحبه لأخيه ، وماكثير عليهم أن يقال فيهم بلادة إيمان ، وبرود رجولة ، ورخاوة شخصية .

وفى الدعوة إلى إصلاح ذات البين يقول الله تعالى فى محكم كتابه « لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس » وفيما يرويه ابو هريرة رضى الله عنه عن سيد الخلق أجمعين عليه صلوات الله وسلامه : كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ،

---

(١) استشنت القربة : اخلقت وبليت .

(٢) القتار بضم القاف : ريح القدر والشواء .

هيا إلى محكمة الخير

محكمة الخير : هى التى شرعها الله للفصل بين المتخاصمين بكل اشكال الخلاف والوانها .

سواء كان خلافا بين فردين متخاصمين ، أو زوجين أو دولتين ، لو اتبع الفصل كما أمر الله ، لما وجد خلاف قائم فى أى مكان ، ولوجد الصفاء والمحبة ينتشران فى ربوع العالم ، ويرفرفان على ارجائه .

وعن محكمة الخير يحدثنا الدكتور محمد كامل الفقى فيقول :

اكثر الأفراد والجماعات . واغلب الأمم والشعوب . عرضة لوقوع الشر ، وشيوع الخلف ، وتفاقم النزاع . وضراوة الصراع ، فاعنة النفوس فى مد اهوائها ، وازمتها بكف غرائزها وشهواتها ، وفى طبيعة الحياة ان يفتن الناس بما يفتح عليهم من زهرة الدنيا ، وقد « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث » والمجالدة على النفوذ والسلطان ، وارتكاب الأثم فى الكيد والقهر ، امر اعيا البشرية علاجه ، ولو اهتدى الناس - وبايديهم ان يهتدوا - إلى ان ينتصروا على ما استحر بينهم من خلاف ، وما شجر بينهم من نزاع لغدوا قديسين وملائكة واظلتهم السكينة والرحمة ، ورأينا بدل الحروب والمعارك التى تفنى البشر ، وتستنفد طاقات الافراد والأمم ، سلاما ووئاما ، وحبا ومودة ، لكن ذلك شان الحياة ، فلابد من علاج هذا الداء والطب له ، وفى دين الله ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم شفاء من كل داء ، وبرء لكل سقام ، وما على الناس إلا ان يفتحوا قلوبهم لخير هذا الدين ، وما تواصى به من الأخوة ، والحب ، والمودة ،إذذاك تغمرهم السعادة فى الحياتين جميعا .

ولقد وضعت القوانين البشرية من عقول المفكرين والعباقرة ، وأقيمت فى كل مكان محاكم ومحاكم ، وكثر المحامون من ذوى البيان والجدل ، وأعدت الدول رجال القضاء والادارة والنيابة ، وغصت مجمعات المحاكم بالمتخاصمين . وسهر كل خصم على بذل الجهد ، لينال النصر ، ويظفر بالغلب ، وحرص كل من هؤلاء على أن يكون الحن بحجته ، بلسانه أو بمحاميه من صاحبه ، فيقضى له ، وزيفت الحجج ، وجلب الشهود ، وما حلت المحكمة خلافا واحدا ، قضت به على كبد ، أو على خصومة ، بل خرج كل من طرف الخصومة وفى نفسه ان يستأنف النضال ، إن لم يكن فى ساحاتها ففى ساحة الأيام ، فبينهما عداء مشبوب ، ونزاع يورث ، ولو ذهبت اسبابه ، وهان موضوعه ، وتتسلل القطيعة والعداوة من الأجداد الى الأحفاد فيقضى على العائلات ، بالنفرة ، وعلى العلاقات بين الأقرباء بالتمزق ، وتهون الصلات ولوكانت جوارا أو قرابة أو صلة رحم أو أخوة أو أبوة .

وماتجد اكثر المتقاضين راضيا بقضاء المحاكم وحكمها ، وما يخلو أحد المتقاضين من بذل مال ، وإعداد عدة ، وإحكام خطة ، وسهرو تدبير لو أنفق بعضه فى غير هذا لأفاد المرء وأهله والبشرية .

وإنك لتجد طرفى الخلاف يعيشان فى هذا الجو الوبىء ، شهورا وسنين عددا ، لكنها حمى نزاع ، وشهوة خلف ، وداء استحكم فى قلوب المتخاصمين ، وفى غمرة النزاعات التى اشتد أوارها ، واستحكم خطرها ، وتفاقمت آثارها ، تحن الانسانية إلى عمل جليل ، وتهفو الى

الخيول المسومة ، واشترى الجوارى .. وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة . جاب أنحاء القطر المصرى ، فارتحل الى أقاصى الصعيد والى عواصم الوجه البحرى عدة مرات واستقبله علماء البنادر فأجازهم وأجازوه ، واستقبله الحكام فى كل مدينة بالترحاب والاكرام ، وقد دون كل رحلاته ووصف ما شاهده وما حدث فيها ، وكان يدعى الى بيوت العظماء والأعيان فى القاهرة والأقاليم ، لتولم الولائم حتى اذا أقبل المرتضى فى خواص طلبته قوبل بالحفاوة والاجلال وأطلق بخور العنبر والعود ، وقرأ القارىء درسا من دروس الشيخ، وكتب الكاتب محضرا دون فيه أسماء الحاضرين والسامعين من الرجال والنساء(٣٤) والصبيان والبنات وذكر اليوم والتاريخ ، ثم يوقع الشيخ على هذا المحضر بما يفيد صحته وعندئذ يختتم المجلس بالصلاة على النبى الكريم .

واستمر اقبال الدنيا عليه حوالى ثلاثين عاما يحترمه العلماء ، ويعظمه الملوك والأمراء ، وبلغ ما لا يزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت ، وتقلب فيما لا يخطر على بال من السعادة ورغد العيش، حتى فوجىء بوفاة زوجته سنة ١١٩٦ هـ فصدم صدمة عنيفة وبرح به الحزن ، فتخلف عن حلقات الدرس ، وتزهد ، وخلا الى الحزن والتصوف ، وقال فى رثاء زوجته قصائد كثيرة ، واحتجب عن الناس ، وامتنع عن مقابلة الحكام والعظماء ، ورفض هدايا الملوك والأمراء ، ومن ذلك ما رواه تلميذه الجبرتى(٣٥) ، واتفق أن مولاى محمد سلطان المغرب رحمه الله ، وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده ، ويقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء فأرسل له فى سنة ١٢٠١ هـ صلة لها قدرها فردها وتورع عن قبولها ، وضاعت ولم ترجع الى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه فأرسل اليه مكتوبا قرأته وكان عندى ثم ضاع فى الأوراق ، ومضمونه العتاب والتوبيخ فى رد الصلة ، يقول له أنك رددت الصلة التى أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك أجر ذلك ، الا أنك رددتها وضاعت .

وكان المرتضى بعد زواجه قد شرع فى شرح القاموس ، ودأب على ذلك بضع سنوات حتى أتمه سنة ١١٨١ هـ وأسماه « تاج العروس فى جواهر القاموس(٣٦) » وأطلع عليه أكابر شيوخ عصره (فاغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما) .

وللمرتضى الزبيدى عدة مؤلفات منها :

١ ـ تاج العروس فى شرح جواهر القاموس فى عشرة مجلدات .
٢ ـ اتحاف السادة المتقين فى شرح أحياء العلوم للغزالى فى عشرة مجلدات .
٣ ـ عقود الجواهر المنيفة فى أدلة مذهب الامام أبى حنيفة فى مجلدين .
٤ ـ بلغة الغريب فى مصالح آثار الحبيب .
٥ ـ تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير .
٦ ـ أساليب الكتب الستة .
٧ ـ مختصر العين : اختصر به كتاب العين للخليل بن أحمد : فى اللغة .
٨ ـ التكملة والصلة والذيل للقاموس .
٩ ـ تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل .
١٠ ـ حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق .
١١ ـ تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير .
١٢ ـ عقد اللآلىء فى حفظ الأحاديث المتواترة .

وبعض هذه المؤلفات ما تزال مخطوطة لم تنشر بعد ، كما أن له الكثير من الرسائل .

ومرض مرتضى الزبيدى بالطاعون ومات سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٣٢ م) ودفن بالقاهرة عند ضريح السيدة رقية بجوار قبر زوجته ، بعد حياة أكثرها جاها وعزا ونعيما وبحثا فى كثير من العلوم ، وختامها اعتكاف وتصوف وورع .

---

(٣٤) كانت النسوة والبنات يجلسن خلف الستائر .

(٣٥) عجائب الآثار .

(٣٦) [illegible]

وللشيخ الدردير شعر كثير أغلبه فى التصوف والعقائد ومن ذلك ارجوزته المسماة الخريدة البهية ومطلعها :

يقول راجي رحمة القدير ... أى أحمد المشهور بالدردير
الحمد لله العلى الواحد ... العالم الفرد الغنى الماجد
وأفضل الصلاة والتسليم ... على النبى المصطفى الكريم
وآله وصحبه الأطهار ... لا سيما رفيقه فى الغار
وهذه عقيدة سنية ... سميتها « الخريدة البهية »

وفيها :

وخلص القلب من الأغيار ... بالجد والقيام فى الأسحار
والفكر والذكر على الدوام ... مجتنبا لسائر الآثام
مراقبا لله فى الأحوال ... لترتقى معالم الكمال

وفى السادس من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ توفى(٣١) الامام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ الاسلام وبركة الأنام « الشيخ أحمد الدردير » بعد حياة حافلة بمجالس التدريس بالجامع الأزهرى وتقوى الله ومجاهدة النفس والدفاع عن الحق والعمل على نصرة الشعب ضد كل ظالم .

٢٥ ــ الشيخ مرتضى الزبيدى :

هو (أبو الفيض) محمد بن حمد بن محمد بن عبد الرازق الحسينى الزبيدى ، الملقب بمرتضى . أصله عراقى من واسط وكان مولده سنة ١١٤٥ هـ (١٧٣٢ م) فى مدينة بلجرام فى الشمال الغربى من القارة الهندية ونشأ فى اليمن فى مدينة زبيد ، واليها نسب وقد سار على سنة كبار العلماء المسلمين فارتحل فى طلب العلم ، وحج عدة مرات حيث اجتمع بكثير من العلماء وأخذ عنهم . وعاد الى اليمن ولازم الشيخ عبد الله العيدروسى حتى أجازه بمروياته ومسموعاته ، وأشار عليه بالرحلة الى مصر ، وفى ذلك يقول الزبيدى(٣٢) وهو الذى شوقنى الى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام ، فاشتاقت نفسى لرؤياها ، وحضرت مع الركب .

ولما وفد على القاهرة سنة ١١٦٧ هـ حضر دروس كثير من كبار شيوخها ، وتتلمذ عليهم ، وأخذ عنهم فأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه وأقبل على الاشتغال بالتدريس والتأليف وكان يحرص على جميع الفنون التى أغفلها المتأخرون كعلم الانساب ، والأسانيد وتخاريج الأحاديث ، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين والمتقدمين ، وألف فى ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمه وكان يتقن زيادة على ذلك اللغتين الفارسية والتركية ، فبهر الناس بعلمه ، وأقبل عليه الطلاب وسارع اليه العلماء حتى أن بعض علماء الأزهر وفدوا عليه وطلبوا منه الاجازة فرتب لهم مجلسا يقرأ لهم فيه يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع فى جامع شيخون ، فعظم شأنه وزاد قدره .

وفى مصر أقبلت الدنيا على مرتضى الزبيدى اقبالا ندر أن نرى مثله على نظائره من العلماء ، فقد علا قدره واحترمه أكثر ملوك المسلمين وأمرائهم ويقول تلميذه الجبرتى أن المراسلات قد وردت عليه من أكابر الدولة (العثمانية) وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى صناديق ، وطار ذكره فى الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة ، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والأشياء الغريبة .. وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة .

وتزوج احدى المصريات فاسعدته ، وكانت له الدنيا(٣٣) فلبس الملابس الفاخرة ، وركب

(٣١) الجبرتى ج ٢ ص ١٤٧ .
(٣٢) الجبرتى : عجائب الاثار فى التراجم والأخبار ص ١٩٦ وما بعدها .
(٣٣) [illegible]

وفد على الجامع الأزهر وهو شاب بعد أن جود القرآن الكريم فأخذ عن كثير من الشيوخ وبخاصة عن الشيخين على الصعيدى والحفنى وتأثر بثانيهما روحيا فتصوف على يديه وتلقى منه الذكر وطريق الخلوتية وصار من أكبر خلفائه وقد أفتى(٢٦) فى حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة .

وكان يضرب به المثل فى عفته ، كما كان مهذب النفس كريم الأخلاق ومما يروى عنه فى ذلك أن مولاى محمد سلطان المغرب كان يرسل كل عام بعض الصلات الى علماء القاهرة وكان ابن هذا السلطان قد وفد على هذه المدينة فى طريقه الى مكة المكرمة للحج فتخلف بها فترة ونفد ما معه من المال ، وتصادف فى ذلك الوقت أن حضر رسول والده السلطان يحمل معه ما تعود ارساله من الصلات الى العلماء فرفض الشيخ الدردير أن يتسلم نصيبه منها وقال(٢٧) والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق فأعطوه قسمى .

ولما توفى الشيخ على الصعيدى عين تلميذه الدردير شيخا على المالكية . ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة ، وشيخا على طائلة الرواق بل شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقت حساس فانه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه فى الله لومة لائم وله فى السعى على الخير يد بيضاء فقد كان الشيخ الدردير لايهاب سطوة المماليك ويقف مع الشعب لدرء ظلمهم واعتداءاتهم ومن ذلك ما حدث فى شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠٠ اذ اعتدى أحد صناجق مراد بك وكان يدعى حسين بن شفت(٢٨) على منزل أحمد سالم الجزار بالحسينية ونهب هو ورجاله كل مابه من متاع وأخذ حلى النساء فثار أهل الحى وذهبوا الى الجامع الأزهر مسلحون بالنبابيت والمساوق وصعد منهم جماعة الى أعلى المسجد يدقون الطبول واستجاروا بالشيخ الدردير فقال لهم فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم . فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخذا أرنؤد الجلفى كتخذا ابراهيم بيك وجلسوا فى الفورية ثم ذهبوا الى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ أكتب لنا قائمة بالمنهوبات وناتى بها من محل ما تكون واتفقوا على ذلك وقرأوا الفاتحة .

وكان أمراء المماليك يعرفون للشيخ الدردير مكانته بين أفراد الشعب ولذلك كانوا يقصدونه للاستعانة به كلما خافوا ثورة الشعب ضدهم ومن ذلك ما حدث فى الثالث من شوال سنة ١٢٠٠ هجرية ، عندما خشى المماليك من قيام الشعب ضدهم ومساعدته للحملة البحرية التى ارسلها السلطان العثمانى للضرب على أيدى المماليك الذين عاثوا فى الأرض فسادا اذ ركب ابراهيم بك الكبير(٢٩) وذهب الى الشيخ البكرى وعيد عليه ثم الى الشيخ العروسى والشيخ الدردير وصار يحكى لهم وتضافر فى نفسه جدا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر هام يحدثوه أو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت فانه كان يخاف ذلك جدا .

وللشيخ الدردير عدة مؤلفات(٣٠) ومن بينها :

١ — أقرب المسالك لمذهب مالك .
٢ — تحفة الاخوان فى آداب أهل العرفان .
٣ — رسالة فى المعانى والبيان .
٤ — رسالة فى طريقة حفص فى القراءات .
٥ — رسالة فى متشابهات القرآن .

ولا يزال خلفاؤه من السادة السباعية الخلوتية يترنمون فى اذكارهم حتى اليوم بقصيدته المعروفة باسم الخريدة السنية فى التوحيد ومطلعها .

تباركت يا الله ربى لك الثنا ... فحمدا لمولانا وشكرا لربنا

---

(٢٦) الجبرتى ج ٢ ص ١٤٧
(٢٧) الجبرتى ج ٢ ص ١١١
(٢٨) الجبرتى ج ٢ ص ١١١
(٢٩) الجبرتى ج ٢ ص ١١١ .
(٣٠) الجبرتى : ج ٢ ص ١٤٧

والعام(٢١) . وكان الشيخ متصوفا ، وله شعررقيق ، أغلبه فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح أهل البيت .

ومن مؤلفاته :

١ ـ ديوان شعر .
٢ ـ عنوان البيان وبستان الأذهان .
٣ ـ نزهة الأبصار فى رقائق الأشعار .
٤ ـ شرح الصدر بغزوة أهل البدر .
٥ ـ الاتحاف بحب الاشراف .

وعمر الشيخ عبد الله الشبراوى حتى بلغ الثمانين وتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) وصلى عليه بالجامع الأزهر .

٢٣ ـ الدمنهورى :

هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى ، ولد بدمنهور(٢٢) عاصمة محافظة البحيرة سنة ١١٠١ هـ (١٦٩٠ م) ، واليها نسبه، وحضر وهو صغير الى القاهرة وكان يتيما ، وأخذ عن كبار أساتذة عصره ، ولم يكتف بالتحصيل على مذهب واحد بل تفقه فى المذاهب الأربعة وأجازه علماؤها فافتى عليها جميعا ، واتسع أفقه العلمى فدرس كثيرا من العلوم الأخرى غير علوم الشريعة ، ولذلك وصفه المرادى بقوله(٢٣) : « كان عالما بالمذاهب الأربعة أكثر من أهلها ، وله اليد الطولى فى سائر العلوم : منها الكيمياء والأوفاق ، والهيئة والحكمة والطب وله فى كل علم منها تآليف عديدة » ، كما وصفه الجبرتى بقوله : الامام العلامة المتفنن ، أوحد الزمان ، وفريد الأوان .

وولى مشيخة الجامع الأزهر سنة ١١٨٢ هـ بعد وفاة الشيخ السجينى ، « وهابته(٢٤) الأمراء لكونه كان قوالا للحق ، أمارا بالمعروف ، سمحابما عنده من الدنيا ، قصدته الملوك من الأطراف، وهادته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاة مصر من صرف الدولة (العثمانية) كانوا يحترمونه ، وكان شهير الصيت ، عسيم الهيئة ، منجمعا عن المجالس والجمعيات ، وحج سنة ١١٧٧ هـ » .

وقد ألف الدمنهورى فى كثير من العلوم والفنون، وأثبت له الجبرتى الكثير من المصنفات ويظهر أن بعضها مفقود ، ونحن نذكر منها :

١ ـ القول الصريح فى علم التشريح .
٢ ـ عين الحياة فى استنباط المياه .
٣ ـ منهج السلوك فى نصيحة الملوك .
٤ ـ أحياء الفوائد بمعرفة خواص الاعداد .
٥ ـ أتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية .
٦ ـ القول الأقرب فى علاج لسع العقرب .

وتوفى الدمنهورى بالقاهرة يوم احد عاشر شهر رجب سنة ١١٩٢ هـ (١٧٧٨ م) وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ودفن بالبستان .

٢٤ ـ الشيخ الدردير :

هو أحمد بن محمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير(٢٥) المولود ببنى عدى (مركز منفلوط ، محافظة أسيوط) سنة ١١٢٧ هـ .

---

(٢١) الجبرتى .
(٢٢) القاموس الجغرافى تسم ٢ ج ٢ ص ٢٨٤ : الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ج ١١ ص ٣٤
(٢٣) مسلك الدر : ج ١ ص ١١١٧
(٢٤) عجائب الآثار : ج ٢ ص ٢٥ ــ ٢٦
(٢٥) الجبرتى ج ٢ ص ١١١

السراية ، ويطلع كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه .. فطلع الشيخ على عادته فى يوم جمعة ، استأذن ودخل عند الباشا يحادثه ، فقال له الباشا ، المسموع عندنا فى الديار الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت فى غاية الشوق الى المجىء اليها ، فلما جئتها وجدتها كما قيل : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه . فقال له الشيخ ، هى يامولانا كما سمعتم : معدن العلوم والمعارف . فقال : وأين هى ، وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبى من العلوم فلم أجد عندكم منها شيئا . وغاية تحصيلكم الفقه والمعلول والوسائل ، ونبذتم المقاعد .. ؟ فقال له الشيخ : نحن لسنا أعظم علمائها ، وانما نحن المتصدرون لخدمتهم ، وقضاء حوائجهم عند أرباب الدولة والحكام ، وغالب أهل الأزهر لا يشتغلون بشىء من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب فقال له الباشا وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية ، بل هو من شروط صحة العبادة ، كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة ، وأوقات الصوم والأهلة وغير ذلك . فقال الشيخ : نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية ، اذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط ، وآلات وصناعات ، وأمور ذوقية كرقة الطبيعة ، وحسن الوضع ، والخط ، والرسم والتشكيل وأهل الأزهر بخلاف ذلك ، غالبهم فقراء وأخلاط مجتمعة من القرى والآفاق ، فيندر فيهم القابلية لذلك . فقال (الباشا) وأين البعض ؟ فقال الشيخ موجودون فى بيوتهم ، يسعى اليهم ويستمر الجبرتى فى بيان ماتم ، فيقص علينا ان الشيخ الشبراوى نصح الوالى التركى أن يستدعى الشيخ والد الجبرتى ، وأن الباشا وجد فيه ضالته وكان يقول : ((لو لم أغنم من مصر الا اجتماعى كهذا الأستاذ لكفانى)) ، فأخذ يتعلم على يديه يومين فى الأسبوع هما السبت والأربعاء ، وظل يتابع تلقى هذه الدروس[٢٠] حتى أتقن صنع المزاول والمنحرفات .. وصنع منها عدة مزاول نقش عليها منظوما وهو :

مزاولة متقنة	نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها	هذا الوزير الأمجد
تاريخها اتقنها	وزير مصر أحمد

ونصب واحدة من هذه المزاول بالجامع الأزهر فى ركن الصحن على يسار الداخل (يراجع الجبرتى ؟) .

ونستطيع بعد دراسة ما رواه الجبرتى ، وتذكر سير العلماء الذين سبق لنا اثبات تراجمهم أن نجلو بعض الحقائق عن الأزهر وتطور الدراسة فيه . فى عصوره المختلفة .

فقد رأينا فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى ، أى قبل انقضاء قرن على تاسيس الجامع الأزهر ، أن العلوم والمعارف الانسانية كلها كانت تدرس فى هذا الجامع ، وأن علماءه كانوا يتابعون البحوث فى العلوم الدينية وغيرها من العلوم والمعارف ، وقد استعرضنا تاريخ ابن الهيثم وهو يدرس فى الأزهر علوم الطبيعة والرياضة والهندسة ، ويتوصل الى استكشاف نظريات هامة فى عالم الضوء ، ويفكر فى استنباط الوسائل لاقامة سد على النيل جنوبى أسوان لحجز مياه الفيضان والانتفاع بها ، ورأينا علماء الأزهر أيضا يؤدون هذه الرسالة فى العصور التى تلت ذلك مباشرة فقد رأينا كيف يدرس الطب فى الأزهر ، وكيف كان الطلاب يهرعون فى الصباح والمساء لحضور دروس أساتذة أجلاء مثل عبد اللطيف البغدادى فى القرن السادس الهجرى ورأينا ابن خلدون فى أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع يتصدر فى الأزهر حلقات يناقش فيها فلسفة التاريخ ويملى على الطلبة نظريات جديدة فى أصول علم جديد استكشفه وسماه علم العمران ونسميه اليوم علم الاجتماع ، وبينما كنا نتتبع هذه النهضة العلمية ، اذ بنا نجد وجوه علماء الأزهر فى عهد الأتراك العثمانيين ، وعلى رأسهم شيخ الجامع فى القرن الثامن عشر الهجرى لا يستطيعون الاجابة على بعض الأسئلة التى يلقيها عليهم الوالى التركى ، ويقرر شيخ الأزهر أن السبب فى ذلك يرجع الى أن العلوم العقلية والعلوم المعاشية كانت لا تدرس فى هذا الجامع فى النصف الثامن من القرن الثامن عشر المسيحى أى فى العصر الذى أخذت فيه العلوم والمعارف تزدهر فى أوروبا وكانت سببا فى بناء حضارتها الحديثة .

ومع ان الشيخ الشبراوى كان يمثل العصر الذى عاش فيه أصدق تمثيل فقد كان طلبة العلم فى أيام مشيخته فى غاية الأدب والاحترام ، وصار لأهل العلم فى مدته رفعة ومقام عند الخاص

---

(٢٠) الجبرتى .

من شيوخ الإسلام

النفراوى

الدكتور مجاهد توفيق الجندى

٢١ — النفراوى :

هو أحمد بن غنيم بن سالمبن مهنا النفراوى ولدبقرية نفرة وقد تغير اسمها منذ تاريخ سنة١٨١٣م فصارت تعرف الآن باسم كفر هلال مركز السنطة بمحافظة الغربية(١٧) وقد حضر الى الأزهر وأخذ من كثير من شيوخه فاستمع الى الشهاب اللقانى ثم لازم عبد الله الزرقانى ومحمد الخراشى كما حضر على منصور الطوخى والشهاب الشبيشى وكان من أعلام المالكية وتفوق فى العلوم العقلية وفى النحو وأخذ عنه الكثيرون اذ طال عمره حتى نيف على الثمانين .

ومن مؤلفاته :

الفواكه الدوانى على رسالة ابن أبى زيدالقيروانى (فقه مالك) وقد توفى النفراوى سنة ١١٢٥ هـ .

٢٢ — الشبراوى :

هو عبد الله الشبراوى . ولد سنة ١٠٩٢ هـ (١٦٨٠ م) وتلقى العلم على كبار شيوخ مصر ، مثل الشيخ أحمد النفراوى ، وداوم على البحث والمطالعة وملازمة العلماء ، وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر ، حتى عين شيخا لهذا الجامع سنة ١١٣٧ هـ .

وكان القول بحرمة تدريس العلوم العقلية قدتسرب تدريجيا الى الأزهر قبل ذلك بزمن طويل حتى انتهى الأمر بهجرها بتاتا(١٨) ، واتجهت عناية الأساتذة الى تدريس العلوم الدينية البحتة والعلوم التى تعتبر وسائل لتحصيلها .

أما العلوم الدينية التى كان يعتنى بها فهى علم الكلام ، وعلم الأخلاق والفقه ، وأصول الفقه ، وتفسير القرآن ، وعلوم الحديث .

وأما الوسائل فهى علم النحو ، والصرف، والمعانى ، والبديع ، والمنطق ، ومصطلح الحديث، والحساب ، والجبر ، والعروض ، والقوافى .

وقد تعجب من ذلك أحمد باشا المعروف بكوروزير عندما عين واليا على مصر سنة ١١٦١ هـ ، وكان رجلا فاضلا(١٩) وله رغبة فى العلوم الرياضية، ولما وصل للقلعة وقابله صدور العلماء فى ذلك الوقت وهم : الشيخ عبد الله الشبراوى ، والشيخ سالم النفراوى ، والشيخ سليمان المنصورى ، فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ، ثم تكلم معهم فى الرياضيات فأحجموا وقالوا لا نعرف هذه العلوم ، فتعجب وسكت . وكان الشيخ عبد الله الشبراوى له وظيفة الحسابة بجامع

---

(١٧) محمد رمزى . القاموس الجغرافى : القسم الثانى من الجزء الثانى ص ٩ .
(١٨) على عبد الواحد وافى : لمحة فى تاريخ الأزهر ص ٢٤٠ ، ص ٣٣
(١٩) الجبرتى : جـ ١ ص ١٨٦ — ١٨٨

نشاط شامل ، وتمثل فيه كل الجمعيات الاسلامية ووضعت الحكومة ثقتها فى رئيسه الذى عمل لفترة طويلة فى المكتب السياسى فى الحكومة .

وقد حصل هذا الاتحاد على موافقة الحكومة فى المشاركة فى المؤتمرات الاسلامية خارج ساحل العاج ، وشاء الله أن يشترك رئيسه فى العيد الألفى للأزهر العتيق .

وأخذ هذا الاتحاد على عاتقه الاهتمام بالحج والمدارس العربية لأن بالعلم تسمو الأمم وهو المنقذ الحقيقى من التخلف والانقياد الأعمى كما أنه رداء الوقار والاحترام ودرع الوقاية فى عالمنا المـادى .

حقيقة لابد من وضعها فى نهاية مقالتى هذه :

اذا كنا قد تحدثنا عن المدارس العربية الحديثة فانه يجب أن نضع حقائق امام الحكوماتوالهيئات الاسلامية لعلنا نجد الاهتمام فى البحث عن حل لتلك المشكلات .

وقبل عرض هذه المشاكل أغتنم الفرصة لأقدم موفور الشكر والعرفان من أبناء قارتنا الافريقية الى الشعوب والحكومات العربية والاسلامية ، والى أساتذتنا الأجلاء الذين أخلصوا النيـة فى المشاركة فى تنوير معالم الطريق لنا نحن أبناء أفريقيا واهتمامهم البالغ المخلص والمنقطع النظير، مع ترحيبهم الدائب بنا .

وايمانا منى بذلك الدور الصادق أوجه ندائى الى الجامعات والمعاهد والهيئات الاسلامية والمؤسسات الخيرية القائمة فى الدول العربية .. فأقول : لقد خططت المؤسسات الغربية بكل الوسائل المتاحة فى مجال نشر لغاتهم وابقائها الدائم فى قارتنا . الا أن هناك رغبة أكيدة وملحة من المسلمين بكل مستوياتهم لتعلم اللغة العربية. ولاشك أن هذه الرغبة تهيىء الجو الملائموالفرصة الفريدة أمام الجامعات الاسلامية وعلى رأسها أزهرنا العتيق منارة العلم والمعـرفة وكذلك الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . وكذلك الهيئات الاسلاميه وعلى راسها : رابطة العـالم الاسلامى بمكة المكرمة والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة . للقيام الفورى لأداء واجبهم المقدس نحو ديننا الحنيف ولغته الجميلة ، وذلك:

١ — تدعيم وتقديم العون المـادى والفنى للجمعيات الاسلامية المعترف بها لدى الحكومات الافريقية .

وذلك ليتسنى اقامة المدارس الاسـلامية والمعاهد المهنية . ليتمكن الذين لم يسعفهم الحظ فى الحصول على منحة من الدول العربية مواصلة تعليمهم الاسلامى والمهنى فى موطنهم .

٢ — اقامة مراكـز اسـلامية تحت اشراف الجمعيات الاسلامية القائمة فى الدول الأفريقية على غرار ما تقيمه الدول العربية فى مدن أوروبا وأمريكا .

٣ — ايفاد مدرسين للمسـاهمة والمشاركة فى اعطاء دفعة جديدة للتعليم الاسلامى مثل مافعلت وتفعل هيئات التنصير الكنسى لسـد غاراتهم المتواصلة على أفريقيا .

٤ — زيادة عدد المنح الدراسية التى تقدمها الجامعات والمعاهد الى الطلاب الأفارقة والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ...

وفى الختام : أهيب بالأغنياء والأثرياء المسلمين فى عالمنا الاسلامى الكبير أن يأخذوا مكانهم ويعملوا على النهوض بالأمة الاسلامية . وعليهم أن يأخذوا العبرة من مآثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم . الذين قدموا الكثير والكثير من أجل أن تبقى راية الاسلام خفاقة على العالمين فبعلمهم هذا شيدوا البنيان الاسلامى ورفرفت رايته خفاقة على العالمين.وماستكانوا وما ضعفوا ودافعوا عن الاسلام بالنفس والمال ولم يبخلوا ابدا .

واذا استجبتم أيها الأغنياء والأثرياء لنـداء داعيكم فسوف يذكر لكم التاريخ مواقفكم النبيلة القيمة . واجعلوا أمامكم أصحاب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وتذكروا ما بذلوه لوجـه الله ومرضـاتـه . وخـذوهم أسوة لكم فى انفاقكم ووقوفكم لنصرة دين الله وسنذكر لكم جيلا بعد جيل محاسنكم . وهـذا صوتنا يصل اليـكم عن آمالنا وأمانينا وآلامنـا ومشاكلنا وأوضاعنا ، وننتظر ردودكم الايجابية والله يوفقكم لما فيه خير الأمة الاسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى :

دعـا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

المناطق ويتمركزون فى المدن .

ويمثل المسلمون فى المناطق الشمالية الغربية المجاورة لغينيا ومالى أغلبية السكان .

١ — ففى توبا يمثلون ٩٥ ٪

٢ — وفى أدوجنى يمثلون ٨٣ ٪

٣ — وفى سيجلا يمثلون ٨١ ٪

وكلها مراكز قديمة أنشأها التجار القادمون من الشمال وغالبية سكانها من مالنكى وفى الوسط توجد مدينة بؤاكيه وغالبية سكانها مسلمون وتعتبر الآن أهم مدينة اسلامية ذات نفوذ اسلامى وهى مركز مهم لتعليم اللغة العربية .

التعليم الاسلامى فى ساحل العاج :

مرت الثقافة الاسلامية فى ساحل العاج بثلاث مراحل :

١ — ماقبل الاستعمار .

٢ — ما بعد الاستعمار .

٣ — مابعد رحيل المستعمر .

فالأول : ما قبل الاستعمار : كانت الثقافة الاسلامية التقليدية هى الأساس فى تنوير المجتمع العاجى قبل مجىء الاستعمار ، واستمرت بصورتها هذه حقبة غير قصيرة حتى أواخر الأربعينات .

مرحلة ما بعد الاستعمار :

فلما جاء المستعمر الفرنسى واستقر به المقام بعد معارك مع الامام سامورى تورى التى انتهت بأسره سنة ١٨٩٨ م — وبعد اخماد مقاومة التجمعات القبلية . وجد أن اللغة العربية هى لغة الدين والفكر لدى تجمعات كبيرة وخاصة فى المناطق الشمالية . فلما أدركت هذه الحقيقة قد ثبتت وتأكدت ، عمل بشتى الطرق ليجعل المواطن العاجى يبتعد عن تعاليم الاسلام .

وفى سبيل ذلك قاموا بابعاد كل الوثائق التى تنمى الثقافة الاسلامية فى البلاد حيث كانت العربية الثقافة الوحيدة التى تواجههم ، وتتصدى لمؤامراتهم ومخططاتهم الاستعمارية . وكذلك عمدت السلطات الاستعمارية الى الحاق جميع المدارس القرآنية بوزارة الداخلية . حتى تكون تحت مراقبة أجهزته الأمنية . وكذلك الكتب التى ترد الى البلاد واستطاعوا بذلك رصد تحركات العلماء وتقييد محافل الوعظ والارشاد .

ومن المضحكات المبكيات :

فان جنود المستعمر كانوا يعمدون الى الزج بتلاميذ المدارس القرآنية فى السجن كلما خرجوا فى أعقاب المشردين والمتعطلين ، ظانين أنهم يقدرون بذلك طمس وتزييف حضارة الاسلام فى بلدنا ..

مرحلة مابعد الاستقلال :

ما ان جاء الاستقلال وتنفس الشعب وسعت كل طائفة نحو التنظيم والتطور حتى اقبل المجتمع الاسلامى على الصعيد الشعبى على المدارس العربية ، وبدأت ظهورها كنهضة اسلامية جديدة . وصارت البعثات تفد الى الدول العربية .

وأدرك المسلمون بالتالى بوجودهم ، وبحثوا عن وسائل اثبات كيانهم فأخذوا يقومون بمحاولات لاقامة جمعيات اسلامية ليحتموا تحت ظلها ، وتمكنوا من تأسيس جمعيات اسلامية محلية خاصة . تهتم بانشاء المدارس العربية الحديثة . وبناء المساجد على الطراز العصرى . فى مختلف المدن والقرى ، بل وتنافسوا فى ذلك . واسسوا عدة جمعيات اسلامية منها :

١ — الاتحاد الثقافى الاسلامى المؤسس فى ١٩٥٧/١١/١٩ م وعين السيد (الحاج بيما كولوبالى) رئيسا له ابتداء من ١٩٦٠/١٩٧٧م .

٢ — اتحاد مدرسى اللغة العربية : أسس عام ١٩٧٥ م ورأسه السيد (لامين سيسى) .

٣ — المجلس الأعلى الاسلامى المؤسس فى ١٩٧٩/٤/٢٩ م برئاسة السيد (موسى كمارا). استطاعت كل من هذه الجمعيات أن تؤدى دورها بالفاعلية والجدارة ، الا أن الأخير تميز بأنه ذو

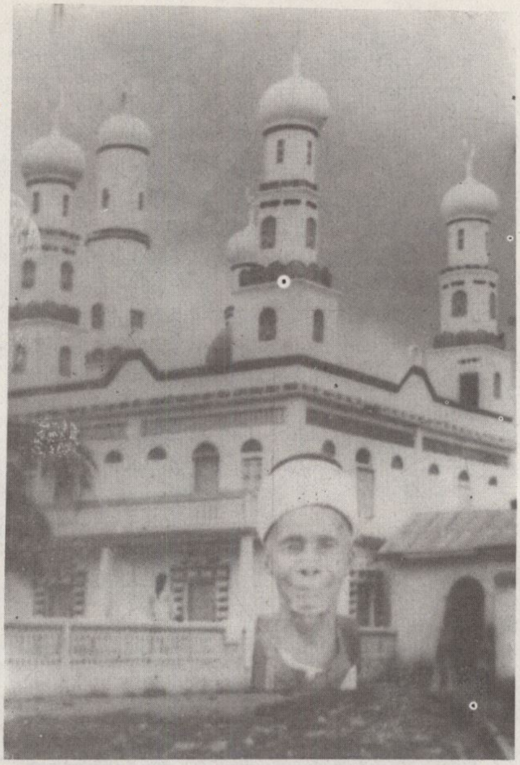

مسجد بندوكو طراز حديث قام ببنائه العالم الجليل الشيخ الحاج مماتيمتى أحد الرواد الاوائل

دخول الاسلام فى هذه الجمهورية .

ولايمكن فصل تاريخ دخول الاسلام فى امبراطورية (مالى) عن تاريخ دخوله فى ساحل العاج ــ حيث امتدت امبراطورية (مالى) فى القرن الرابع عشر داخل شمال البلاد ضمن قبائل ((مالنكى ، وجولا)) بواسطة التجار الذين جاءت سلالاتهم وأسسوا مدينة ((بوندوكوا ، وكونج)) فى القرن السابع عشر وبدأوا بنشر الدين الاسلامى فى أهالى هذه المنطقة . وانتشرت مراكز ثقافية عديدة .

واشتهرت مدينة (كونج) كمركز اشعاع ومعرفة يفد اليها كل من أراد التعليم وجمع المال حيث كانت المدينة أيضا مركزا تجاريا مهما .

وبفضلها بدأ زحف الاسلام فى كل بقعة من **أرض الوطن،** ومع مرور السنين بدات النواة الأولى ممن تلقى العلم فى هذه المدينة الانتشار والتغلغل فى أوساط التجمعات الوثنية للدعوة والارشاد .

تاريخ دخول الاسلام ساحل العاج :

ومما يجدر ذكره أنه عندما حدث غزو الامام ساموری توری لمدينة (كونج) عام ١٨٩٧م . أدى الى انحسار المد الثقافى الاسلامى فى ربوع ساحل العاج . وبعد هذه النكسة المؤلمة لم يبق من المراكز الاسلامية فى هذا الجزء من غرب أفريقيا ــ الا مركز (تمبوكتو) .

ومع ذلك فقد عاود الاسلام انتشاره مرة اخرى ، وذلك على يد (جولا وهوسا) الذين كانوا يحتكرون تجارة الكولا ، والنقل .

استطاع هؤلاء تأسيس مراكز اسلامية فى كل منطقة حلوا بها . على طول الطريق من الشمال الى الجنوب حتى الساحل . بسبب ما يحدثونه من الرخاء التجارى والاستقرار الاجتماعى ومن ثم تحولت مدينة (بوندوكو) الى مدينة مقدسة بجوامعها ومدارسها القرآنية وبدأ ثراؤها يتجلى بسرعة كما بدأت الثقافة الاسلامية تنتشر عند الأهالى .

وظهرت مدن كثيرة منها : أودجنى ، وسيجلا ، توبا ، ماكونو ، بندجالى ، بينكى . تتنافس كلها فى جذب طلاب العلم والتجار . وبدأت التجارة تروج ويبدو الغنى فى كل مكان .

عدد المسلمين :

اذا حاولنا التقريب بين الاحصاءات المختلفة وجدنا أن من العسير الوصول الى نتائج محدودة لأن المساحة الجغرافية التى أجريت فيها الاحصاءات اختلفت من احصاء الى آخر .

فقد بلغ عدد المسلمين فى احصاء ١٩٥٨/٥٧ م الى (٣٣٠ ، ٥٦٥) أى ٢١٦٧ / من اجمالى عدد السكان البالغ عددها : (٠٠٠ ، ٢٣٠ ، ٣) نسمة .

وقد بلغ عددهم فى احصاء ١٩٧١/٦٧ م الى (٩٠٠ ، ١٠١٤) أى ٦ ، ٢٤ ٪ من اجمالى عدد السكان البالغ عددها : (٥½) نسمة .

وبلغ عدد المسلمين فى احصاء ١٩٨٠م (مليونين و ٢٣١) ألف مسلم أى ٣٣ ٪ من اجمالى عدد السكان البالغ (٧ ملايين) نسمة الآن .

والذى تطمئن اليه قلوبنا أن المسلمين يمثلون ربع السكان تقريبا وتوزيعهم غير متساو فى

كونى عبد الرحمن بن الحاج كونادى

وهذا مما يؤثر بالطبع فى الخريطة الثقافية للأمة الاسلامية ، وتضيع عقول نابغة كثيرة .

لذا يجب على الحكومات الاسلامية المساعدة فى استقبال الطلبة الوافدة للعمل فى فترات الأجازة حفاظا لدورهم فى النهوض بالشباب الاسلامى . وقد يخلق هذا الترحيب رابطة قوية وهادفة بل سيمد روح الأخوة فى المستقبل البعيد فى أرباب التربية المستقبلية بين بلادهم والبلاد العربية والاسلامية . كما يمكنهم هذا الترحيب على الحصول على الخبرة ويمكنهم على تحمل المسئولية بجدارة فى أوطانهم .

والآن سأنتقل بكم عبر السطور الآتية نحو موضوعنا الأساسى وهو : (الاسلام والمسلمون فى ساحل العاج) .

كم كنت أتطلع الى مثل هذا اليوم المجيد ، يوم اتاحة الفرصة لى للكتابة عن الاسلام والمسلمين فى وطنى .

وقد حقق لى الله هذه الرغبة عبر مجلتنا الاسلامية « منبر الاسلام » واسمحوا لى بتقديم شكرى الى السيد المستشار أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والعاملين فى ادارة هذا المجلس العريق . لاتاحتهم هذه الفرصة السعيدة فى تعريف قراء المجلة عن مشاكلنا وأوضاعنا .

كما أقدم الشكر الجزيل عبر هذه المجلة الى الشعب والحكومة وشيوخ الأزهر الشريف .

التعريف بساحل العاج :

وجمهورية ساحل العاج تقع على الساحل الغربى من أفريقيا . ويحدها من الشمال : مالى، وفولتا العليا .

الشرق : غانا .

الغرب : غينيا ، وليبيريا .

تعداد السكان :

(ا) حسب احصاء سنة ١٩٧٠ م كان عدد السكان يقدر بخمسة ملايين نسمة .

(ب) حسب احصاء سنة ١٩٨٠ م بلغ عدد السكان حوالى ٧ ملايين نسمة .

وعاصمتها الحالية الجديدة (يموسوكرو) مسقط رأس رئيس الدولة . وصارت العاصمة السابقة (أبدجان) عاصمة تجارية .

اللهجات الوطنية :

تبلغ اللهجات الوطنية (٦٠) لهجة وتعتبر أكثر اللهجات انتشارا : (جولا ، ماندى ، باولى، سنوفو ، لوبى ، بيتى) ، الا أن اللغة الرسمية هى الفرنسية .حيث أنها كانت مستعمرة فرنسية، واستقلت فى ١٩٦٠/٨/٧ م وفى سبتمبر ١٩٦٠ م أصبحت عضوا فى الأمم المتحدة .

الموقف الدينى :

يقول كثير من المؤرخين: أن تاريخ دخول الاسلام لهذه الجمهورية غير معروف ، ويذهب آخرون الى أن الامام ساموري توري هو الذى جاء بالاسلام بيد أننا نعلم أن هذا القائد ماجاء بجيوشه الا حوالى سنة ١٨٩٥ م بينما اسست مدينة (كونج) فى القرن السابع عشر واتخذت مكانتها فى بث الاسلام فى أوساط الوثنيين فى ربوع هذا الوطن .

ومشاركة منى فى وضع حقيقة هذا الموضوع المهم قمت بدراسة جيدة عن الاسلام والمسلمين فى وطنى . وحاولت أن أقدم فيه الكثير من الحلول والأفكار يمكن الاعتماد عليها للتعرف على تاريخ

أضواء على المسلمين في ساحل العاج

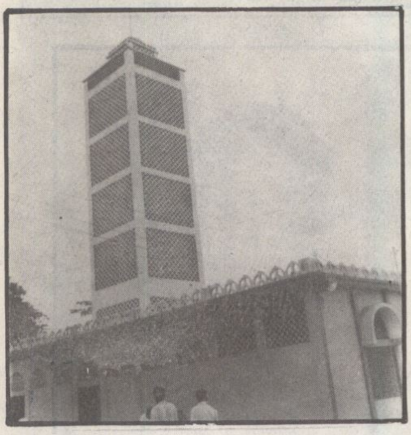

مسجد (ولوف) بترشفيل ابيدجان العاصمة وتعتبر أجمل وأحدث مسجد فى ساحل العاج

الاستاذ كولى عبد الرحمن

اذا كان الهدف المشترك للأمة الاسلامية هو أن نحاول تعريف بعضنا بعضا ، بما عندنا من أوضاع وعادات ومشاكل وقضايا .

فمن هذا المنطق رأيت من واجبى التحرك نحو هذا الاتجاه وقمت أولا ببحث عن تاريخ دخول الاسلام وحالة المسلمين فى بلادى وطبعته فى كتاب سميته (الاسلام والمسلمون فى ساحل العاج) .

وآتى فى هذه العجالة لأضع مختصرا لهذا البحث أمام قراء مجلة منبر الاسلام . وبادىء ذى بدء ، أود أن أوجه ندائى الى المجلات الاسلامية وخاصة مجلة الأزهر التى تصدر عن : مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ومجلة منبر الاسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بوزارة الأوقاف وهو :

١ — أن يفتحوا صفحاتهم للطلبة الوافدين ليكتبوا عن الاسلام وحالة المسلمين فى بلادهم لكى تتعرف الشعوب العربية والحكومات ، بل ويتعرف كل وافد على ما يجرى فى بلد الآخر .

أرى من واجب المجلس والأزهر أن يوجبا على الاتحادات الطلابية الموجودة داخل جمهورية مصر العربية اعطاء نشرة شهرية أو سنوية عن الاسلام وحالة المسلمين فى بلادهم .

وهذا مما سيكون له أطيب الأثر فى مستقبل التعارف الحقيقى بأوضاع الأمم الاسلامية وقضاياها ومشاكلها واحتياجاتها . على أن تخصص جوائز تشجيعية لتلك البحوث بعد تقييمها وعرضها ونشرها .

٢ — تأسيس مجمع فكرى سنوى أو كل سنتين للطلاب الوافدين على أن تعقد فى قطر من أقطار العالم الاسلامى حتى تتوسع وتتمدد جسور التعارف عبر الوطن الاسلامى . على أن ترفع تقارير المجمع الى الهيئات الاسلامية والى الجامعات والجمعيات الاسلامية ، فى الدول غير الاسلامية .

وهذا رجاء وعلى الله قصد السبيل .

٣ — وهذا المطلب موجه الى العالم الاسلامى وهو : ان من واجب الدول الاسلامية اتاحة فرصة السفر والعمل للطلاب الوافدين فى الأجازات السنوية حتى يستمر ارتباطهم بالعالم الاسلامى . بدل أن يتجهوا الى الدول الأوروبية حيث يلقون هناك حالات نفسية سيئة ومشاكل كثيرة تؤثر فى بعضهم ويرفضون العودة ويتيهون فى مشاكل لا حد ولا حصر لها .

اسبوعيا - من ثلاثة إلى خمسة اشخاص يعلنون اسلامهم ، وهؤلاء يعطون عناية خاصة ، ولهم ملف خاص ، ويوالون بالنشرات وبالتوجيهات ، ودائما على اتصال بهم لارشادهم من جميع النواحى

ولعل من أهم نواحى النشاط الاستشارات العائلية أقصد القضايا الزوجية لأن كل القوانين الشخصية سواء من جهة الطلاق أو الحضانة ماعدا عقود الزواج تأتى على حسب القانون الأمريكى ، فيحتاج عند القضايا الزوجية الى اللجوء الى المركز الاسلامى لتسوية هذه الخلافات أو اعطاء الفتاوى بما يتفق مع الشريعة الاسلامية وكيفية الملاءمة بين قوانين الشريعة وبين القوانين الأمريكية . وطلب الفتاوى يرد للمركز ليس من نيويورك فحسب وانما من جميع انحاء الولايات الأمريكية لأنه على الرغم من وجود جمعيات كثيرة فى نيويورك وخارجها فان الناس لايثقون ولايطمئنون لأى فتوى تصدر إلا من فتوى خاصة بمبعوث من المركز ازهرى ، ولذلك كثيرا مايحصل الناس على فتاوى ثم يراجعون المركز لمعرفة مدى صحة ماجاء بالفتوى .

كذلك يراقب المركز الكتب التى توزع على المسلمين والنشرات فهناك كتب يكتبها غير المسلمين ، وهناك ايضا كتب فيها تشيع وكتب عالية المستوى على المسلمين الحديثين فهذه الكتب تبعد عن التداول فالمطلوب هى الكتب التى على المستوى العام وتفيد المسلمين فى معرفة أصول دينهم بأسلوب سهل مفهوم . وقام المركز - أخيرا - بطبع كتب على حسابه للمدرسة الاسلامية التابعة له (الصلاة - الصوم - كتب فى اللغة العربية . . . الخ) .

السياسة العامة للمركز :

انه لايغوص فى السياسة ، بل لاعلاقة له بها فهو محايد دائما ويسير على منهاج دقيق من القيادة الاسلامية الثقافية دون التعرض لأى شخص من الأشخاص أو جماعة من الجماعات انما اسلوبه هو تعاون سليم بين جميع المسلمين .

الوضع الاسلامى فى هذه البلاد يتطلب أن يكون هناك مركزا مثل هذا المركز بالضبط كما كان الحال فى المركز الاسلامى بواشنطن مع الأسف - الذى هو معطل حاليا لأسباب محلية وسياسية ، ومركزنا هنا هو الملجأ الأخير حاليا للأسلام والمسلمين فى هذه البلاد لأنه مؤيد ومؤسس وبعضوية الدول الاسلامية ، وبه مبعوث الأزهر يثق فيه الناس جميعا لأنه يحمل تأييد جميع الدول الاسلامية وتأييد مصر وتأييد الأزهر على رأسها .

المسلمون فى نيويورك حوالى ٢٠٠ الف مسلم ، والجمعيات الاسلامية الأهلية لاحصر لها ولاعد يعنى - مثلا - فى مدينة نيويورك يوجد نحو ٢٦ أو ٢٧ جمعية ، هذه الجمعيات هى اماكن صغيرة فى جهات مختلفة من المدينة ولايتعدى نشاطها اقامة الصلوات ودروس اللغة العربية - ولا يلجأ أحد فى طلب فتاوى أو كتب أو نشرات من هذه الجمعيات - كما يحصل أغلب هذه الجمعيات على مساعدات من رابطة العالم الاسلامى التى لها مركز بنيويورك لأنها عضو مراقب فى الأمم المتحدة - .

واقترح هنا : انه لابد أن يتسع التعاون بين جهاز الدعوة بالأوقاف والمجلس والأزهر والمركز الاسلامى بنيويورك ، كما أوصى بالزيارات المستمرة للأطلاع الشخصى والتكلم مع المسلمين ومعرفة أحوالهم على حقيقتها فما كل مايعلم يقال أو ماكل مايعلم يكتب فى الكتب .

والمسلمون هنا بحاجة للكتب والتسجيلات فكل مايصدر عن اية جهة اسلامية بمصر يتقبله المسلمون بثقة عمياء ، واقترح أن يمد المركز بالكتب التى تتناول الاسلام بوجه عام وبالاسلوب البسيط وخاصة الكتب التى سبقت جدارتها وطبعت أكثر من مرة ، والبعد عن المطولات .

والراى عندى أن عدد المسلمين فى ازدياد مستمر على الرغم من كل شىء ولابد أن أشير الى جمعية الطلبة المسلمين ، وما لها من نشاط ملحوظ فى جميع الجامعات ، كما أن لها عديدا من الفروع ، تقيم المؤتمرات الدينية السنوية ولها مطبعة خاصة بها تطبع فيها الكثير من الكتب الاسلامية المختارة التى تتناسب والعقلية الأمريكية .

وأخيرا نرجو أن تعلو منارة الاسلام فى هذه البلاد خاصة وان من حسناتها الحرية الدينية ، فلا يتعرض أحد للمسلمين بأى ضرر ، وهو شىء طيب مشجع مبشر بالخير إن شاء الله .

وبعد عزيزى القارىء فالى لقاء آخر نستكمل فيه هذا الاستطلاع عن الاسلام والمسلمين فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا ، ومايجب أن تكون عليه الدعوة ، وما هى مواصفات الدعاة . . . . حتى يقدم الاسلام فى ثوبه الحقيقى القشيب . . . خاتم الأديان ، دين ودنيا ، صالح لكل زمان ومكان .

محمد بهى الدين سالم

مشروع المركز الثقافى الاسلامى بنيويورك

المركز المؤقت الحالى ، ومنذ انشىء هذا المكان ويتعاقب عليه الدعاة من مصر إلى الآن . ومجلس ادارة المركز يتكون من سفراء الدول أو رؤساء الوفود لدى الأمم المتحدة ، وهم حوالى ٤٢ عضوا يمثلون ٤٢ دوله .

اعمال المركز تتلخص فى امرين :

اولا خدمة المسلمين ثانيا : خدمة غير المسلمين

اولا من ناحية المسلمين فطبيعى هناك صلوات الجمع حيث يغص المكان بالمصلين إلى درجة أن المكان الحالى أصبح غير كاف . وفى الأعياد تقام الصلوات فى خارج المركز فى اماكن تؤجر خصيصا لهذا الغرض ، وهناك مدرسة فيها فصلان ليتعلم الأولاد اللغة والدين فى أيام الآحاد ، وهناك محاضرات اسبوعية على مستوى عال للكبار فى نواح مختلفة ، كل هذا - طبعا - باللغة الانجليزية ، ويعقبها مناقشات إما فى التفسير أو الحديث أو التوحيد أو التاريخ الاسلامى إلى آخر ذلك .

هذا هو بالنسبة للمسلمين .

اما بالنسبة لغير المسلمين فلا توجد اية هيئة يقصدها الأمريكيون لمعرفة الاسلام والمسلمين الا المركز الاسلامى بنيويورك - وكان قبل ذلك المركز الاسلامى بواشنطن .

فعندما تطلب محاضرة فى جامعة أو مدرسة أو حتى كنيسة فان الطلب يأتى للمركز ، وأقوم أنا شخصيا بتلبية الدعوة وأحيانا نستعين ببعض المثقفين المسلمين ممن يشتغلون بمؤسسات الأمم المتحدة سواء كانت المحاضرات عن الاسلام (العقائد والعبادات) أو عن امور خاصة بالسياسة فى الاسلام أو التيارات الحديثة فى العالم الاسلامى أو مركز المرأة فى الاسلام أو الأحوال الشخصية فى الاسلام إلى آخر مايطلبون من موضوعات ، وعادة ما يتلو مثل هذه المحاضرات مناقشات واسعة

ويقوم المركز -تقريبا - بنحو مائة أو اكثر من هذه المحاضرات العامة كل سنة ، كما يشارك المركز فى مؤتمرات دينية كثيرة تمثل فيها الأديان جميعا على مستوى الولايات المتحدة كلها .

عدد المسلمين يزيد باستمرار ، وفى المتوسط يأتى إلى المركز -

عندما اوفدنى الأزهر إلى كندا فى عام ١٩٦٤ ما كان يوجد بها سوى مسجدين ، والآن يوجد فى كندا حوالى ١٥ مسجدا ، كما ان تعداد المساجد فى امريكا كان محدودا ، وكان على راسه المركز الاسلامى فى واشنطن الذى ساهمت فيه الدول الاسلامية بنصيب وافر فى سبيل بناء هذا الصرح الاسلامى الكبير فى عاصمة الولايات المتحدة الامريكية .

اما الآن فيندر ان نجد مدينة واحدة فى امريكا او فى كندا ـ حيث يوجد عدد من المسلمين مهما كان قليلا ـ الا نجد بها مسجدا ، والحمد لله نشعر بان الدعوة الاسلامية تنتشر لاعلى مستوى المسلمين الذين هاجروا من اوطانهم الأم فقط ، بل تمتد الى سكان هذه البلاد الأصليين ويرون فى الاسلام ومبادئه بساطة ، ويرون فيه سهولة فيسهل اعتناقهم له لدرجة انك تجد الآن عددا كبيرا من الأمريكيين ذوى البشرة السوداء او البيضاء المولودين فى امريكا على حد سواء ـ ممن يعتنقون ديانة الاسلام ، ويعتزون بهذه النعمة التى هداهم الله سبحانه إليها .

بقى ان اقول : إن مستقبل الاسلام فى هذه المنطقة مستقبل زاهر ويقبل الناس على الاسلام سواء ممن ولدوا فى هذه البلاد أو من المهاجرين الذين لم يكن لهم صلة بالاسلام حتى فى اوطانهم الأم ، عندما يأتون إلى هذه البلاد ويشعرون بأنهم أقلية فى وسط عالم مسيحى أو عالم يتدين بغير دين الاسلام فانهم يريدون أن يبينوا إنمائهم إلى دين ، ونجدهم يترددون على المساجد الى أن يشرح الله صدورهم للاسلام فيعتنقونه عن اقتناع .

ولعلى أرضى الله سبحانه وأرضى ضميرى عندما أقرر أنه على الأزهر الشريف واجب وعلى جهاز الدعوة بوزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية واجب ، هذا الواجب يتمثل فى مديد العون ـ فى حدود الامكانات المتاحة ـ لهذه المنظمات الاسلامية خاصة من الوجهة الثقافية إلى جانب نخبة من الدعاة لتعميق مفاهيم الاسلام الصحيحة بين المسلمين .

ونحن فى المركز الاسلامى فى توليد على وشك الانتهاء من بناء مبناه الجديد ، ومن بين البرامج التى وضعناها إنشاء مدرسة صغيرة للدعاة نأمل تعاون كل من الأزهر وجهاز الدعوة بوزارة الأوقاف فى تزويدها بعدد من الأئمة على فترات سنوية لتدريبهم لغويا وفكريا وثقافيا بما يتناسب مع البيئة الأمريكية حتى يمكن الانتفاع بهم فى عشرات المساجد الخالية من الدعاة فى البلاد التى بها جاليات مسلمة . على طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضها . ونحن فى هذا المجال يجدر بنا أن نوضح للقارىء المسلم أن المركز الاسلامى بمدينة إدمتن يعتبر من أقدم المراكز الاسلامية بكندا حيث بنى عام ١٩٣٨ ، وأن من المراكز الهامة فى كندا أيضا ، هناك مركز مدينة تورينتو ومركز اتوا والمركز الاسلامى بمدينة مونتريال العاصمة .

وهذه المراكز الأربعة تعتبر من كبريات المراكز الاسلامية فى القطر الكندى .

واذا ما انتقلنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن مدينة ديترويت من اكبر المدن التى بها تجمعات اسلامية حيث يبلغ عدد المسلمين بها حوالى مائة ألف مسلم ، ومدينة توليد وتبعد حوالى ٥٠ ميلا عن مدينة ديترويت ، وبها أيضا تجمعات اسلامية تبلغ حوالى الألفين أو الثلاثة آلاف مسلم ، وبها مركز اسلامى أنشىء عام ١٩٥٤ .

ومن المراكز الاسلامية الهامة أيضا مركز نيويورك ونيوجرسى وفيلادليفيا ولوس انجلوس إلى جانب العديد من المراكز الاسلامية فى المدن الصغيرة .

نرجو أن تركز أجهزة الدعوة فى مصر على الاتصال بالمراكز الاسلامية الصغيرة ، وتوليها اهتماما حتى تؤدى واجبها حيال الاسلام والدعوة الاسلامية فى أرض تتعطش للروحانيات بعد أن دهمتها الماديات حتى كادت تدمر كل شعور بأن هناك خالق أعظم لكل ماهم فيه من نعم .

نسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه سبحانه وتعالى وأن يعز الاسلام والمسلمين فى كل مكان .

وهذا أيضا داعية من دعاة الاسلام هو الاستاذ الدكتور/حسنى محمد جابر مدير المركز الاسلامى بنيويورك يقول :

المركز الاسلامى بنيويورك يرجع تاريخه الى السنوات الخمسينات عندما تجمعت طائفة من المسلمين فى مدينة نيويورك لسد حاجة الجالية فى اقامة صلوات الجمع والاعياد وتعليم الأولاد ، وكانوا يقيمون الصلوات فى اماكن يختارونها منها القنصليات الاسلامية فى نيويورك ، وعلى الأخص القنصلية المصرية .

وفى سنة ١٩٥٩ اشترى أحد الأثرياء فى المدينة مبنى فى مكان عظيم وسط حى منهاتن وسط مدينة نيويورك وأهداه للجالية ، وهو مقر

المركز الاسلامى بكندا

اى إن لم يستجيبوا لدعوتك فدعهم وشانهم ، فما عليك الا ان تبلغهم ما انزل إليك من ربك ، وتبين لهم تعاليم ديننا السمح الحنيف الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . يبدو هذا الموقف الكريم الذى يقفه الاسلام فيما يجب على المسلمين اتباعه من تعاليم و آداب فى مناقشاتهم الدينية مع اهل الأديان الأخرى ، فالاسلام يوجب على المسلمين فى هذه المناقشات ان يسلكوا احسن الطرق واقربها إلى الأدب والمجاملة ، وان يلتزموا جادة العقل والمنطق فيكون عمادهم قرع الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل ، وفى هذا يقول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم ، ومخاطبا المؤمنين : « ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن » . (العنكبوت ـ ٤٦)

ويقول سبحانه وتعالى موجها الخطاب الى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى احسن » (النحل ـ ١٢٥) .

هذه علامات مضيئة على طريق الدعوة والدعاة ، وعلى نهجها كان لنا لقاء حول مستقبل الاسلام والمسلمين فى منطقة عريضة وهامة من عالمنا الجديد ـ الولايات المتحدة الامريكية وكندا ـ

يقول فضيلة الشيخ عبد المنعم خطاب مدير المركز الاسلامى بتوليدو إحدى الولايات الأمريكية ، ومن خلال جهاده الطويل الذى قارب ثمانية عشر عاما فى سبيل خدمة الدعوة الاسلامية :

« فى هذه المنطقة من العالم مايزيد عن ثلاثة ملايين مسلم يحتاجون إلى نظرة خاصة من الهيئات الاسلامية وخاصة فى مصر ، فالمعلوم لدى المسلمين فى هذا العالم الجديد أن هناك هيئات اسلامية ومنظمات عالمية اسلامية متعددة ولكن نظرة المسلمين فى هذه البلاد الى الأزهر والى مصر بلد الأزهر لم يغيرها الزمن ، ولم يغيرها ما طرا على الأوضاع فى مصر وخاصة الحروب المتوالية التى خاضتها فى سبيل تحرير فلسطين ، والمسلم فى هذه البلاد ينظر الى الأزهر نظرة إعتبار ، وحيثما يوجد عالم ازهرى فليس هناك من يسمع له بجانبه ، ونود ان نحافظ على هذه السمعة ونود ان يحافظ الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على هذه النظرة من الشعب المسلم فى امريكا وكندا .

استطلاع لأحوال المسلمين في أمريكا وكندا

بقلم الدكتور محمد بهى الدين سالم

منذ اشرقت الارض بنور ربها ، ومنذ بعث محمد صلوات الله وسلامه عليه يحمل رسالة الاسلام لتخرج الناس من الظلمات الى النور ، عرفت الدعوة الاسلامية ، دعوة اتحاد وتضامن واخوة ، دعوة سلام ومحبة وانكار للذات ، دعوة حكمة وموعظة حسنة .

اشرقت على العالم بدستور قوى متين يدعو الى مكارم الأخلاق ، ينشر العدل والمساواة بين جميع الامم والافراد ، ينظم العلاقات الانسانية بين الفرد والجماعة ، ينفى فوارق الجنس واللون واللغة . . . يقول سبحانه : « ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير » .

(الحجرات ـ ١٣)

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ـ ينادى فى حجة الوداع : « ايها الناس إن ربكم واحد ، وإن اباكم واحد ، كلكم لأدم ، وآدم من تراب ، لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

إنه لواجب على كل مسلم ـ خاصة فى هذا الوقت ـ أن يعيد مشوار الكفاح الذى بداه المسلمون الأول بالدعوة الجادة الى مبادىء الاسلام السمحة ، والتطبيق العملى الواعى لأحكامه العادلة كى نجدد مارث من مظاهر العقيدة ، ونقوى ماضعف من اليقين ليرجع الحق إلى نصابه ، ويعود للأسلام عزته وشموخه القديم .

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض ، اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » .

(الحج ـ ٤٠ ، ٤١)

ان الاسلام يقف حيال الأديان الأخرى واهلها موقفا كريما يتسم بالتسامح واحترام عقائد هذه الأديان وشعائرها ، وعلى اساس هذا الموقف اقام الاسلام كل ماقرره من قواعد ، وما سنه من مبادىء لتنظيم العلاقات بين المسلم وغير المسلم .

ولعل من اهم هذه المبادىء انه لم يكره احدا على ترك دينه ليعتنق الديانة الاسلامية عملا بقوله سبحانه وتعالى :

« لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »

(البقرة ـ ٢٥٦)

« فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ، إن عليك الا البلاغ

(الشورى ـ ٤٨) .

• فلنحاسب أنفسنا قبل أن يلومنا غيرنا

والواقع ان تاريخ الوطنية المصرية هو سجل حافل مجيد كتب الشباب أروع صفحاته وحقق ابدع انجازاته واعظم انتصاراته فى ملحمة فريدة من العطاء والقدرة الفائقة على البذل والفداء والتنافس على الاستشهاد فى سبيل الله والوطن لان ولاء المصرى لارضه وتراثه وحضارته كان على مر العصور هو القوة الخلاقة التى كتبت لمصر البقاء والصمود ومنحتها تماسكها الاجتماعى وترابطها فى مواجهة عوامل الانحلال والتفكك التى تعرضت لها المجتمعات الأخرى فى مشارق الأرض ومغاربها . ومن هنا كان حقا علينا ان نحافظ على هذا الولاء ونعمقه ونجدده فى كل خطوة نخطوها أو عمل نقوم به أو فكرة نطرحها ، فلا ولاء لشخص ولا تقديس لفرد ولا عصمة لاحد بل الولاء كل الولاء للوطن والمجد كل المجد لمصر والعزة والرفعة والخلود .

الولاء سلوك متصل
ومنهج متكامل للعمل

وليس الولاء مجرد شعار يرفع أو عبارة براقة تردد بل انه كيان ديناميكى حى يجب تعبيره فى الواقع اليومى للفرد وللجماعة ويفرض نفسه على الاحداث من خلال الاعمال والتصرفات الملموسة للجماهير .. الولاء اذن سلوك متصل ومنهج متكامل للعلاقة بين الفرد والوطن والتزام عقلى وروحى انه اسس وشواهد ولكى يتحقق الولاء يجب أن يضع كل فرد منا ايا كان موقعه مصلحة الوطن فوق مصلحته الشخصية .

وان ينظر للامور العامة نظرة موضوعية ويقيس تصرفاته بما تحققه للمجتمع من نفع أو تدفعه من ضرر لا بقدر ما يجنيه من كسب شخصى أو يحققه من قدرة وسلطة، لان تلك الاعتبارات تتضاءل كلها أمام الصالح العام . وقد آن الاوان لكى يدرك كل فرد منا اننا نعيش جميعا فى خندق واحد فاما ان نخطو خطوات واثقة مطمئنة نحو النصر واما أن نبدد ما تركته لنا الاجيال السابقة من ابناء مصر العظام ونسير جميعا فى طريق مظلم مسدود لا نجاة منه لاحد مهما أوتى من ظاهر القوة والبأس فلابد ان ينظر المرء الى ما قدم واعطى قبل ان يطالب بان يأخذ .

فلنحاسب أنفسنا
قبل أن يلومنا غيرنا

.. ايها الاخوة الاعزاء .. ان من حق الوطن علينا اذا أن نعطيه بغير حدود من فكرنا وجهدنا وعرقنا .. ومن واجبنا ان يكون عملنا كله خالصا لوجه الله والوطن والشعب .. فلا تقصير ولا تقاعس .. ولا تواكل ولا تناحر أو تحدى .. ومن مسئولياتنا ان نؤدى أمانة الكلمة وان نحاسب انفسنا قبل ان نلوم غيرنا ان الوطنيين الشرفاء يجعلون ولاءهم الأعلى للحقيقة .. ويعملون فى وضح النهار فيترفعون عن الزور والبهتان ولا يتحركون فى الظلام .. ان الافق امامنا واسع رحب .. يمتد على مدى البصر .. وسوف لا نتردد فى حمل الامانة واداء الرسالة .. ولسنا نقول ان هذا قدرنا .. بل نقول انها ارادتنا الحرة واختيارنا ..

اذا الشعب يوما اراد الحياة فـلابد ان يستجيب القدر

الرئيس محمد حسنى مبارك

من كلمة الرئيس الى الشباب

الشباب قادر على تحمل المسئولية

الولاء سلوك متصل ومنهج متكامل للعمل

فى خطاب صريح شامل ، ألقاه الرئيس حسنى مبارك فى المؤتمر الأول لشباب مصر الذى انعقد بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة ، تحدث الرئيس بكل الصدق والموضوعية عن كثير من العلل والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تواجهها مصر فى هذه المرحلة .. وخاطب بصراحة منقطعة النظير أوجه القصور والنقص التى يتحتم على شعب مصر مواجهتها والمشاركة فى حل اسبابها . وأكد فى خطابه، ان المرحلة القادمة تتطلب عملا مضنيا لا ينقطع وتضحيات جسيمة وارادة صلبة وأكد أن الشباب قادر على تحمل المسئولية من أجل خدمة الوطن والمصلحة العامة.

قال الرئيس :

ان مصر هى وحدها الخالدة وأنها ستظل تمثل على الدوام التزامنا الاسمى وغايتنا الواحدة ، نعيش من اجلها ونموت فداء لها، فنعطيها كل فكرنا وعملنا واحلامنا ونهبها أرواحنا ودماءنا ، وتلك أسمى آيات الخلود وأعلى درجات الوطنية .

لوافدى العالم الاسلامى وممثلى شباب جميع القارات حيث تعقد الندوات والمحاضرات وتجرى المسابقات التى تحقق وحدة الفكر الشبابى فى رؤية القضايا الاسلامية المعاصرة .. فضلا عن انصهار الفوارق البيئية والثقافية فى بوتقة الوحدة والألفة مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم))

وفى هذا العدد نطالع رؤية حادة لمشكلاتنا بأقلام نخبة من أصحاب الفكر فيعالج الأستاذ ثروت أباظه قضية اللغة العربية كما تناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن مفهوم النصيحة وامانة الكلمة كما تناول الأستاذ عبدالفتاح الغنيمى مفهوم المد الاسلامى وما تعانيه أمتنا العربية والاسلامية من حروب طاحنة ومشاحنات بددت وحدتهم وفرقت شملهم وجعلتهم شيعا ..

كما ارتأت مجلة منبر الاسلام عرض ما ذهبت اليه ساحات القضاء والعدل ورجالاته من ذوى الحل والعقد الى حياتنا الاجتماعية والأسرية حيث رفعت قانون الأحوال الشخصية الى المحكمة الدستورية تمهيدا لالغائه معللة ذلك بان هذا القانون ضار بالمرأة التى لم تحظ بتكريم قط الا فى ظل الشريعة الاسلامية .. وهو أمر جدير بان يحظى بكل اهتمام ورعاية لأنه يمس أخطر جوانب الحياة التى نظمها القرآن الكريم والسنة النبوية .. الا وهى الأسرة .. ومن غير المستساغ شكلا ولا موضوعا أن تصبح الحياة الاسرية قلقة ومضطربة ومهتزة فى ظل الشريعة الاسلامية التى أرادها الله للناس هدى ورحمة ..

كما تطالع فى هذا الباب استطلاعا لأحوال المسلمين فى أمريكا وكندا وساحل العاج ..

كما تقدم الى شباب العالم الاسلامى دراسة عن شيخ من شيوخ الاسلام مع القاء الضوء على نظرة الاسلام للانسان ومفهوم التربية فى القرآن الكريم .. وأن الاخلاص من أقوى دعائم الاصلاح .

ونختتم الباب بقصيدة الى شباب الجيل والله نسأل ان يوفقنا ويهدينا سواء السبيل .

مدير التحرير

المد الإسلامي والتحديات المعاصرة

الأستاذ/ عبد الفتاح مقلد الغنيمي

لقد شهدت حركة المد الاسلامى منذ انطلاقتها الأولى فى مكة المكرمة والتى اختارت لها العناية الالهية من بين خلق الله قاطبة سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لكى يحمل الأمانة ويؤدى الرسالة ولكى يخرج الناس من ظلام الظلم والشرك الى نور الهداية والعرفان كثيرا من التحديات الصعبة والبائفة كانت تحاول جاهدة أن تقف أمام المد الالهى ولكن كلمة الله هى العليا دائما وكان حقا علينا نصر المؤمنين .

واذا كانت حركة المد الاسلامى قد استطاعت أن تصد العديد من الغارات الخارجية وأن تبعد المخاطر المحدقة بها ، وأن تصد كيد الطامعين فان أخطر المواقف والصعاب التى واجهت حركة المد الاسلامى فى تاريخها الطويل ، ذلك الخطر الداخلى الذى ساعد على تمزيق صفوف الأمة الاسلامية وباعد بينها وبين تحقيق أهدافها ، وذلك الذى بدأ فى صورة الانقسامات والخلافات والتباعد والتشاحن .

فقد شهدت الأمة الاسلامية قيام ثلاث خلافات اسلامية فى آن واحد خلافة عباسية فى بغداد ، وخلافة فاطمية فى القاهرة وخلافة أموية فى الأندلس فى قرطبة ، كانت هذه الخلافات الثلاث تناصب بعضها العداء ، بل هى التى جرت الوبال على الأمة الاسلامية وكانت السبب الأول والأخير فى اعاقة حركة المد الاسلامى . ولقد أدت هذه الخلافات الى غزو المغول لبغداد ، وغزو الصليبيين للقاهرة وبلاد الشام ، والقضاء على دولة الاسلام فى الأندلس .

أن ماضى المسيرة الاسلامية ليكاد يقف هذه الأيام ليذكرنا أن الأحداث تكاد تتشابه والمواقف تكاد تتكرر والنكبات المحدقة تكاد تكون هى نفس الصروة .

أن أخطر التحديات المعاصرة على طريق توحيد الجهود الاسلامية ذلك الصراع الدموى الدائر بين أخوة الاسلام فى كل من البلدين المسلمين ايران والعراق ، وتسقط دماء على أرض اسلامية وبين أخوة مسلمين .

أن خطر القتال والاقتتال والانقسام والصراع هو أخطر الأسلحة التى يوجهها أعداء الأمة الاسلامية الى أجيالنا المعاصرة لكى يوجهوا انظارهم للنظر الى المخاطر المحدقة بهم والتى تتهددهم .

أن ظاهرة الانقسام والخلافات التى بدأت تأخذ أبعادا جديدة وصورا متعددة انما تمثل ظاهرة خطيرة وليست ظاهرة جديدة فى تاريخ الأمة الاسلامية والعربية ، ذلك لأنها تهدد وحدة الكيان العربى والاسلامى وتعمل على تفتيت جبهتها بدلا من العمل على تماسكها .

أن وحدة الخلافات والانقسامات اذا لم يتم احتواؤها بكل حسم وقوة ، فان السنوات القادمة سوف تشهد صراعا بين أطراف الأمة العربية والاسلامية .

أن الأمة العربية والاسلامية اذا لم تبدأ فورا فى نبذ الخلافات وجمع الشتات ودفن الماضى وتقف وقفة رجل واحد لتواجه تلك التحديات فان الخطر سوف يحدق بها من كل جانب وسوف تكون نهبا لأطماع الطامعين وحقلا لتجارب أسلحة الآخرين .

فهل يهيب العرب والمسلمون لكى يضموا الصفوف ويوحدوا الجهود وينبذوا الخلافات ويهتدوا بهدى الواحد القهار .

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

عبد الفتاح مقلد الغنيمى

★★★

.. ولى رأى .. أن الاصلاح الذى يستهدفه الأستاذ الكاتب رهين قيام نخبة من قادة الأمة الاسلامية بتكوين جبهة تعبر عن رأى الشعوب العربية وتكون بمثابة الأسوة والقدوة لغيرها حتى تظل هناك بارقة أمل لمن انشقوا عن الصف وجرفهم تيار الفتنة .. ولتكن الوحدة بين مصر والسودان هى سبيلنا الى ذلك والله المستعان .

مدير التحرير

فى ظل قانون الأحوال الشخصية الجديد :

المحكمة ترفض طلاق زوجة تزوج زوجها دون علمها

حكمت محكمة القاهرة للأحوال الشخصية برفض دعوى طلاق زوجة تزوج زوجها بأخرى تطبيقا لنص القانون الذى صدر عام ٧٧ وأعطى الزوجة الأولى حق طلب الطلاق من المحكمة لو تزوج زوجها بأخرى دون علمها ورضاها — أحالت المحكمة القضية بعد الحكم برفضها الى المحكمة الدستورية العليا للحكم بالغاء ورفض هذا القانون لأنه مخالف لنص المادة الثانية من الدستور الذى نص على أن الاسلام دين الدولة ومبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع — وقد أباح الاسلام للزوج أن يتزوج بأكثر من زوجة واحدة .

وكانت بداية هذه القضية التى نظرتها محكمة القاهرة للأحوال الشخصية الدائرة ١٩ كلى شمال — دعوى أقامتها زوجة على زوجها تطلب الحكم بطلاقها لأنه تزوج بغيرها طبقا لنص القانون الذى صدر عام ٧٧ وقالت تروى قصة زواجها :

أن زوجها وهو ابن عمها قد تزوجها عام ٥٧ أى منذ أكثر من ٢٥ سنة وقد تزوجته بعد أن تخرجا معا من الجامعة .. واستمرت العشرة بينهما سعيدة وهانئة أنجبت منه خلالها ثلاثة أولاد .. لكنه تنكر لها وهجر بيته وأولاده .. وفوجئت به يتزوج من غيرها ويقيم معها بعيدا عن أسرته.. انه امتنع عن الانفاق ورفض أن يطلقها وتركها معلقة مما دفعها الى طلب التطليق عملا بنص المادة ٢٥ والمضافة بالقانون رقم ٤٤ لسنة ٧٧ والتى اباحت للزوجة طلب الطلاق متى تزوج بغيرها .. وأن كانت قد اشترطت عليه فى عقد الزواج عدم الزواج بغيرها . وهى لهذه الأسباب تطلب الحكم بتطليقها من زوجها .

وقال الزوج : انه لم يتزوج على زوجته بقصد الاضرار بها كما تدعى .. انه عاش معها أعواما طويلة .. وهى مريضة وعندما يئس من شفائها تزوج بغيرها خشية الوقوع فى الفتنة..ومعصية الله وقد اباحت له الشريعة الاسلامية حق الزواج على زوجته اذا دعت الضرورة اليه بأن تكون الزوجة عاقرا أو مريضة لا تعطى للزوج حقوقه الشرعية عليها .. وقال انه يعرض على زوجته وشريكة عمره أن تشاركه الحياة مع الزوجة الجديدة وانه يعدل بينهما حرصا على مصلحة الأولاد .. ولكن الزوجة رفضت عرض الزوج وتمسكت بحقها فى الطلاق بعد ان جرح كرامتها .. وضيع مودتها .. وغدر بماضى عشرتها .

وحكمت محكمة شمال القاهرة للأحوال الشخصية الدائرة ١٩ كلى شمال برئاسة القاضى فتحى حسين وعضوية القاضيين أحمد عمر محمدين ومجدى خالد – برفض دعوى الزوجة للأحوال الشخصية للدائرة ١٩ كلى واحالة القضية الى المحكمة الدستورية مطالبة بالغاء القانون الصادر عام ٧٧ وقالت فى أسباب حكمها:

– أن القانون الذى أباح للزوجة الأولى حق الطلاق من زوجها اذا تزوج بأخرى قانون غير دستورى لمخالفته لنص المادة الثانية من دستور الدولة التى نصت على أن الاسلام دين الدولة وأن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .. ولا اجتهاد فى نص من آيات القرآن التى اباحت للزوج الزواج من أربعة لقوله تعالى فى سورة النساء :

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » .. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام وهو قدوة المسلمين متزوجا من أربع نساء .. وكان بعض الصحابة حين أسلم متزوجا أكثر من أربع . قال الامام أحمد ان غيلان بن مسلمة أسلم وتحته عشر نساء وقد أسلمن معه فقال له النبى عليه الصلاة والسلام : اخترمنهن أربعا .

ويقول الدكتور محمد سلام مدكور فى كتابه أحكام الأسرة فى الاسلام : ان تعدد الزوجات دون تقيد بعدد معين كان معروفا وشائعا فى العالم خاصة فى الشعوب المتحضرة كما عرفته المسيحية واليهودية ولم ير فى التوراة تحريم له وكانت لموسى زوجة أخرى مع أبنة شعيب وفيها ما يدل على الزام الزوج بأن يتزوج من أرملة أخيه – وفى النصوص الأولى فى المسيحية التى يحكمها الانجيل المتداول يشير الى أن منع تعدد الزوجات قاصر على رجال الدين ومن تعددت زوجاته منهم امتنع عن الانخراط فى سلك الكهنوت ولم يحاول مجلس كنسى واحد منع تعدد الزوجات بل مارسه بعض رجال الدين أنفسهم وكثير من الملوك فى منتصف القرن السادس الميلادى .

وقد أيده بعد ذلك (مارتن لوثر) وغيره لأن البديل الى غير ذلك تعدد الخليلات كما يقول (وستر مارك) وان الكتاب الانجليز طالبوا بتعدد الزوجات أسوة بالاسلام فان أمراة مات زوجها لا تعدم من يعولها خير من دفعها الى أن تسلك سلوكا غير شريف وطالب كثير من السيدات فى الدول الأوروبية بتعدد الزوجات للقضاء على كثرة الشاردات الضائعات من بناتهن ونسائهن فالبلاد التى حرمت تعدد الزوجات هى المسئولة عن هذا العدد الضخم من النساء المضطرات للحياة بغير زواج .. فكثرت جرائم الانحراف .

واستطردت المحكمة فى أسباب حكمها الذى يقع فى عشرين صفحة من الفولسكاب تاريخ نظام التعدد فى الديانات الثلاث بان هذا القانون الذى صدر أخيرا بمنع التعدد هو اضرار بالمرأة .

هـذا ما نشرته جـريدة أخبـار اليـوم فى ٣٠ / ٧ / ١٩٨٣ ..

وما ورد على لسان هيئة المحكمة من ادلة فقهية طالعتنا صحيفة أخبار اليوم ببعض منها فضلا عما تضمنته الحيثيات التى استغرقت عشرين صفحة لهو علامات بارزة نتطلع جميعا الى راى المحكمة الدستورية العليا فيه ، والله نسال أن يتوحد الرأى الدستورى حول قانون هو من أقدس القوانين ففى ظله ينشا الأفراد وتبنى الأسرة ويقوم المجتمع .

مدير التحرير

يا شباب الجيل

ونختم باب الشباب بنداء الى شباب الجيل بأن يحيوا الضمير فى نفوسهم ، وأن يبنوا صرح المجد ، وأن يتمسكوا بالأخلاق الكريمة ، والافعال الحميدة فأمل مصر فيكم كبير.
يقدمه لنا انشودة الشاعر عبد الغنى أحمد ناجى .

شباب الجيل يافخر البلاد
لكم لكم علينا من أيادى

فأنتم فى الرخاء نشاط جد
يدر الخير كالسحب الهوادى

وأنتم فى الشدائد يا شباب
حمى الأوطان مشدود العماد

رسالتكم لأمتكم جهاد
وجد فى المعامع ، والجلاد

وبذل الجهد كى نحيا بعز
وانتاج يرفرف فى ازدياد

فخير الله ينهمر انهمارا
اذا كان التمسك بالمبادى

ملاذ الدين خير ان نشدتم
صلاح الأمر ، أو قمم الرشاد

وخير مبادىء الأخلاق دين
هدى الانسان فى دنيا الفساد

فأدوا الفرض للديان حتى
يعم الخير أرجاء البلاد

فان الخير معقود بنهج
رضا الرحمن فيه خير هاد

دعوا الافكار تأتى من جهات
بها الالحاد يدمى كالقتاد

« خنافس أو هيابر » طلقوها
فتلك مظاهر الحمق المعادى

وعفوا ان تفوهتم بلفظ
بحسن اللفظ دينكم ينادى

فسب الدين كفر ان سألتم
به قد فاه أوغاد العباد

وأحيوا فى حياتكم ضميرا
به الانتاج موفور الحصاد

عازمتنا بهذا الكون يوم
فهل تصحو الضمائر من رقاد ؟ !

ألا هبوا شباب الجيل وابنوا
صروح المجد سامقة العماد

بأهداب الحنيف لكم صلاح
يبوئكم معاقد القياد

وبالأخلاق حظكم معاى
ويعدو الخطو منكم فى سداد

ومصر الأم ترجوكم لعهد
فكونوا درعها فى كل واد

نشيد الحب نعزفه جميعا
لأمتنا محبوا كل شاد

العصر الذى عاش فيه "العلاء بن النفيس"

الأستاذ عبد المنعم عمر

مرت على البلاد الاسلامية كلها فى هذا العصر أحداث جسام ، منهاما كان سببا فى اسعاد الناس والارتقاء بمستواهم العلمى والحضارى ، ومنها ماكان سببا فى تدمير كثير من المدن والقرى ، وقتل وتشريد الآلاف من الأبرياء ، وقد كان لذلك كله أثره الكبير فى تكوين العلماء والأدباء والمفكرين فى ذلك العصر ، ومن بينهم « العلاء بن النفيس » .

لقد تحملت البلاد الاسلامية بصفة عامة، ومصر والشام بصفة خاصة الكثير من ويلات الحروب التى منيت بها ، كان أولها الحروب الصليبية بحملاتها المتتالية التى بدأت قبل مولد « ابن النفيس » بأكثر من قرن ، واستمرت طوال حياته ، وقد كان لها آثارها المدمرة لما لازمها من سلب ونهب وتخريب ، وقتل لآلاف الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال . وزاد الطين بلة ماقاساه الناس من الخلافات الكثيرة ، والتناحر المستمر بين الأمراء الأيوبيين الذين ورثوا ملك البطل العظيم صلاح الدين الأيوبى ، وما نتج عن ذلك من دسائس وفتن أدت الى التجاء بعضهم الى التعاون والتصالح مع الصليبيين ، ومن ذلك ما حدث عندما تنازل السلطان الكامل دون قتال عن بيت المقدس ، وبيت لحم ، والناصرة وصيدا لفردريك الثانى قائد الحملة الصليبية السادسة، ودخول هذا القائد دون عناء بيت المقدس حيث توج نفسه امبراطورا فى كنيسة القيامة سنة ٦٢٧هـ — ١٢٢٦م(١) ، وهكذا أهدرت دماء الشهداء الذين كافحوا طويلا حتى تمكنوا قبل ذلك من طرد الصليبيين للمرة الأولى من بيت المقدس تحت راية صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ثم كافحوا تحت رايته حتى لم يبق للصليبيين الا شريط ضيق على ساحل البحر المتوسط فى فلسطين والشام . وانتشر الحزن والسخط فى البلاد الاسلامية كلها ، ولم يخفف من وقع هذه الكارثة الا هزيمة الحملة الصليبية السابقة فى مصر هزيمة منكرة بحيث لم ينج من القتل منهم الا من وقع أسيرا ، وكان ملكهم « لويس التاسع أحد هؤلاء الأسرى ، وأودع السجن فى المنصورة سنة ٦٤٨ هـ » .

وعاصر « ابن النفيس » كذلك ماقاساه الناس فى مصر والشام من تنازع أمراء المماليك البحرية وتطاحنهم ، وهم الذين أتوا للحكم بعد الأيوبيين ، فقد كان كل فريق منهم يطمع فى أن ينفرد وحده بالملك والسلطان ، وقد بدأ عصرهم بدسائس شجرة الدر وتسلطها على الحكم ثمانين يوما (سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م) ، ثم كانت بعد ذلك بفترة مؤامرات الظاهر بيبرس فى سبيل توطيد ملكه بالحيلة والدسائس حينا ، وبالعسف والجبروت أحيانا أخرى . ومما زاد الطين بلة ،

---

(١) اضطررنا الى الايجاز التام فى شرح هذه الأحداث حتى لا يتسع المجال ويتشعب أمام القارىء الكريم .

فى ذلك الوقت ، أن جحافل المغول بقيادة هولاكو كانت قد بدأت تغزو البلاد الاسلامية من المشرق، فاجتاحت ما يعرف الآن بأفغانستان وايران والعراق ، ودمرت وأحرقت فى زحفها كل ماصادفته من مدن أو قرى ، وقتلت الرجال والنساء والأطفال ، واستولت على بغداد ونهبتها، ودمرت الكثير من معالمها بعد أن قتلت الخليفة العباسى « المستعصم بالله ورجاله سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، ثم زحفت على بلاد الشام واستولوا بسرعة على حلب ودمشق ونهبوا ودمروا كل ما وصلت اليه أيديهم .

هزيمة المغـول :

ورأى « ابن النفيس » السلطان « سيف الدين قطز » يخرج من القاهـرة على رأس جيش كبير لمحاربة المغول ، ودارت موقعة فاصلة هزم فيها المغول هزيمة منكرة عند عين جالوت (٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م) أنقذت مصر والشام من خطر جحافل المغول وردتهم الى حـدود العـراق الغربية ، واستمرت برغم ذلك، الحروب الطاحنة معهم لانقاذ العالم كله من شرورهم حتى هزمهم « الظاهر بيبرس » هزيمة منكرة فى موقعة « ابلستين ٦٧٥هـ / ١٢٧٧م » ، وكانت الحروب لاتزال فى الوقت نفسه مستمرة ضد الصليبيين الذين انتهزوا هذه الفرصة وتعاونوا مع المغول ، فهزمهم أيضا بيبرس فى عدة مواقع واستولى على كثير من بلادهم مثل قيسارية وصفد ويافا ومدينة الرملة(١) (سنة ٦٦٤ هـ/١٢٦٦ م) ثم على انطاكية سنة ١٢٦٨ كبرى اماراتهم فى الشام : ولم يبق للصليبيين سوى عكا وطرابلس ، وقد تم طردهم بعد بيبرس نهائيا من الشرق الأدنى كله سنة ٦٩١هـ /١٢٩١م ، وكان ذلك بعد وفـاة ابن النفيس ببضع سنين .

وبالرغم من كثرة الحروب المدمرة ، والدسائس والفتن التى انتشرت فى العصر الأيوبى بعد صلاح الدين ، وفى أيام المماليك البحرية فقد سادت أيامهم نواح أخرى مشرقة عمت بلاد مصر والشام مما كان له اكبر الاثر فى تكوين « ابن النفيس » وغيره من علماء ومفكرى ذلك العصر ، فقد كان حكمهم ، من الناحية الحضارية ، امتدادا للعصر الفاطمى وذلك لأنهم نهجوا منهج الفاطميين فى تشجيع العلماء والأدباء ، وبناء البيمارستانات والمساجد والمدارس التى كانت تشبه الجامعات فى عصرنا هذا ، حيث كان يقوم بالتدريس فيها مشايخ علماء العصر المتخصصين فى العلوم الدينيـة وغير الدينية ، وكان بعضهـا يدرس المذاهب الأربعة مثل المدرسة الصالحية التى أفتتحها الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة (٦٣٩هـ ١٢٤١م) وأوقفوا الاوقاف الكثيرة عليها حتى يضمنوا لها الاستمرار فى أداء رسالتها ، وبذلك نشطت الحياة الفكرية العلمية والأدبية طوال هذه العهود الثلاثة ، وقامت فى القـاهرة ودمشق وغيرهما من المدن نهضة حضارية عظيمة هى النهضة الثانية فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية التى كانت أحد أسباب النهضة الأوربية فى بداية التاريخ الحديث وذلك لأن الصليبيين اقتبسوا الكثير من النظم الادارية، وتعلموا الكثير من العلوم والمعارف التى بهرتهم فى الشرق الأدنى كمـا نقلوا معهم الكثير من المؤلفات المخطوطة فى كثير من العلوم والفنـون(٢) .

وقد كانت الحروب المدمرة التى أوجزنا الكلام عنها ، وكان لمـا حدث فيهـا طوال قرنين من الزمان من خراب ودمار وقتل ونهب ودسائس وفتن ، كان لكل ذلك أثره فى انشار الشعور بالذنب فى البلاد الاسلامية كلها بصفة عامة وفى البلاد العربية والشرق الأدنى بصفة خاصة ، فقد آمن كثير من المفكرين أن الله قد ابتلاهم بذلك نتيجة لانحـراف النـاس وانغماسهم فى الترف والملذات ، وابتعادهم عن تعاليم الدين الاسلامى الحنيف ، وكان لذلك أثره فى انشار مبدأ الزهد ، وظهور الكثيرين من الزهاد وأقطـاب الطـرق الصوفية ، وانعكس ذلك بصورة جلية على الأدب العربى شعره ونثره .

وانبرى لهم لفيف من أنبغ الفقهاء والحفاظ والمفكرين يدعون المسلمين الى العودة الى ما كان عليه السلف الصالح من تقوى الله واتباع تعاليم الدين الاسلامى كما وردت فى القرآن الكريم ، وكما شرحتها السنة النبوية الشريفة ، وان يعمل الناس للدين والدنيا كما عمل الصحابة والتابعون ، وعاش « ابن النفيس » وسـط هـذا الخضم المضطرب من الآراء المتباينة ، والافكار المتلاطمة يتصـارع فى معتركها لفيف من أنبـغ العلمـاء والمفكرين الذين قامت على أكتافهم النهضـة الحضارية العربية الاسلامية الثانية التى اشرنا اليها اشارة موجزة ، ولابد ان نجمل القول فى بعض نجومها .

(١) المقريزى : السلوك جـ ١ ص ٥٥٠

(٢) متفق عليه فى كل المصادر التى تبحث الحضارة الانسانية .

كان يمثل هذه النهضة الحضارية من الزهاد فى هذا العصر « عمر بن الفارض » (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م) المعروف بين شعراء الصوفية العرب بشاعر الحب الآلهى ، ولذلك لقب بسلطان العاشقين(١) ، والبوصيرى(٢) (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٦م) صاحب قصيدة « الكواكب الدرية فى مدح خير البرية » المشهورة بين أفراد الشعب باسم البردة، والتلمسانى الكومى عفيف الدين (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)(٣) الذى رحل الى مصر متصوفا ثم عاد الى آسيا الصغرى حيث لقى شيخه جلال الدين الرومى(٤) فى قونيه (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) وهو صاحب الطريقة المولوية ، وظهر فى مصر فى ذلك الوقت ثلاثة من اقطاب الصوفية الأربعة وهم السيد أحمد البدوى (ت ١٢٧٦م)(٥) ، والقطب ابراهيم الدسوقى (ت ١٢٧٧م)(٦) والقطب أبو الحسن الشاذلى (ت ١٢٥٨م)(٧) ومريده أبو العباس المرسى (ت ١٢٨٧)(٨) الذى أذاع الطريقة الشاذلية بمصر هو وتلميذه ابن عطاء الله السكندرى (ت ١٣٠٩م)(٩) الذى أنكر على أبى العباس المرسى تصوفه ، ثم أقبل عليه ، وسلك طريق الشاذلية على يديه وأصبح من كبار اقطابها ، وصنف الكتب فى آدابها وفى التصوف وقد انتشرت طرق هؤلاء الاقطاب الثلاثة بين جميع طبقات الشعب ، ودخل فيها بعض سلاطين المماليك وامرائهم وكثير من الأعيان .

ظهور الأدباء والمفكرين وأصحاب الطرق الصوفية فى عصر ابن النفيس :

وظهر فى هذا العصر الكثير من الفقهاء والحفاظ الذين تصدوا لأصحاب الطرق الصوفية ، وهاجموا الكثير من آرائهم ، وكان من أبرزهم « ابن تيمية ، تقى الدين أبو العباس أحمد » (٦٦١ — ٧٢٨هـ/ ١٢٦٣—١٣٢٨م)(١٠) الذى بدأ يدافع عن السنة وآراء السلف الصالح منذ باكورة شبابه بأدلة لم يسبق اليها ، واخذ يهاجم آراء المتصوفين وتعاليم رجال الطرق الصوفية ، ولاقى فى سبيل ذلك الكثير من الاضطهاد ولكنه ظل صامدا كالطود الاشم ، وظهر فى هذا العصر كذلك امام الحفاظ وحامل راية أهل السنة والجماعة(١١) (المزى يوسف ابن عبدالرحمن (٦٥٤ — ٧٤٢هـ) هو وشيخه النابلسى ، عبد المنعم بن يحيى مفتى وخطيب المسجد الاقصى خمسين عاما (ت ٦٨٧هـ) .

وازدان عصر « ابن النفيس » بنخبة ممتازة من كبار اللغوين الأدباء من أمثال اللغوى الفقيه المالكى ابن الحاجب(١٢) الذى تجرأ وامتنع عن ذكر السلطان اسماعيل الصالح الأيوبى فى خطبة الجمعة فى الجامع الكبير بدمشق عندما تنازل هذا السلطان عن صفد للصليبيين (ت ٦٨٧هـ) ، والاديب اللغوى الكبير « ابن منظور » (١٣١١م) صاحب « لسان العرب »(١٣) أكبر قاموس فى اللغة العربية ومختصر الكثير من أمهات الكتب الادبية مثل الأغانى والعقد الفريد ، والشاعر الرقيق بهاء الدين زهير (ت ٦٥٦/١٢٥٨م) الذى تعلق بحب مصر ، وله قصائد غنائية وأخرى فى المزاح تحرر فيها من كثير من قيود الشعر القديم(١٤) .

وعاصر ابن النفيس نخبة ممتازة من المؤرخين نختار من بينهم «جمال الدين القفطى»(١٥) (١٤٦هـ/ ١٢٤٨م) صاحب كتاب « اخبار العلماء باخبار الحكماء » وكتاب « أنباء الرواة على أنباء النحاة » والفقيه المؤرخ شهاب الدين أبو شامه (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) صاحب كتاب « الروضتين فى أخبار الدولتين » ، والقاضى المؤرخ « ابن خلكان »(١٦) (ت ٦٨١هـ — ١٢٨٢م) صاحب كتاب وفيات

---

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، الترجمة العربية ج ٥ ص ٦٧ — ٧٧ وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥/١٤٩ — ١٥٣ ، والموسوعة العربية الميسرة (مادة ابن الفارض) .

(٢) فوات الوفيات ج ٢/٢٠٥ — ٢٠٩ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ١/٣٦٠

(٣) بروكلمان ج ٥/٥٥ — ٥٦ ، وفوات الوفيات ١/١٧٨، والقاموس الاسلامى ج ١/٤٩٥

(٤) القاموس الاسلامى ج ١/٦٢٠

(٥) الموسوعة العربية الميسرة (مادة البدوى) .

(٦) الموسوعة الميسرة (مادة الدسوقى) .

(٧) المرجع السابق .

(٨) الموسوعة العربية الميسرة (مادة الشاذلى والشاذلية).

(٩) الموسوعة العربية الميسرة (مادة ابن عطاء الله السكندرى) .

(١٠) القاموس الاسلامى ج ١/٥٢٩ ، ودائرة المعارف الاسلامية (مادة ابن تيمية) .

(١١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٣٦٧ — ٣٦٨

(١٢) نسخة مصورة من تاريخ الاسلام للذهبى بدار الكتب عن المتحف البريطانى .

(١٣) دائرة المعارف الاسلامية (مادة ابن منظور) .

(١٤) وفيات الأعيان ١/١٩٤ — ١٩٥ ، وبركلمان ج ٥ ص ٧٨ — ٨٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٥/٢٧٦

(١٥) الموسوعة العربية الميسرعة .

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ، والموسوعة العربية الميسرة .

الأعيان ، والقاضى « ابن واصل »(١) (ت١٢٩٨م) صاحب كتاب « مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب» وابن جماعة(٢) صاحب كتاب « تحرير الاحكام فى تدبير الاسلام » (ت ٦٣٩ — ٧٣٣هـ/١٢٤١ — ١٣٣٠م) .

وعلى الرغم مما كان فى هذا العصر من نكبات وفتن ودسائس ، فقد كثرت فيه الاحتفالات والمواكب الدينية مثل الاحتفال برأس السنة الهجرية ، وبعاشوراء وبالمولد النبوى الشريف وكلها مناسبات احتفل بها الفاطميون ، وكان سلاطين بنى أيوب والمماليك يبجلونها ويشتركون فى الاحتفاء بها ومعهم الامراء وكبار الحكام ورجال الطرق الصوفية والأغنياء ، وكان الشعب ، وبخاصة فى مصر ، يقبل على الاشتراك فيها بكل طوائفه ، وان كان ذلك لم يمنع هؤلاء السلاطين من بذل أقصى الجهود للقضاء على مذاهب الشيعة وفرقها ، وتشجيع دراسة مذاهب أهل السنة الأربعة ، واعادة الخلافة العباسية وجعل مقرها فى مصر .

نشأة ابن النفيس وتعليمه

نشأ « ابن النفيس » فى دمشق وسط خضم هذه النهضة العلمية الثقافية ذات التيارات المتضاربة ، والآراء المتباينة ، فتعلم هناك علوم عصره على كبار علمائها وأدبائها ، كما تعلم الطب على كبر ، ثم انتقل الى القاهرة ، حيث طابت له الاقامة ، واستزاد من دراساته ، وكان واسع الاطلاع ، قوى الذاكرة حاد الذكاء ، فأقبل على مكتباتها العامرة باحثا ومنقبا ، اقتنى لنفسه مكتبة كبيرة ، وبذلك نبغ فى دراسة المنطق ، والنحو ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الدينية حتى أصبح حجة فى كثير منها ، وجلس يدرس الفقه الشافعى فى المدرسة المسرورية ، وألف فى كثير من العلوم ، وقد أثبت ذلك السبكى صاحب طبقات الشافعية فقال : « كان فقيها على مذهب الشافعى .. صنف فى أصول الفقه والمنطق ، وبالجملة كان مشاركا فى فنون » ، ووصفه ابن العماد فى شذرات الذهب بقوله : « هو المشار اليه فى الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق . ثم اقتبس قول الاسنوى : « امام وقته فى فنه شرقا وغربا بلا موافقة ، اعجوبة دهره ، صنف فى الفقه وأصوله ، وفى العربية والجدل والبيان ، وانشرت عنه التلامذه» وجاء فى مسالك الابصار أن معاصره العالم ابن النحاس كان يقول : « لا أرضى بكلام أحد فى القاهرة فى النحو غير كلام ابن النفيس » .

وقد شهد أصحاب كتب التراجم أن علاء الدين ابن النفيس كان ورعا يخشى الله : « حتى أنه فى علته الأخيرة التى توفى فيها أشار عليه بعض أصدقائه الاطباء بتناول شىء من الخمر ، اذ كانت علته تناسب أن يتداوى بها على ما زعموا ، فأبى أن يتناول شيئا من ذلك وقال : « لا ألقى الله وفى باطنى شىء من الخمر »(٣) .

ولم يتزوج ابن النفيس طوال حياته ، ومات سنة ٦٨٧هـ بعد أن أوقف داره وأمواله الطائلة ، ومكتبته النفيسة على البيمارستان المنصورى .

وقال الصفدى : « انشدنى أبو الفتح ابن يوحنا ابن موهوب النصرانى لنفسه يرثى علاء الدين ابن النفيس :

ومسائلى هل عالم أو فاضل
أو ذو محل فى العلا بعد العلا ؟
فأجبت والنيران تضطرم الحشا
أقصر فمذ مات العلا . مات العلا

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ، والموسوعة العربية الميسرة .

(٢) القاموس الاسلامى ج ١ ص ٦٢٧ ، ودائرة المعارف الاسلامية .

(٣) مسالك الابصار ، وروضات الجنات ، وذيل عيون الأخبار .

ما وصل الينا من مؤلفات ابن النفيس فى العلوم والفنون عدا الطب

ذكرت كتب التراجم عناوين مؤلفات كثيرة صنفها ابن النفيس ولكن لم يصل الينا منها الا الكتب التالية :

١ ــ كتاب فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم عنوانه : « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » وهو كتيب لا يزال مخطوطا ، وتوجد منه فى دار الكتب بالقاهرة نسخة مخطوطة وأخرى مصورة ، وسنتحدث عنه فيما بعد .

٢ ــ رسالة بعنوان : « فاضل بن ناطق » وهى فى علم الكلام ، وقد قال عنها المؤرخ الصفدى : « قد رأيت له كتابا صغيرا عارض فيه رسالة « حى ابن يقظان لابن سينا » ووسمه بكتاب « فاضل ابن ناطق » انتصر فيه لمذهب أهل الاسلام وآرائهم فى النبوات والشرايع والبعث الجسمانى وخراب العالم ، ولعمرى لقد أبدع فيها ودل على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية »(١) ولعل هذا الدفاع عن مذهب أهل الاسلام هو السبب الذى جعل بعض المستشرقين يقدحون فى هذه الرسالة وفى مؤلفها حتى وصفه « سارتون » فى كتابه : « الشرق الأوسط فى مؤلفات الامريكيين بقوله(٢) : « ونتج عن ذلك أن بعض هؤلاء ظلوا يقبلون على علاتها قصة خيالية كتبها على بن الحزم بن النفيس وجعل عنوانها : « فاضل بن ناطق » تقليدا لقصة حى بن يقظان لابن طفيل » . وكتب ابن طفيل قصته المعقولة فى وقت كان الاسلام لايزال سائدا سياسيا ، أما ابن النفيس الذى توفى بعد قرن من وفاة ابن طفيل ، فانه كان طليعة من طلائع التقهقر حين بدأت مآثر المسلمين بالنقصان وأخذ غرورهم بالنمو .. » ثم قال فى نهاية هذا النقد ان المستشرق يوسف شاخت عثر على نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة خاصة فى استنبول وأنه يعمل فى طبعه مع ترجمة موجزة له بالانجليزية .

٣ ــ كتاب فى أصول الحديث بعنوان : « المختصر فى علم أصول الحديث » وهو ما يزال مخطوطا ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب بالقاهرة .

وهناك كتب أخرى ورسائل ذكرتها بعض كتب التراجم ولكنها لم تصل الينا ، ولعل العناية بالبحث عن المخطوطات العربية وبخاصة فى المكتبات الخاصة بالبلاد الاسلامية وكذلك دراسة الموجود منها ، لعل ذلك يمهد لنا سبل العثور على بعض الكتب والرسائل ، ونحن نذكر منها على سبيل المثال :

١ ــ كتاب فى الفقه هو شرح على كتاب « التنبيه للشيرازى » .

٢ ــ شرح لكتاب « الهداية فى الحكمة تاليف الرئيس ابن سينا » .

٣ ــ شرح لكتاب فى الفلسفة هو : « الاشارات تاليف الرئيس ابن سينا » .

٤ ــ كتاب « طريق الفصاحة » ، ذكره البغدادى فى كتابه « هدية العارفين : أسماء المؤلفين » ولعله رأى مخطوطة له فى استانبول ، كما ذكر ايضا كتاب الهداية السابق ذكره .

---

(١) نقلا عن ترجمة ابن النفيس فى مسالك الابصارى للعمرى .

(٢) الترجمة العربية ص ٤٩ ، وانظر (كتاب ابن النفيس لغليونجى ص ١٠٦) .

تخريب النفوس

يدمر حاضر الشعوب ومستقبلها

الدكتور محمد محمد خليفة

تتعرض القواعد العسكرية والمنشآت الصناعية ، وما شيدت الحضارات والمدنيات والاقتصاد من شواهق على أرض الكثير من الشعوب للتدمير خلال المعارك التى تشنها الخلافات والصراعات للاستئثار بالسلطة والنفوذ ، أو لتحطيم الشوكة ، أو لارغام الضعفاء على التعلق بأذيال الأقوياء والاحتماء بجبروتهم من بطش غيرهم. وكل ذلك ليس بأخطر على الشعوب من تخريب نفوس أبنائها وتمزيق صفوفهم.

وأخطر ما تواجهه شعوب الأمة الاسلامية تتجلى فداحته فى تخريب العقيدة والأخلاق والضمائر والصفوف والعقول والمشاعر والأذواق .

وحول تلك الأهداف التى تتعرض للتخريب تلتقى نوايا أعداء المسلمين وعملائهم، وتتضافر المخططات ، ويستحكم التدبير ، ويسخو الانفاق ، ويتفانى بذل الجهود ، وتنشط وسائل التنفيذ ليتحقق تدمير حاضر الشعوب الاسلامية ومستقبلها ، ويقضى على مقومات وجودها التى جعلتها فى ماضيها (خير أمة أخرجت للناس) :

فتخريب العقيدة فى نفوس المسلمين هدف يزحف اليه الملاحدة والمبشرون جميعا بعد أن تلاقت مخططاتهم فى اثارة الشكوك وبث الريب فى أصول الاسلام وفروعه وما جاء به حتى يزعزعوا الايمان بذلك الدين فى النفوس ذلك الايمان الذى عاش فى قلوب المسلمين حيا مع النبضات الناطقة فى كل خفقة : الله ، وبهذا تعلن نبضات القلوب المؤمنة ايمانها الذى يعيش معها فى صحوها ونومها وفى عملها وراحتها وفى صحتها ومرضها وان جهل الملاحدة ما يحمل ايقاع النبضات من صلتها بالله الخالق .

وكما ود الملاحدة أن يكفر المسلمون بالله وبما جاءت به رسله ومادعت اليه خاتمة شرائعه الى البشرية (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق) البقرة ١٠٩

وقد لقى هؤلاء وأولئك فى فقر العالم الثالث وجهله ساحات خصيبة تحركت فيها جهودهم لتخريب أغلى ما تعتز به نفوس المسلمين من عقيدة تربطها برب الوجود قوامها الايمان بالله ، وبكل ماجاء به رسل الله وعمادها الثقة فى نصر الله وفى وعده الحق « **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** » غافر ٥١ .

وخسر تدبير المشركين والملاحدة والكتابيين حين أرادوا اطفاء نور الله الذى ملأ الله به قلوب المسلمين « **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم**

ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » التوبة ٣٢ .

وتخريب الأخلاق الاسلامية التى ربى الاسلام بكتابه وسنة رسوله وسيرة سلفه أخلاق المسلمين عليها خلال أربعة عشر قرنا ، ذلك التخريب يشترك فيه بين حاضرنا من الخارج صناع مدمرات الأخلاق الذين لا يهنيهم أن يروا مواكب الاسلام يقودها الخير فى ساحات الفضائل الى حيث النصر على أهواء النفوس وشياطينها ، ومن ثم تعاهدوا مع الشياطين على افساد أخلاق المسلمين ، وعاونهم شياطين الانس من داخل المسلمين : من حملة الأقلام : من رواد التحرير الفاجر والانحلال الغادر ، ومن تجار الاغراء ومستوردى مثيرات الجنس ومغريات الزينة لكسب الخبيث من المال مستترين جميعا وراء الانفتاح على الشرق والغرب واستيرادحضاراتهما وتحررهما وانخلاعهما من كل ما فرضت السماء على البشرية من قيود، وما سن مصلحو الأرض من قوانين .

وفى غير مبالاة بمشاعر المجتمعات الاسلامية التى يعيشون فيها خربوا الأخلاق بما يكتبون وما يعرضون على (الشاشات) حين استوردوا ماتعرضه شاشات الشرق والغرب وتفننوا فى ابداع ما يجارون به ما يعرض هنالك مما له خطره فى تدمير الأخلاق .

وكان لدهاة المستعمرين وللمفسدين من غير المستعمرين خطرهم فى تخريب أخلاق المسلمين وشغل دنيا المترفين منهم بزيف المظاهر ومتع الحياة وجرهم الى كل ما ينسيهم الأخلاق التى خلفها على الوجود أسلافهم الصالحون المصلحون.

وكم حذر المشفقون على أخلاق الشعوب الاسلامية من وسائل التخريب التى صنعها أعداء الاسلام من الخارج وعملاؤهم وأشياعهم من الداخل ليدرك المسلمون ما يراد بهم قبل أن تقع واقعة التخريب ، ويلتهم الدمار مكارم الأخلاق التى بنى على دعائمها الاسلام مكانة خير أمة ولكن صيحات التحذير تاهت بين عواصف الفتن التى لا تنجلى الا عن رماد الأخلاق المحترقة فى البيت والمدرسة والجامعة والمصنع والشارع والمؤسسات والادارات والمجتمعات ويوم تحترق الأخلاق الاسلامية وتنتهى الى رماد هيهات أن يستروح الوجود نفحة خير يضوع شذاها بين أرجاء الوجود .

وتخريب الضمير جريمة يدمر مرتكبها نفسه واهله قبل أن يدمر مجتمعه حين تحكم فيه الهوى والجشع وأقام بينه وبين القناعة سدودا حجبت عنه توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها »** .

والجشع حين يخرب الضمائر يفقد الجشعين انسانيتهم وكثيرا ما يدفعهم الى حرمان المحرومين حتى مما تدعمه الدولة لغذائهم فكم من أصحاب الضمائر الخربة أثروا على حساب المحرومين اللاهثين وراء الحصول على لقمة العيش .

وما اكثر ما تقتل الضمائر وتطول علتها حتى تستعصى على الأساة فتكون علتها خرابا على حياة أصحابها ، وقد يكون اعتلال الضمائر شر الأوبئة السريعة العدوى التى تفتك بالقيم الاسلامية وتسلم من اصابتهم الى خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وما أعدل حكم الله فى هؤلاء المفسدين **« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »** المائدة ٣٣ .

وتخريب الصفوف الاسلامية التى جمعتها العقيدة والقبلة والقرآن والسنة والشريعة ذلك التخريب جريمة يشترك فى اقترافها ساسة الشرق والغرب وعباد الأهواء والزعامات من الأقزام الذين لم يؤمنوا بالأخوة الاسلامية الا حين يستغلونها لتنفيذ أهوائهم لتكون لهم وحدهم الكلمة التى لا يمليها كيانهم وانما يمليها السلطان الذى يستمدونه من خارج أقطارهم وهم فى غيبوبة الدوار الذى أفقدهم كيانهم الاسلامى حينما تعلقوا بالفلك الشرقى أو الغربى .

وما اكثر ما بحت أصوات لدعاة الوحدة وهم ينادون بجمع صفوف المسلمين فى جامعة تحميهم من تخريب الشمل وتجمعهم على كلمة سواء لا تلهو بقوتها الأهواء ولا يشمت فى ضياعها الأعداء ، ان الدسائس التى عبأها مخربو الوحدة الاسلامية عملت عملها فى حاضر المسلمين لتجعلهم حصيدا بل هشيما يستجيب الى شرر الخصومات فلا يلبث أن يلتهمه الدمار ، ويتحول الى دخان تبعثره أنواء الدسائس فى مهاوى الأرض .

فهل من رشيد بين القيادات المتناحرة على عروش الزعامات تهزه نذر الأخطار فينتزع نفسه من شرك الهوى ، ثم يدعو الى جمع الشمل الممزق فى وحدة جامعة تعبىء الطاقات الاسلامية لخير المسلمين قبل أن تلفهم جوائح الأخطار .

وتخريب العقول بكل مستورد من الافكار الهدامة والاباحية الفتاكة والانحلال المدمر وكل مايأتى به الانفتاح على أسواق العالم مما يثير الحيوانية فى الانسان ومايدعو الى التحلل من قيود الأديان والأخلاق ذلك التخريب صنعت وسائله فى مصانع الشرق والغرب للأسواق الاسلامية التى غمرتها أفلام الجنس وتمثيليات الانحلال والاباحية وكتب الالحاد التى تشكك فيما جاءت به أديان السماء .

ولتلك الوسائل المستوردة وغير المستوردة ما يفتن فى اخراجه الهائمون بكل مايغرى ويثير ويشد العقول لها أخطارها المدمرة للعقول وبخاصة عقول الناشئين من شباب المسلمين الذين يخدعهم بريق كل مستورد حتى من المذاهب الوافدة وما تثيره من شكوك وآراء حول العقيدة كما يخدعهم ما يثيره جدل المتطرفين من المبشرين والاسرائيليين حول رسل الله وعصمتهم لينالوا مما اصطفاهم الله لرسالته .

وما أكثر ما اتخذوا من الفتنة الكبرى التى التهبت فى عصر عثمان وبعده سلاحا يطعنون سلوك السابقين الأولين .

وفى اثارة كل ذلك تخريب للعقول وزعزعة ثقتها فى أولئك الذين أضاءت سيرتهم تاريخ الاسلام .

وأين من كل ذلك اجهزة مكافحة التخريب فى مقاومة مخربى العقول .

وتخريب مشاعر الشعوب وأذواقها جريمة يقترفها أدعياء اكتشاف نجوم الغناء والتمثيل والفنون المختلفة ممن يحابون ومن فاسدى المشاعر والأذواق ، ويقترفها أدعياء الاجادة ومن يتجرون بالرخيص من الكلمات وغيرها فى أسواق الفن .

ويعلم أن عرض القليل الجيد خير للمشاعر والأذواق من عرض الكثير الذى تمج أكثره الأسماع وتشمئز من منظره العيون .

وماأكثر ما تنتفض المشاعر والأذواق حسرة على الفنون حين يعرض عليها الهابط منها تأليفا وأداء وعرضا مما يثير التساؤل : **كيف تستبيح الاذاعات المرئية والمسموعة لنفسها أن تقدم ذلك الفن الهابط الذى يطعن مشاعر الشعوب ويفسد أذواقها حين يقدمون مالا يصلح الا ليكون سخرية بالمشاعر والأذواق .**

الا ماأكثر روائع الفنون الغنائية والتمثيلية فى تراث الراحلين ممن خلفوا الفرائد الغوالى فى كل مجال مما يجدد الأذواق التى خربها الأدعياء ، وما أكثر الرائع من الجديد اذا خلص من الشوائب .

فهل من صحوة واعية مجردة من ضباب التضليل والتزييف تتشابك فيها أيدى المصلحين ليعاهدوا الله والأمة على الصدق فى مقاومة التخريب بكل أنواعه وفى كل المجالات حتى يؤمنوا حاضر الشعوب ومستقبلها من عوامل التخريب التى تقض مضاجع المصلحين والمشفقين ومن يكرسون حياتهم لبناء شعوبهم .

ثم ألا من صحوة تشريعية تسن الجديد من القوانين لتضرب على أيدى المخربين قبل أن يدمر تخريبهم كل حسن فى حاضرنا ويقطع الطريق أمام مستقبل الأجيال التى يتقاذفها الضياع حين تنشد الأمن والجمال .

وما أكثر مايتنصل المسئولون من أعباء المسئوليات ويلقونها على غيرهم فرارا من أثقال المسئوليات وحسابها .

والحقيقة أن المتربعين على كراسى المناصب القيادية جميعا مسئولون عن كل مايخرب النفوس والصفوف فالأزهر بكل هيئاته ووزارة الأوقاف بدعاتها والهيئات الاسلامية برجالها واجهزة الاعلام والمصلحون وجميع المسئولين على اختلاف مسئولياتهم بل كل مسلم مسئول عن مقاومة كل ما يدمر الحاضر والمستقبل حتى تهنأ له ولأبناء الغد الحياة .

واخيرا أليس الخليق بالمسئولين فى شعوب الأمة الاسلامية ان يستعرضوا تاريخ فجرها الذى صنعه أيمان الحفاة واشباه الحفاة ، وان يقفوا على الدعائم الصلبة التى صنعوا منها بناء الأمة الاسلامية الشامخ ليعيدوا البناء الذى أقامته جهود المؤمنين خلال ربع قرن ومازالت تركع أمام آثاره هامات عباقرة الاصلاح .

فهل يعجز المسئولون عن تجديد شباب الأمة الاسلامية وحمايتها من ثورات التخريب ومايخططه الأعداء والعملاء ، ولدينا الامكانات البشرية والقدرة على استعادة المكانة وانقاذها من مجاهل التخلف فليحذر المسلمون تخريب نفوسهم وصفوفهم وليتدبروا مايراد بهم وليس الخطر ببعيد .

الشاعر الشهيد

عبد الله بن رواحة

الدكتور صلاح الدين عبد التواب

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو الخزرجى(١) ولم تذكر المراجع شيئا عن ابيه وان كان يبدوانه كان ذا كرم ويسار حيث تجلى هذان الأمران فى ابنه عبد الله الذى آوى اخوته فى الله من المهاجرين وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه والمقداد بن عمرو، بعد هجرة المسلمين الى المدينة والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

ويعد جده الرابع عمرو بن امرىء القيس من أبرز رجالات الخزرج حيث كان المحكم فى قضاياهم والمفوض فى فض خصوماتهم فى حالات السلم والحرب أما أمه فهى كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة وهى حارثية خزرجية مثل أبيه .

عراقة عبد الله بن رواحة

واذن فان عبد الله بن رواحة ينتمى الى أسرة تمتاز من طرفيها بالسيادة والكرم والفروسية وهى الصفات التى انعكست فى شاعريته وظهرت بصورة واضحة فى فخره الجاهلى فلما أكرمه الله بالاسلام لم يعد يرى خيرا له من أن ينتسب الى هذا الدين الذى وجد فيه كل العزة والسمو ، وكان يترك الشعر اكتفاء بكتاب الله الذى عكف عليه حفظا وتفهما ، الا أنه عندما انتدبه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون مع صاحبيه كعب وحسان ليكون ثلاثتهم من أبرز المنافحين بشعرهم عن الاسلام ورسوله ، لم يتوان عبد الله فى أداء هذه المهمة . فكان بدوره وبشعره لسان صدق وقولة حق أطلقها مع رفاقه شعراء الاسلام الذين كانت أشعارهم أشد على أعداء الاسلام من وقع النبال وحد السنان .

مواقف بطولية لهذا الشاعر العظيم

ولم يكن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه شاعرا فحسب يجابه المشركين بلسانه .. فقد كان محاربا شجاعا وفارسا مقداما وليس ادل على ذلك من استشهاده فى (مؤتة) فى جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة وهو يقود جيش المسلمين حين أوصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر على الجيش زيد بن حارثة وقال : « ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس »(٢) .

وكان عبد الله بن رواحة قد نذر نفسه لله وهو ذاهب لملاقاة أعداء الله فى مؤتة . فحين ودع المسلمون الجيش متجها لحرب أعداء الاسلام

---

(١) راجع الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى جـ ٢ ص ٣٠٦ والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبى بهامش الاصابة جـ ٢ ص ٢٩٣ مطبعة السعادة بمصر ، وأسد الغابة جـ ٣ ص ١٥٦ .

(٢) سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ٧

ويدعون لجند الله قائلين : صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين قال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا(١)
أو طعنة بيدى حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثى
أرشده الله من غاز • وقد رشدا(٢)

أما مولد ابن رواحة فلم تذكر المراجع شيئا فى ذلك محددا وان ذكرت أن ابن رواحة شارك فى حرب الجاهلية وكان ممثل الخزرج مع حسان ابن ثابت فى النقائض التى دارت بين شعراء يثرب قبل الاسلام .. وبهذا يكون عبد الله بن رواحة قد عاش فترتين حافلتين بالشعر ، فهو شاعر الخزرج فى الجاهلية والشاعر الذى حاز ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وتأييده منذ انبثاق نور الاسلام .

من شعر ابن رواحة فى الاسلام

شارك ابن رواحة بشعره ـ كما سبق القول ـ من أجل الذود عن دين الله ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم وقد كان عبد الله متحفظا أول الأمر عن قول الشعر منذ ان سمع راى القرآن فى الشعراء ، حتى لقد روى انه كان يبكى ويقول : علم الله أنى منهم ، كما بكى كعب وحسان ايضا ، فلما نزل استثناء الله للشعراء المؤمنين الصادقين والمنافحين عن دين الله زال عنهم الخوف وأصبحوا من خيرة الشعراء وأصدقهم عاطفة وقولا .

وبهذه العاطفة القوية وبهذا الصدق برز شعر عبد الله بن رواحة وهو ينافح ويقف فى وجه المناوئين من أعداء الاسلام بل وبنفس هذه العاطفة وذلك الصدق وقف داعيا الى دين الله،

(١) الفرع : السعة ، والزبد فى الأصل : الرغوة ويقصد شدة تدفق الدم .
(٢) المرجع السابق جـ ٤ ص ٨

وقد قيل ان من أحسن شعره قوله فى الاسلام والقرآن :

لو لم تكن فيه آيات مبينة
كانت بديهته تنبيك بالخبر(٣)

ولقد كان لابن رواحة من المواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن النبى كان يعتد بشعره ، من ذلك ما يرويه عبد الله نفسه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستنشده الشعر يوما ، وكان من ضمن ما قاله عبد الله بن رواحة ارتجالا :

نجالد الناس عن غرض فناسرهم
فينا النبى وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا
حى من الناس ان عزوا وان كثروا
يا هاشم الخير ان الله فضلكم
على البرية فضلا ما له غير(٤)
انى تفرست فيه الخير أعرفه
فراسة خالفتهم فى الذى نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
فى جل أمرك ما آووا وما نصروا(٥)
فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

* * *

يقول عبد الله بن رواحة (يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاقبل على بوجهه مبتسما وقال : واياك فثبت الله(٦) .

ومن شعر لعبد الله بن رواحة فى مشركى مكة مسجلا عليهم خلفهم للوعد وعصيانهم لرسول

(٣) الاصابة جـ ٢ ص ٣٠٧
(٤) الغير : التغيير .
(٥) يقصد ببعضهم بنى عمرو بن مخزوم والهجائين من قريش .
(٦) طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦

الله صلى الله عليه وسلم ويعتز فى نفس الوقت بطاعته لله ورسوله فيقول(١) :

وعدنا أبا سفيان وعدا فلم تجد
لميعاده صدقا وما كان وافيا

فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لأبت ذميما وافتقدت المواليا

تركنا به أوصال عقبة وابنه
وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا

عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السوء الذى كان غاويا

فانى وان عنفتمونى لقائل
فدى لرسول الله أهلى وماليا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

ولعله من أقوى الشعر وأصدقه عاطفة وأشده حماسا ما قاله عبد الله بن رواحة فى مواقف متعددة قبيل استشهاده فى مؤتة .

فمما يرويه ابن اسحاق(٢) أن القوم عندما تهيئوا للخروج أتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزرى به القدر

* * *

ولما نزل جيش المسلمين (معان) من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء فى مائة ألف من الروم بخلاف الذين انضموا اليهم ، ففكر المسلمون فى أمرهم مليا ، فما كان من عبد الله بن رواحة الا أن شجع الناس وقال يا قوم والله ان التى تكرهون ، التى خرجتم تطلبون : الشهادة(٣) وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين أما ظهور واما شهادة .

ثم يسجل عبد الله بن رواحة هذا الموقف شعرا فيقول :

جلبنا الخيل من أجأ وفرع
تغر من الحشيش لها العكوم(٤)

حذوناها من الصوان سبتا
أزل كان صفحته أديم

أقامت ليلتين على معان
فأعقب بعد فترتها جموم

فرحنا والجياد مسومات
تنفس فى مناخرها السموم

فلا وأبى مآب لنأتينها
وان كانت بها عرب وروم

فعبأنا أعنتها فجاءت
عوابس والغبار لها بريم

بذى لجب كأن البيض فيه
اذا برزت قوانسها النجوم

فراضية المعيشة طلقتها
أسنتها فتنكح أو تئيم(٥)

* * *

ويستشهد فى مؤتة زيد بن حارثة ثم جعفر ابن أبى طالب ويجىء دور عبد الله بن رواحة ويأخذ الراية ويتقدم بها على فرسه وهو ينشد :

أقسمت يا نفس لتنزلنه
لتنزلن أو لتكرهنه

ان أجلب الناس وشدوا الرنة
مالى أراك تكرهين الجنة

---

(١) نهاية الأرب ج ١٧ ص ١٥٦
(٢) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٨
(٣) يريد : للتى خرجتم تطلبون : الشهادة .
(٤) أجأ : أحد جبلى طىء ، وفرع ، مكان بأجأ ، تغر : تطعم مرة بعد أخرى والعكوم جمع عكم وهو الجنب .
(٥) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٩ ، ١٠

قد طال ما قد كنت مطمئنة
هل انت الا نطفة فى شنه

وانشد ايضا :

يا نفس الا تقتلى تموتى
ان تفعلى فعلها هديت(١)

شاعرية عبد الله بن رواحة

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عبد الله بن رواحة : اخبرنى ما الشعر يا عبد الله ؟ قال شىء يختلج به صدرى فينطلق به لسانى ، قال فانشدنى ، فانشده شعره الذى يقول فيه :

فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبى صلى الله عليه وسلم واياك ثبت الله ، واياك ثبت الله(٢) .

---

(١) المرجع السابق ج ٤ ص ١٣ ١٤٤
(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ٢٧٩

فقول عبد الله بن رواحة فى شان الشعر ودواعيه فى نفسه أنه « شىء يختلج به صدرى فينطلق به لسانى » يدل دلالة واضحة على أن ابن رواحة يقول الشعر عن معاناة حقة وصدق تجربة فلم يصدر عنه تكلفا أو ادعاء ، وهذا هو مصداق الشاعرية الحقة .

واذا كان عبد الله بن رواحة لم يسجل له الكثير من الشعر فما ذاك الا لأن حياة الجندية والجهاد فى سبيل الله قد شغلت جزءا كبيرا من حياته فى ظل الاسلام فلم تتهيأ له الفرصة كاملة للاكثار من شعره فكان فيه من المقلين وعلى اية حال فان شعر ابن رواحة يبدو فيه تأثره الواضح بمثالية القرآن الكريم فى مهاجمة خصوم الاسلام التى تميزت فى مخاطبة عقول المشركين ومجادلتهم بالحجة البالغة والبراهين القاطعة التى تثبت بطلان ما هم عليه ، واقناعهم بأنهم يحاربون فى معركة خاسرة نهايتها الحتمية معروفة ، مهما طال الصراع مع الابقاء عليهم وفتح باب الأمل لديهم فى التقدم ليأخذوا مكانهم فى صفوف المؤمنين. كل ذلك فى شعر سهل الألفاظ واضح العبارة قريب المعنى هادىء الايقاع .

من معجزات النبى ﷺ

شهادة الشجر له بالرسالة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى ، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ : أين تريد ؟ قال : أهلى ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل لك من شاهد على ما تقول ؟ قال رسول الله ﷺ : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطىء الوادى فأقبلت تخد الأرض خدا (تشقها شقا) فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت بأنه رسول الله ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه ، وقال حين اعتزم الرجوع : يا رسول الله إن يتبعونى آتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك » رواه الحاكم فى المستدرك والدارمى والبزار والبيهقى .

همسة فى أذن حفيد

الأستاذ محمد عبد السلام عطا

عد الى «النای» زال الهم والكدر ... والوحى يدعوك والالهام يفتخر
عد الى «النای» فالألحان تبتسم ... فى هداة النفس يحلو الشعر والسمر
والحمد لله عاد النور وانقشعت ... غياهب الضيق والأضواء تنتشر

وأشرق القلب والأفراح تغمره ... كم كانت الآلام بالأحشاء تستعر
«عبد السلام» حفيد جاء تحرسه ... عناية الله ، والعقبى لمن صبروا
مرحى «محمد» والبشرى لها ألق ... والنفس تفديك والأرواح والبصر

عيدان قد سطعا فى عيد مولدكم ... عيد الأمان وعيد العلم منتظر
تأخر «النای» عن اهداء أغنيتى ... فيا حفيدى ان «النای» يعتذر
انى رأيتك آمالا مجسدة ... فى موكب البشر غنى الريف والحضر

انى لأرجو من «الرحمن» موكبكم ... تمشى خطاه طريقا مابه كدر
بالعز مؤتلق ، بالدين مفتخر ... بالنصر مبتهج ، بالعلم مزدهر
هذا ابتهالى الى «المولى» يردده ... فى كل يوم شروق الشمس والسحر

فى عيد مولدكم أعلامكم رفعت ... فاختالت الشمس تيها وانتشى القمر
وأنشد الطير لحن الحب فى مرح ... فردد اللحن فى زهو به الوتر
تلفت «النيل» يرنو فاجتلى أفقا ... من الجلال وقالت «مصر» ما الخبر ؟؟

فقال : هذا الفتى بالنبل متسم ... وحوله فى رباك تنشر الصور
«مصر» الشباب ، شباب الفكر ماعملوا ... مصر الشباب اذا شادوا وما بذروا

«مصر» الشباب اذا جدوا على ثقة ... من البحوث وماشاقتهم الدرر
«مصر» الشباب اذا التفت عزائمهم ... عند الجهاد اذا ما مسهم خطر
«مصر» الشباب اذا بالعلم قد نهضوا ... نحو الكمال وما ملوا وما ضجروا

«مصر» الشباب اذا كانت عروبتهم ... كالروح بالجسم تسرى أينما حضروا
«مصر» الشباب اذا مدوا سواعدهم ... عند النداء جميعا ما بهم خور

وما تواصوا بحبل الله واعتصموا ... فى كل أمر دعا للوثبة الوطر
كن يا «محمد» فيهم قدوة عظمت ... فى كل ما خططوا للمجد وأتمروا
واسلك سبيل الهدى تسلم بساحته ... تجن الرجاء وضيئا ، يحمك القدر
علمهمو الشكر أعمالا لخالقهم ... فالله يجزى عبادا اذ همو شكروا

عيشوا حياة مع الاخلاص وابتهلوا ... فى ساحة الدين ليل العسر ينحسر
كونوا المشاعل والتقوى شريعتكم ... فى جانب الله ينأى البؤس والضرر

كونوا مع الحق وامشوا فى مناكبه ... يجنى السعادة من للحق ينتصر
كونوا بناة وعطر السلم منتشر ... وأن بدا الهول جندا للوغى سهروا
حضارة الأمس لاتكفى فحاضركم ... يريد منكم نضالا ليس ينحصر

انتم طلائع عهد وارف نضر ... هاتوا الجديد فللأجيال مدخر
شعرى يصوغ من الأعماق تهنئة ... للناشئين سيحيى عطرها العمر

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاته

التكامل بين مصر والسودان

أدلى فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بحديث اذاعى لاذاعة السودان جاء فيه .

ان التكامل ليس وليد الحاضر فالقدر أملاه على شعب وادى النيل من المنبع الى المصب .

كما ان عقيدة الاسلام هى النسب الحقيقى بين المسلمين جميعا واللغة العربية لغة القرآن تجمعنا ووشائج القربى والنسب من أهم ميزات هذه الروابط ومن أهم ما نحرص عليه بين مصر والسودان فى نطاق التكامل هو الجانب الدينى .

وتحدث فضيلة الوزير عن التوصيات التى اتخذتها لجنة الخدمات التابعة للمجلس الأعلى للتكامل بين مصر والسودان . بعدم استغلال الدين فى الضغط أو التطرف وأن الأديان السماوية تتسم بالسماحة والاسلام خاتم هذه الأديان وسع بتعاليمه كل مخالفيه .. لا اكراه فى الدين .. والتاريخ يشهد ان فتح الاسلام لمصر لم يكن غزوا انما تحريرا للمصريين من نير الاستعمار الرومانى فمنح الحرية وبنى الكنائس وأصلحها وكان حكم عمرو بن العاص متنفسا لأبناء مصر من ظلم الطغاة وأضاف أن الاسلام يشجب العنف ولا يقبله تحت أى شعار ولو كان تحت لواء الدين .

وقال فضيلة الوزير : ان الدعوة الاسلامية تتصل بالقضايا الواجب معالجتها وأنه من الضرورى أن تواكب الكلمة الواعية للداعى قضايا المجتمع وقضايا الجماهير الملحة وعلى رجل الدين أن يتحدث بمفهوم كل جماعة يتحدث اليها وواجبه أن يقرأ ويبحث ومن خلال بحثه وقراءته يقدم لكل فئة ما يناسبها وعليه أن يدرس قضايا البيئة التى يعيش فيها ففى الدين علاج لقضايا المجتمع كما يجب على الداعية أن يدرس أحوال البلاد التى يوفد اليها وأن يكون ملما بعادات وتقاليد ولغة هذه البلاد .

منح دراسية من وزارة الأوقاف لأبناء بنجلاديش

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمكتبه يوم السبت ٧/٣٠ السيد هدايت أحمد سفير بنجلاديش فى القاهرة ، وحضر اللقاء الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة .

وخلال اللقاء تم بحث أحوال المسلمين فى بنجلاديش التى تعتبر ثانى دولة اسلامية فى العالم من حيث تعداد السكان الذين يبلغون ٩٠ مليون نسمة منهم ٨٥ ٪ مسلمون .

ومن الجدير بالذكر أن العلوم الدينية هناك يتم تدريسها باللغة العربية بالاضافة الى معاهد متخصصة لتعليم القرآن الكريم وتشرف وزارة الشئون الاسلامية والمؤسسة الاسلامية فى بنجلاديش على أحوال المسلمين هناك وتوفير الكتب والمراجع الدينية وطبعها باللغة البنغالية .

وأعلن فضيلة وزير الأوقاف أن مصر على استعداد كامل لايفاد وعاظ وعلماء فى المناسبات الاسلامية الى بنجلاديش وأضاف أن مصر يهمها ان تضع يدها فى يد الدول الاسلامية وأن تقف فى وجه أعداء الاسلام والمسلمين .

وفى نهاية اللقاء قرر اهداء المؤسسة الاسلامية مكتبة اسلامية تضم أمهات الكتب والمراجع وكتب التراث كما قرر زيادة المنح الدراسية لأبناء بنجلاديش لتعلم اللغة العربية والدين الاسلامى فى الأزهر الشريف ومعاهده .

الملتقى السابع عشر للفكر الاسلامى بالجزائر يناقش : الاجتهاد فى الاسلام

عقد بالجزائر الملتقى السابع عشر للفكر الاسلامى فى الفترة من ١٩ — ١٩٨٣/٧/٢٦ وكان موضوع الملتقى الاجتهاد فى الاسلام.

وحضر الملتقى الدكتور جمال الدين محمود امين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وفضيلة الدكتور عبد الرحمن النجار مدير عام التدريب بوزارة الأوقاف بدعوة من وزارة الشئون الدينية بالجزائر .

• مؤتمرات للدعوة الاسلامية من أول سبتمبر :

تقرر اقامة مؤتمرات للدعوة الاسلامية فى خمس محافظات هى القاهرة والاسكندرية والغربية وأسيوط وقنا ابتداء من أول سبتمبر القادم حيث تقدم كل محافظة بيانا بالانجازات التى تحققت فيها فى مجال الدعوة على ضوء الخطط التى سبق وضعها — والمعوقات التى تعترض تنفيذها .

وقد اعتمدت وزارة الأوقاف ٨٠ الف جنيه لشراء مطبوعات ثقافية وكتب متخصصة لتوزيعها على الائمة ورجال الدعوة فى مختلف المواقع بالاضافة الى تزويد مكتبات المساجد والهيئات الشبابية والثقافية باحتياجاتها من الكتب الدينية .

تخريج أول دفعة من المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الاسلامى

طالب شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق البنوك الاسلامية بالبدء فى انشاء المشروعات الزراعية والصناعية التى تشجع التعامل فى المال الاسلامى ودعا كليات التجارة فى العالم الاسلامى بدراسة مناهج الاقتصاد الاسلامى .

واعلن الأمير محمد الفيصل آل سعود رئيس مجلس ادارة المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الاسلامى اننا نحتفل اليوم الاثنين ١٨/٧/١٩٨٣ بتخريج أول دفعة من المعهد الذى يهدف الى تخريج أجيال قادرة على تحمل رسالة تحكيم حكم الله فى التعامل فى المال وفى نفس المكان الذى شرفه الله تعالى بحمل رسالة الاسلام وهو الأزهر الشريف .

وتحدث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قائلا :

ان فكرة البنوك الاسلامية هى تجسيد حى للماضى الاسلامى الحى الذى فيه نهضت الأمة الاسلامية وكانت فى قمة قوتها وطالب بضرورة أن تسيطر الأفكار الاسلامية المتقدمة على كل المعاملات فى الدول العربية والاسلامية .

واعلن الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر أن البنوك الاسلامية انتشرت بالفعل فى كل دول العالم بعد دراسة من هذه الدول واقتناع بجدواها وقال انها تساعد على محاربة الربا الذى أصبح آفة العالم المدمرة الآن .

وتحدث الدكتور أحمد النجار عميد المعهد فقال أن المعهد قرر أن يكون مستقلا عن جميع الجامعات والهيئات المشتركة فى تأسيسه ويمنح الدارس فيه شهادة البكالوريوس والماجستير .

وفى نهاية الحفل وزعت شهادات التخرج على ٨٦ دارسا من ١٣ دولة عربية واسلامية من مصر والسودان والسعودية وتركيا وقبرص والمغرب والسنغال ومالى ونيجيريا وايران وماليزيا وباكستان والنمسا .

وصرح عميد المعهد بان بعض الهيئات والمنظمات والجامعات الاسلامية شاركت فى تاسيس اول معهد اقتصادى اسلامى فى العالم من بينها منظمة المؤتمر الاسلامى لوزراء الخارجية ، والاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية ، وجامعة الأزهر ، وجامعتى الملك عبد العزيز والملك فيصل بالسعودية وجامعة أم درمان الاسلامية بالخرطوم ، وجامعة قطر ، والجامعة الاسلامية بباكستان والجامعة الاسلامية بماليزيا .

وزير الأوقاف يناقش المشكلة السكانية حتى عام ١٩٩٢

حضر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف الاجتماع الذى عقد بالمجلس الأعلى الأسرة والسكان بعد تشكيله الجديد برئاسة د. صبرى زكى وزير الصحة .. لمناقشة وتقييم السياسة القومية للسكان ، وتنظيم الأسرة فى السنوات العشر الماضية والسياسة الجديدة حتى عام ١٩٩٢ .

قرارات

● أصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القرارات التالية .

● تعيين السيد / مصطفى كامل خطاب رئيس الادارة المركزية مدير أوقاف القاهرة والمشرف على التفتيش العام والشئون القانونية رئيسا لبعثة حج وزارة الأوقاف لعام ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م تقديرا لجهوده .

وعلى رئيس البعثة اتخاذ جميع اجراءات الاعداد لهذه البعثة ووضع الترتيبات اللازمة وقد بدأ رئيس البعثة بارسال شروط الترشيح الى جميع مديريات الأوقاف بالمحافظات وتضمنت الشروط ألا يقل سن المرشح عن ٥٠ عاما فى أول سبتمبر القادم وأن يكون تقديره بمرتبة ممتاز وأن يكون قد أمضى فى خدمة الوزارة ١٥ عاما متواصلة وألا يكون قد سبق له الحج على نفقة الدولة .

● ينفذ قرار السيد / رئيس مجلس الوزراء رقم ٦١١ لسنة ١٩٨٣ بتعيين الدكتور / محمد بهى الدين سالم مديرا عاما للادارة العامة للتحرير والنشر بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

● تجديد تعيين السيد / محمد أمين الغزالى مستشارا للوزارة للشئون الشرعية والأحوال الشخصية لمدة سنة قابلة للتجديد اعتبارا من أغسطس الحالى .

● يعاد تشكيل اللجنة الدائمة للتعبئة العامة بالوزارة برئاسة السيد / رئيس الادارة المركزية لشئون مكتب الوزير وسبعة أعضاء آخرين .

وتختص اللجنة بوضع خطة التعبئة المتعلقة بالوزارة وتشرف على تنفيذها بعد اعتمادها من ادارة التعبئة العامة ومجلس الدفاع الوطنى ولها فى مباشرة اعمالها الحق فى الاطلاع فى أى وقت على كافة البيانات والمعلومات والاحصاءات المتعلقة بالوزارة حتى ولو كان محظور الاطلاع عليها .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

١ ــ حج الصبى :

السؤال : لو ذهب طفل مع أحد والديه الى الحج فهل يصح أن يحج عنه أبوه أو أمه ، واذا صح هل يكفى ذلك عن حجة الاسلام اذا بلغ سن التكليف ؟

الجواب : ليكن معلوما أن الحج عبادة من العبادات التى لاتجب الا ببلوغ حد التكليف الشرعى ، وهو سن خمس عشرة سنة أو ظهور علامات البلوغ بالنضج الجنسى المعروف .

لكن لو حج الصبى صح حجه ، كما لو صلى وهو مميز صحت صلاته ، بدليل مارواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائى أن امرأة رفعت صبيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت : ألهذا حج ؟ فقال « نعم ، ولك أجر » بمعنى أنه يثاب على طاعته وتكتب له حسنات [illegible] هو [illegible] وى عن عمر رضى الله عنه ، كما أن لمن [illegible] عدته [illegible] الحج أجرا أيضا .

وهذا هو رأى جمهور الفقهاء . أما أبو حنيفة رضى الله عنه فقال : لا يصح احرامه ولا يلزمه شىء من محظورات الاحرام ، وانما يحج على جهة التدريب .

واذا كان حج الصبى يصح على رأى الجمهور فكيف يؤدى المناسك ؟

ان كان الصبى مميزا يحرم بنفسه ويؤدى المناسك كما يؤديها الكبار ، أما ان كان غير مميز يحرم عنه وليه ــ أبوه أو أمه ــ ويلبى عنه ، ويطوف به البيت ويسعى بين الصفا والمروة ، ويقف بعرفة ، ويرمى عنه الجمرات ، بدليل الحديث الذى رواه أحمد وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : حججنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان ، فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم . ذلك أن الصغير لايعرف التلبية ولا يستطيع رمى الجمرات ، لكن يستطيع أن

يحضر الوقوف بعرفة ويطوف حول البيت ويسعى بين الصفا والمروة مع وليه .

ثم ان الصبى اذا حج لاتسقط عنه فريضة الحج اذا بلغ ، بل عليه أن يحج اذا استطاع ، وهذا الحكم مجمع عليه ممن يعتد بأجماعهم ، ودليله حديث رواه الطبرانى بسند صحيح وابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أيما صبى حج ثم بلغ الحنث — أى حد التكليف الذى يأثم فيه اذا فعل المعصية — فعليه أن يحج حجة أخرى » ثم قال العلماء تفريعا على هذا الحديث : لو بلغ الصبى قبل الوقوف بعرفة أو فيها أجزاه هذا عن حجة الاسلام ، وقال مالك : لايجزئه لأن الاحرام انعقد قبل بلوغه فكان تطوعا، ولا ينقلب التطوع فرضا.

٢ — هل يقدم تجهيز الرجل لبنته على حجه

السؤال : عندى مبلغ من المال يكفينى لأداء فريضة الحج ولكن عندى بنت فى سبيلها للزواج وانا أريد أن ادخر هذا المبلغ لتجهيزها ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب : الحج فرض على المستطيع بنص القرآن والسنة وهو معروف ، ومن الاستطاعة وجود المال الكافى لأداء الفريضة زائدا عن الديون وعن النفقات الواجبة عليه لمن يعولهم مدة غيابه عنهم ، وليس من النفقة الواجبة عليه تجهيز بنته للزواج ، فذلك من باب التبرع وليس للعرف دخل فى فرضه ، فالاعراف مختلفة ، ومعلوم أنه اذا تعارض الفرض مع السنة قدم الفرض ، فعلى السائل أن يؤدى فريضة الحج بالمبلغ الذى عنده، فالحج واجب على الفور عند جمهور الفقهاء ، ولو جهز بنته ولم يح كان عاصيا .

٣ — الحج عن الغير أو للغير

السؤال : والدى عنده مبلغ من المال يكفيه للحج ولكنه عاجز عن أداء الفريضة صحيا فهل يصح أن أحج عنه ، ولو دعانى ابنى الذى يعمل فى السعودية للحج على نفقته ، فهل يصح أن أجعل هذه الحجة لوالدتى مع أنها ليست من مالى ؟

الجواب : من عجز عن أداء الحج بنفسه لمرض أو شيخوخة أو غيرهما وعنده القدرة المالية يجب عليه أن ينيب غيره ليحج عنه ، بدليل الحديث الذى رواه الترمذى بسند صحيح عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت : يارسول الله ، ان فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لايستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفاحج عنه ؟ قال « نعم » .

وكذلك لو مات من استطاع أن يحج ولم يحج يجب أن يحج عنه غيره حتى لو لم يوص بذلك على مارآه جمهور الفقهاء ، وتخرج النفقات من التركة وتقدم على الميراث لأنها دين ، روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أمى نذرت أن تحج ، ولم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال « نعم ، حجى عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا فان أحق بالوفاء » .

هذا عن الحج عن الغير ، أى الحج الواجب ، أما الحج للغير وهو الحج المندوب الذى يريد الحاج أن يهدى ثوابه لأحد أقاربه أو لغيره ممن ماتوا ولم يكن الحج واجبا عليهم ، فيجوز أيضا ، ويستوى فى ذلك أن تكون نفقات الحج من الشخص نفسه أو من شخص آخر أو جهة أخرى، وان كان للمتبرع بهذه النفقات ثواب أيضا .

ويشترط فى كلا الأمرين — الحج عن الغير أو الحج للغير — أن يكون القائم به قد سبق له الحج عن نفسه وسقطت عنه الفريضة ، فان لم يكن قد أداها حسبت الحجة له هو على مارآه جمهور الفقهاء ، وليس للغير فيها نصيب من

سقوط الحج عنه أو وصول الثواب اليه ، والدليل على ذلك ما رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقى وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال له « من شبرمة » ؟ قال اخ أو قريب لى ، قال « أحججت عن نفسك » ؟ قال : لا ، قال « فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » .

٤ ــ أيهما يقدم الحج أو الزيارة ؟

السؤال : هل الأفضل أن يحج الانسان أولا ثم يزور المدينة أو يزور المدينة أولا ثم يحج ؟

الجواب : اذا كانت هناك تنظيمات مفروضة للمصلحة فى سفر الحجاج فالأفضل اتباع هذه التنظيمات ، لوجوب طاعة أولى الأمر فيما ليس بمعصية وفيما يحقق المصلحة، ومعروف أن ظروف المواصلات والاقامة تقتضى فى هذه الأيام أن تنظم رحلات الحج بمواعيد محددة .

فاذا لم توجد تنظيمات مفروضة فقد اتفق فقهاء السلف على جواز البدء بما يشاء الانسان من الحج والزيارة ، كما اتفقوا على أن المدينة اذا كانت فى طريق الحاج الى مكة كان تقديم الزيارة افضل ، وذلك من باب التيسير والتخفيف ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خير بين أمرين اختار أيسرهما مالم يكن اثما كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى .

ثم اختلفوا فيمن ليست المدينة فى طريقه الى مكة ، فذهب جماعة من التابعين الى أفضلية البدء بالزيارة ، وذلك لاحراز فضيلة الاحرام من ميقات المدينة الذى أحرم منه النبى صلى الله عليه وسلم ، وذهب جماعة آخرون الى أفضلية البدء بالحج لأنه هو الأصل والزيارة تبع له .

٥ ــ ميقات رمى الجمرات

السؤال : ما هوالوقت المشروع الذى يصح أن ترمى فيه الجمرات ؟

الجواب : الجمرات ثلاثة ، جمرة العقبة وهى الكبرى التى تلى مكة ، والجمرة الوسطى والجمرة الصغرى التى تلى مسجد الخيف .

والواجب فى يوم النحر رمى جمرة العقبة فقط بسبع حصيات حتى يمكن برميها وبحلق الشعر أو تقصيره التحلل من الاحرام ومباشرة ما كان محرما الا قربان النساء ، ويدخل وقت رميها عند الشافعية بمنتصف ليلة العيد ، أى قبل الفجر بدليل ما رواه أبو داود والبيهقى باسناد صحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم أفاضت . وبما رواه أبو داود وأيضا عن عطاء قال : أخبرنى مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة ، قلت انا رمينا الجمرة بليل . قالت : انا كنا نصنع هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسم .

وقال جمهور الفقهاء يدخل وقتها بطلوع الفجر فلا يصح الرمى قبله ، الا لذوى الأعذار وعليهم يحمل حديث أم سلمة وأسماء . والأفضل أن يكون بعد طلوع الشمس . أما الجمرات الثلاث فترمى فى أيام التشريق كل منها سبع حصيات ، ويدخل وقت الرمى عند زوال الشمس (أى ظهرا) للحديث الذى رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم رمى الجمار عند زوال الشمس ، أو بعد زوال الشمس ، وذلك باتفاق العلماء ، وأجاز أبو حنيفة الرمى يوم الثالث من أيام التشريق قبل الزوال ، لحديث ضعيف فيه عن ابن عباس أيضا : اذا انتفخ النهار من يوم النفر الآخر حل الرمى والصدر ، والانتفاخ هو الارتفاع ، والصدر أى الانصراف من منى . وهناك قول مروى عن عطاء بن رباح وطاووس

ابن كيسان من التابعين بجواز الرمى فى جميع أيام التشريق قبل الزوال ولو بدون عذر ، ولا مانع من الأخذ برأيهما عند ظروف الزحام أو الحر الشديدين (نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ٧٠ ، ٧٦

٦ ـ طواف الوداع :

السؤال : هل طواف الوداع مفروض أو غير مفروض ؟ وهل من السنة مايفعله الناس بعد الطواف من خروجهم من المسجد بظهورهم ووجوههم الى الكعبة ؟

الجواب : اتفق العلماء على أن طواف الوداع مطلوب لما رواه مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الناس ينصرفون فى كل وجه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا ينفر أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت » وروى مالك فى الموطأ عن عمر رضى الله عنه أنه قال : آخر النسك الطواف بالبيت .

لكن ماهى درجة طلبه ؟ قال الشافعى وأبو حنيفة وأحمد أنه واجب يلزم بتركه دم ، وقال مالك . انه سنة لايجب بتركه شىء وهو قول للشافعى . ومهما يكن من درجة طلبه فان المرأة اذا كانت حائضا يسقط عنها ، لما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : رخص للحائض أن تنفر اذا حاضت ، وفى رواية : أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت الا أنه خفف عن المرأة الحائض .

اما ما يفعله بعض الناس من الخروج بظهورهم فلم يرد فيه شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ، وانما هو عرف فى الأدب عند بعض الناس ، لا نستطيع أن نحكم عليه بالحرمة الا اذا كان فيه ايذاء للغير أو تعريض نفسه للأذى فالاسلام لا ضرر فيه ولا ضرار كما ورد فى الحديث الذى رواه مالك وابنماجه والدارقطنى باسناد حسن .

٧ ـ صلاة أربعين فريضة فى المسجد النبوى

السؤال : هل صحح أن ثواب زيارة المدينة لايتم الا اذا صلى الانسان فيها أربعين فريضة ؟

الجواب : ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق » . رواه أحمد ورواته رواه الصحيح ورواه الطبرانى فى الأوسط ، وهو عند الترمذى بغير هذا اللفظ كما يقول الحافظ المنذرى .

معلوم أن الصلاة فى المسجد النبوى بألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام كما رواه أحمد بسند صحيح . فاذا كانت عند الانسان فرصة فليكثر ، من الصلاة فيه ، واذا تحدد سفره ولم يكن فى عدم التزام هذا الموعد ضرر عليه فلا بأس من التزود بالصلاة فيه أكثر وأكثر ، أما اذا كان التخلف فى المدينة سيترتب عليه ضرر فيكفى ماأدركه من الصلوات فيها ، والله يجزيه بنيته خيرا .

هذا ، وبعض العلماء ضعفوا حديث الأربعين صلاة ، وأخذ المتأخرون بهذا التضعيف مراعاة لزحام الزوار .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً

لم يرد الله تعالى أن يكون انزال القرآن الكريم على سنن انزال الكتب السماوية السابقة جملة واحدة بل اقتضت حكمته تعالى أن يكون انزاله منجما ـ أى مفرقا الى أجزاء كل جزء منها يسمى نجما ـ موزعا على الحوادث ، مقسما على الأزمان، والدليل على أن انزال القرآن على هذا النحو قوله تعالى فى سورة الاسراء « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » وقوله تعالى فى سورة الفرقان حكاية عن الكفار وردا عليهم « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » وهذه الآية تدل على أمرين :

الأول : أن القرآن نزل مفرقا .

الثانى : أن غيره من الكتب السابقة نزل جملة واحدة ووجه دلالتها على الأمر الأول أنها سيقت لحكاية سؤال الكفار ، واعتراضهم على كيفية انزاله ، فلو كان نزوله جملة واحدة كنزول غيره من الكتب قبله ، لما صدر منهم هذا الاعتراض .

ووجه دلالتها على الأمر الثانى أن الله تعالى لم يكذبهم فيما ادعوا من نزول الكتب السماوية جملة ، فلو كان نزولها مفرقا كالقرآن لكذبهم ورد عليهم بأن التنجيم هو سنته تعالى فيما أنزل على الأنبياء من الكتب ، كما رد عليهم فى قولهم « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق » بقوله تعالى « وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق » يعنى أن هذه سنته تعالى فى جميع الرسل » كما رد عليهم فى قولهم « أبعث الله بشرا رسولا » بقوله « وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم » .

ومثل ذلك قولهم عن نساء النبى ويأتى رد الله عليهم بقوله « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية » .

فالله تعالى لم يكذب المشركين ولم يرد عليهم فيما أدعوا من نزول الكتب السابقة جملة ولكنه جل شأنه أجابهم ببيان الحكمة فى انزال القرآن منجما مخالفا فى ذلك لسائر الكتب قبله ، بقوله تعالى « كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

وفى العدد القادم ان شاء الله نتناول معا حكمة هذا التنجيم .

رسالة الشهر

السيد الأستاذ الفاضل / فؤاد هيبه مدير تحرير مجلة منبر الاسلام الغراء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو من سيادتكم التكرم بنشر مقالتى هذه ولسيادتكم الشكر والتحية .

(فريضة الحج والدروس المستفادة منها)

فى تلك الأيام المباركة المشرقة أخذت وفود الرحمن تتجه الى اعز مكان واطهر بقعة من بقاع الأرض الى مكة المكرمة . وحقا انها لدعوة كريمة لاداء فريضة من فرائض الاسلام وصدق الله تعالى حيث يقول **« واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » صدق الله العظيم .**

ترى وفود الرحمن لبسوا جميعا زيا واحدا وانتظموا انتظاما واحدا وقصدوا ربا واحدا وانشدوا نشيدا واحدا « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

ترى المساواة بينهم فى أعظم صورها لا فوارق بينهم ولا مميزات تراهم جميعا تجردوا من ملابس الزينة واكتفوا بلباس التقوى والزهادة وهم مع تباعد اوطانهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم فى تلك البقاع الطاهرة قد تحقق فيهم قول الله عز وجل **« ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير »** صدق الله العظيم . وعليك أيها الحاج الكريم أن تبادر الى البيت وتدخل من باب شيبة باب السلام فى خشوع وضراعة قائلا « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم اللهم أغفر لى ذنوبى وأفتح لى أبواب رحمتك واذا وقع نظرك على البيت فارفع يديك الى السماء مرددا اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا . اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام فاذا دخلت المسجد فطف سبعا حول الكعبة طواف القدوم فقد جاء فى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين . وعليك أيها الحاج بعد الطواف أن تصلى ركعتين عند مقام ابراهيم عملا بقول الله تعالى **« واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى »** أيها الحاج الكريم قف فى اليوم التاسع من ذى الحجة بعرفة وأكثر من الذكر والتوبة والاستغفار بقول النبى صلى الله عليه وسلم (الحج عرفة) وقال : خير الدعاء دعاء يوم عرفة وبعد الوقوف بعرفة انزل الى المزدلفة وأكثر من ذكر الله عند المشعر الحرام قال تعالى **« فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين » صدق الله العظيم .**

ثم انزل بمنى يوم النحر واختم عملك برمى جمرة العقبة وبالحلق أو التقصير وذبح الهدى قال ابن عباس رضى الله عنه « الشيطان فارجموه وملة أبيكم ابراهيم تتبعون » ثم ارجع الى مكة يوم النحر وطف حول الكعبة سبعا طواف الافاضة ثم ارجع الى منى لرمى بقية الجمار واذكر الله تعالى فى الأيام المعدودات قال تعالى **« واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون »** صدق الله العظيم فاذا عزمت الرجوع أو الذهاب لزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام فاختم بطواف الوداع ويستهل للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس

رضى الله عنهما وهو : اللهم انى عبدك وابن امتك حملتنى على ماسخرت من خلقك وسترتنى فى بلادك حتى بلغتنى الى بيتك واعنتنى على أداء نسكى فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فمن الآن فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى فهذا أوان انصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى والصحة فى جسمى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وأرزقنى طاعتك ما أبقيتنى واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة انك على كل شىء قدير ولا تنسى أيها الحاج الكريم بعد الصلاة ركعتين عند مقام ابراهيم أن تشرب من ماء زمزم فقد ورد ماء زمزم لما شرب له ثم اخرج من باب الصفا واسع بين الصفا والمروة سبعا يقول الله تعالى « **ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عايه أن يطوّف بهما » صدق الله العظيم .**

الاسم : مصطفى عبد الظاهر أبو عمره ــ مؤذن مسجد الشاذلية
طما ــ جزيرة طما محافظة سوهاج

***

المسجد الأقصى

الى الله مما فى فـؤادى شـكايتى
فقـد جمت البـلوى وجلت رزيتى

أرى القبلـة الأولى تمـوج بقدسها
صـهائنة أعظم بهـا من مصـيبة

أرى المسـجد الأقصى أسـيرا مقيدا
بأيـدى أذلاء لئـام خبيثـة

أرى مسـجدا قد بارك الله حوله
يلـوث من أيـدى يهـود رذيلـة

أرى مسـجدا أسـرى الاله بخلـه
اليـه باكـرام وغاية عـــزة

أعـز بـلاد الله أضحى مذلـــلا
بشرذمـة عميـاء صم ذليلـة

لذاك تـرانى لا أقو بموضـــع
لذاك تـرانى لا دواء لعلتـى

لذاك تـرانى ودمع عينى مسلسل
دمى مرسـل منها ومن جرح كليتى

الى اللـه كم أمسى وأصبح داعيا
بنظـم ونثر فى لهيـب وحرقـة

أنادى بأعلى الصـوت كل موحـد
بهم مسـتغيثا دولة بعـد دولـة

لعـل فتـح اللـه يأتى ونصره
عسى فـرج عنـد اشـتداد الكربة

أصلى بتسـليم على الرسـل كلهم
خصوصا أبا الزهـراء وأخيار الأمة

فتح الله رقجي ــ مفتى مدينة قورتلان
محافظة سعرت ــ تركيا

***

نشكر لك ياأخى شعورك هذا تجاه المسجد الأقصى ثالث المساجد التى تشد اليها الرحال كما أخبرنا بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « لاتشد الرحال الا الى ثلاث : مسجدى هذا والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » وهو أولى القبلتين التى امر الله المسلمين بالتوجه اليها فى الصلاة ، وهو المسجد الذى بارك الله حوله فى قوله تعالى « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله** » فاللهم اجمع المسلمين على كلمة سواء ، ووحد كلمتهم حتى يعيدوا لبيتك الحرام قداسته .

لماذا لانكون صادقين مع أنفسنا !!

لم أعرف معنى الوحدة مع أننى أعيش فيها بكل جوارحى ، فعندما أجلس فى غرفتى أجد نفسى وحيدا ... وحيدا مع فكرى ... ولم أجد صديقا وفيا غير الكتاب ، يؤنس وحدتى ، ويحمل عناء التفكير عن كاهلى فيحملنى هذا الى عالم آخر غير الذى أعيش فيه ، حيث التقدم الانسانى وتكنولوجيا العصر ، وصعود الانسان الى القمر ، واختراع أجهزة الرفاهية حتى تزيل عن الانسان هموم ومشاكل الحياة .

وفجأة أرجع الى وحدتى وتفكيرى حيث التدمير الذى يجرى فى العالم الآن وأرجع الى طفولتى حيث الصدق مع النفس والآخرين ، بدلا من الضلال الذى انتشر ... لماذا لايكون الجميع أطفالا ؟ لماذا لا نكون صاديقين مع أنفسنا ؟ ونجمع العالم الذى أصبح شبه دولة واحدة تحارب بعضها البعض ولماذا لانعطى كل ذى حق حقه ؟ هذا لن يحل الا اذا ترك الانسان عقله لهداية البشرية وترك السلاح وتدمير العالم ، ونشر المشاكل والاكتفاء باطلاق صواريخ التدمير ... وهى أنواع ... نوع داخل عقل الانسان والآخر خارجه ، والذى كاد أن يغطى فضاء العالم ، والقضاء عليه كلما أمكن فماذا يستفيد الانسان من تدمير أخيه الانسان ؟

أيريد القوة ؟ فالله أقوى منه ، أيريد الملك ؟ فالله هو المالك .

ولن ينصلح حال العالم الا اذا رجع كل صاحب دين الى دينه ، فبالدين ينصلح حال العالم ويترك الانسان أهواءه ، فلا يوجد دين أنزله الله يدعو الى الحرب والتدمير ، وخير ما يمثل الدين هو الاسلام ، الذى اختاره الله للبشرية حيث قال **« ان الدين عند الله الاسلام »** ! الاسلام الذى يهدى القلوب ويصلح العقول ، الاسلام الذى يدعو الى التسامح ويهدى ويرشد الجميع .

شحاته توفيق اسماعيل
محافظة الشرقية ــ منيا القمح شاشلمون

شكرا لك كلمتك الطيبة ، ومما لاشك فيه أن العالم اليوم يعيش على شفا جرف هار ولو قدر الله ونشبت الحرب لأصبح العالم على ماهو عليه من تقدم الآن كأن لم يكن ولعادت البشرية الى سيرتها الأولى من الجهالة .

وعلى هؤلاء الذين يدبرون استمرارية الحروب فى جميع أنحاء العالم أن نار الحرب ستصيبهم وتصيب ذويهم لا محالة والله غالب على أمره ..

عناية الاسلام أشمل وأعمق :

اذا كانت الأمم بتنمية الارادة القتالية والانضباط فى نفوس أبنائها عند التحاقهم بالخدمة العسكرية ، فان الاسلام لاينتظر حتى يشب الفتى فيدخل الجيش ، ثم يبدأ فى غرس تلك الصفات فيه ، لكنه يبدأ فى غرسها فى المسلم منذ طفولته أى فى مرحلة نشأته وبناء شخصيته ، حتى تكون تلك الصفات جزء لايتجزأ من وجدانه وتكوينه النفسى والاجتماعى .

لقد سبقت حكمة الله جل شأنه أن تكون الأمة الاسلامية قوية الشوكة عزيزة الجانب ، فجاء منهج الاسلام فى التربية السلوكية شاملا لكل ما من شأنه بناء شخصية المسلم ليجعل منه لبنة قوية متماسكة وعنصرا ايجابيا صالحا فى مجتمعه الكبير ، ومقاتلا لا يقهر فى الحرب دفاعا عن دينه وشرفه ووطنه ، كما رسم الاسلام الطريق الصحيح لبناء المجتمع الانسانى الفاضل الذى يهيىء المناخ الصالح للتنشأة السليمة والتربية القويمة كما يهيىء للمسلم الفرص التى تتيح له اظهار طاقته المدخرة فيه .

فريد محمد المصرى
كفر الشيخ ــ حى السلخانة ــ ش رياض

شكرا على كلمتك الطيبة التى تشيد بالاسلام والمسلمين فى التمسك بالمبادىء والقيم ، لأنها هى التى تبنى عليها حضارة الأمم ، وتستطيع الأمة أن تأخذ مكانتها بين سائر الأقطار الأخرى لأنها كما هو معروف خير أمة أخرجت للناس كما اخبر بذلك القرآن الكريم فى قوله تعالى « **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » لذلك جاء الاسلام بكل ما من شأنه أن يكون فيه صلاح حال المؤمن فى الدنيا والآخرة .

***

(ثلاثة وثلاث)

فى البخارى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار) .

« ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران » .

« أوصانى خليلى بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى ، ونوم على وتر » .

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » .

« ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم » .

« عن النبى . صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل « **ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل عاهد بى ثم غدر ، ورجل باع حرا فاكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره** » .

« ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين (وكان متكئا فجلس) وقال ألا وقول الزور ألا وقول الزور . ألا وقول الزور . حتى قلنا ليته سكت .

الراسل : عبد المنعم توفيق السيد يوسف • ميت عنتر – طلخا – دقهلية – ج٠م٠ع

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال الله تعالى لرسوله ﷺ حين كلمه بلا واسطة ليلة الاسراء : « أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء (أى بين الملائكة) وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك » .

بريد التعارف

الاسم : رمضان جاد الرب عباس
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : ج٠م٠ع قنا قوص — حجازه بحرى

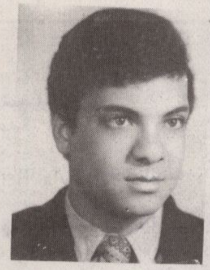

الاسم : سامح محمد على
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسلة
العنوان : ٧٧ شارع ٢٦ يوليو بالقاهرة

الاسم : محمد الشربينى السيد
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ، القراءة ، كرة القدم
العنوان : ج٠م٠ع الدقهلية — بلقاس ش السجل المدنى القديم منزل الشيخ شربينى رقم ٣

الاسم : عرفة عبد المعطى أبو زيد
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكلية الحقوق — طنطا
الهواية : قراءة الكتب الدينية — كرة القدم — المراسلة
العنوان : محافظة الغربية — طنطا — شونى ومنها الى سيدى عثمان

الاسم : عاطف محمود محمد
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانون اسيوط
الهواية : المراسلة ، قراءة المجلات الدينية
العنوان : مسارة — ديروط — اسيوط

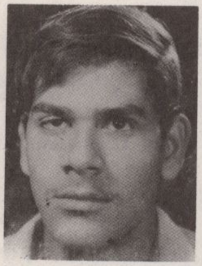

الاسم : طه على عبد المجيد غميض
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية التجارة
الهواية : المراسلة — قراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنون : امبابة ـ ناهيا — جيزة ج٠م٠ع

الاسم : محمد عبد الغنى صقر
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بمدرسة حوش عيسى الثانوية
الهواية : قراءة القرآن — الاطلاع الدينى
العنوان : محافظة البحيرة — مركز حوش عيسى شارع صلاح سالم ج٠م٠ع

الاسم : محمد محمود محمد حامد
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بمدرسة حوش عيسى الثانوية
الهواية : المراسلة ، الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : محافظة البحيرة — مركز حوش عيسى — ش المنشية

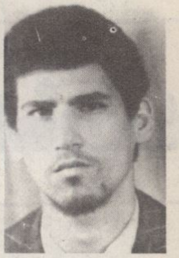

الاسم : السعيد البنداری العزب عزت
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية الحقوق بطنطا
الهواية : تبادل المراسلة والآراء الدينية
العنوان : المحلة الكبرى منشية الجمهورية ٤ ش سامی نجیب ج٠م٠ع

الاسم : أنور محمد أحمد الفولى
السن : ٥٣ سنة
الهواية : المراسلة ــ التعارف ــ الاطلاع الدينى
العنوان : طما ــ جزيرة طما ــ سوهاج
المهنة : عمدة ــ جزيرة طما

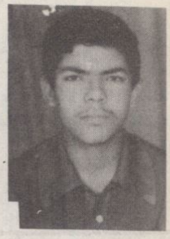

الاسم : خالد شعبان مقبل
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنوان : ج٠م٠ع محافظة الدقهلية ــ مركز بلقاس

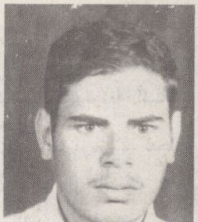

الاسم : جمال عمران حسين
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة ــ الاطلاع
العنوان : مساره ديروط ــ أسيوط

الاسم : عبد الحليم عبد العاطى محمد مشالى
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب بمدرسة الملك الصالح الاعدادية بالمنصورة
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : ج٠م٠ع محافظة الدقهلية الستاموني مركز بلقاس

الاسم : علاء محمد عبد الوارث حسن
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والتعارف والاطلاع الدينى
العنوان : معصرة سمالوط ــ شارع الكمال بجوار الادارة الصحية بسمالوط

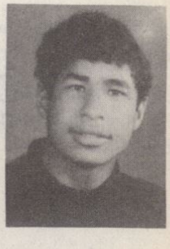

الاسم : ناجى على محمد يوسف
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى أزهرى
الهواية : قراءة الكتب الدينية وحفظ القرآن الكريم
العنوان : ج٠م٠ع مركز قلين محافظة كفر الشيخ ــ عزبة الأطرش

الاسم : حسين محمود السماحى
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة أدبى
الهواية : المراسلة ــ الاطلاع ــ القراءة الدينية
العنوان : كفر الشيخ ــ الكوم الطويل عزبة نيل

الاسم : الشحات السيد عبد المغنى
السن : ١٣ سنة
المهنة : طالب باعدادى أزهر
الهواية : المراسلة ــ التعارف ــ التبصر فى الاسلام الحنيف
العنوان : كفر الشيخ ــ الكوم الطويل عزبة نيل ــ حارة السماحى

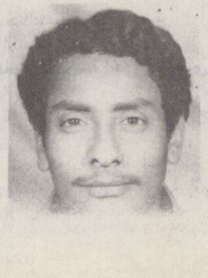

الاسم : السيد حسن عبد الرحمن
السن : ٢٤ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : قراءة الكتب الدينية وقصص الانبياء
العنوان : سوهاج ــ دار السلام ــ جزيرة أولاد يحيى ج٠م٠ع

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٤٠٣	أغسطس ١٩٨٣	فجر ده	فجر ق	شروق ده	شروق ق	ظهر ده	ظهر ق	عصر ده	عصر ق	مغرب ده	مغرب ق	عشاء ده	عشاء ق
الاربعاء	١	١٠	٤٢	٤	١٩	٦	—	١	٣٧	٤	٤٢	٧	٦	٩
الخميس	٢	١١	٤٣		١٩		—	١	٣٧		٤١		٥	
الجمعة	٣	١٢	٤٤		٢٠		—	١	٣٧		٤٠		٤	
السبت	٤	١٣	٤٥		٢٠		—	١	٣٦		٣٩		٣	
الاحد	٥	١٤	٤٦		٢١		—	١	٣٦		٣٨		١	
الاثنين	٦	١٥	٤٦		٢١		٥٩	١٢	٣٥		٣٧		—	٩
الثلاثاء	٧	١٦	٤٧		٢٢		٥٩		٣٥		٣٦		٥٩	٨
الاربعاء	٨	١٧	٤٨		٢٣		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	
الخميس	٩	١٨	٤٩		٢٣		٥٩		٣٥		٣٤		٥٧	
الجمعة	١٠	١٩	٥٠		٢٤		٥٩		٣٥		٣٣		٥٥	
السبت	١١	٢٠	٥١		٢٤		٥٨		٣٤		٣٢		٥٤	
الأحد	١٢	٢١	٥٢		٢٥		٥٨		٣٤		٣١		٥٣	
الاثنين	١٣	٢٢	٥٢		٢٥		٥٨		٣٣		٣٠		٥٢	
الثلاثاء	١٤	٢٣	٥٣		٢٦		٥٨		٣٣		٢٩		٥٠	
الاربعاء	١٥	٢٤	٥٤		٢٧		٥٧		٣٣		٢٨		٤٩	
الخميس	١٦	٢٥	٥٥		٢٧		٥٧		٣٢		٢٧		٤٨	
الجمعة	١٧	٢٦	٥٦		٢٨		٥٧		٣٢		٢٦		٤٧	
السبت	١٨	٢٧	٥٧		٢٨		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
الأحد	١٩	٢٨	٥٧		٢٨		٥٦		٣٠		٢٣		٤٤	
الاثنين	٢٠	٢٩	٥٨		٢٩		٥٦		٣٠		٢٢		٤٣	
الثلاثاء	٢١	٣٠	٥٩		٣٠		٥٦		٣٠		٢١		٤٢	
الاربعاء	٢٢	٣١	٠٠	٥	٣١		٥٥		٢٩		٢٠		٤٠	
الخميس	٢٣	أول سبتمبر	٠١		٣١		٥٥		٢٩		١٩		٣٩	
الجمعة	٢٤	٢	٠٢		٣٢		٥٥		٢٩		١٧		٣٧	
السبت	٢٥	٣	٠٢		٣٢		٥٤		٢٨		١٦		٣٦	
الأحد	٢٦	٤	٠٢		٣٣		٥٤		٢٧		١٥		٣٥	
الاثنين	٢٧	٥	٠٣		٣٣		٥٤		٢٧		١٤		٣٣	
الثلاثاء	٢٨	٦	٠٤		٣٤		٥٣		٢٦		١٣		٣٢	
الاربعاء	٢٩	٧	٠٥		٣٥		٥٣		٢٦		١١		٣٠	

"SURAT IÁ SIN"
SURATA DE IÁ SIN

Revelada em Meca; 83 versículos, com exceção do versículo 45, que foi revelado em Medina.

Em nome de Deus, Clemente, Misericordioso.

نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ
ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ
مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا
هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

23. Deverei, acaso, adorar outros deuses em vez d'Ele? Se o Clemente quisesse prejudicar-me, de nada valeriam suas intercessões nem poderiam salvar-me.
24. (Se eu os adorasse), estaria em evidente erro.

25. Em verdade, creio em vosso Senhor; escutai-me, pois!
26. Ser-lhe-á dito: Entra no Paraíso! Dirá então: Oxalá meu povo soubesse,
27. Que meu Senhor me perdoou e me contou entre os honrados!
28. E depois dele não enviamos a seu povo hoste celeste alguma, nem nunca enviaremos.
29. Foi só um estrondo[6], e ei-los inertes!
30. Ai dos servos! Não lhes foi apresentado apóstolo algum sem que o escarnecessem!
31. Não reparam, acaso, em quantas gerações havíamos aniquilado? Não retornarão a eles[7].
32. Todos, unanimente, comparecerão ante Nós.
33. Um sinal para eles é a terra árida; revivemo-la e produzimos nela o grão com que se alimentam.
34. Nela produzimos pomares de tamareiras[8] e vinhedos, em que brotam mananciais.

38. E o sol, que segue seu curso até um período predeterminado[10]. Tal é o decreto do Onisciente, Poderosíssimo.
39. E a lua, cujo curso assinalamos em fase até que se apresente como um ramo seco de tamareira[11].
40. Não é dado ao sol alcançar a lua[12], nem à noite ultrapassar o dia; cada qual gira[13] em sua órbita.
41. Também é um sinal para eles o fato de termos levado seus concidadãos na arca carregada[14].
42. E lhes criamos similares a ela para navegarem.
43. E, se quiséssemos, tê-los-íamos afogado e não teriam quem ouvisse seus gritos nem seriam salvos.
44. A não ser com Nossa misericórdia, para desfrutarem transitoriamente.

RABITA ALISLAM

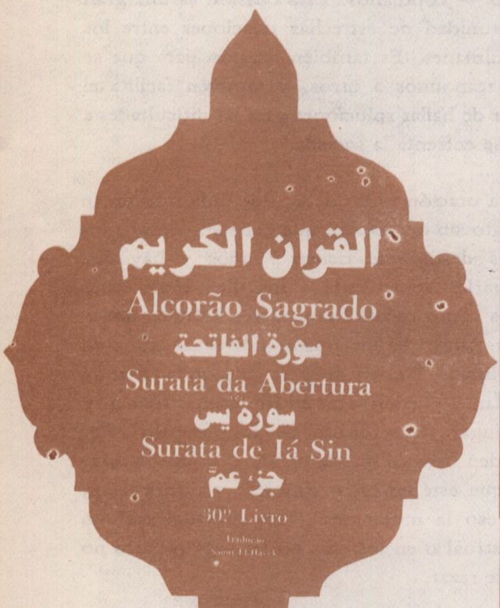

Caro leitor,

Depois de termos tratado na edição anterior, dados sobre Al Azhar, proseguiremos com a nossa matéria da prece ritual e seus derivados, esperamos que nossas explicaçoes sejam lucidas e proveitosas para os muçulmanos da expressao portuguesa, ou a qualquer leitor.

Que o Senhor Todo Poderoso, nos guie para o seu bom caminho.

O Editor,

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ
بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣
إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ
فَٱسۡمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي
يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧
۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ
خَٰمِدُونَ ٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم
مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا
جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ
أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا
جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤
لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥
سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ
وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ

tiene muchas consideraciones históricas en nuestra tradición, somos los primeros en reconocer que no es nada más que una piedra. Otra cosa — quiero señalar: al dirigirnos hacia el Oriente, algunos de los — que ignoran lo que es el Islam piensan que los musulmanes hacen —'la oración hacia el Sol. Esto nunca ha ocurrido en el pensamiento Islámico. El Islam cree que el Sol, la Luna, las estrellas y los demás astros del Universo, han sido creados por Dios y nada — más que esto; no se les dirige ningún tipo de reverencia especial.

Otra función muy importante que representa la oración, — es la igualdad. Es decir, en la oración todos son iguales, hacen las mismas cosas, se ponen en fila, sin diferencias de clase, de color o de raza. En la oración colectiva, todos los presentes siguen a un solo **imam** que les guía en la oración, y al final de la oración hay que estrechar la mano, por lo menos, de los dos vecinos.

En el Islam la oración en conjunto es mucho mejor que la oración individual, según un dicho del Profeta es 27 veces mejor. Se puede realizar la oración colectiva cuando se encuentran dos — personas juntas en una cosa o en otro lugar cualquiera. Pero lo normal es que cuando el almuédano llama a la oración en su hora — determinada, el encargado de la oración en la mezquita debe rezar en conjunto conlos demás que están presentes, sin que esto impida que otros puedan hacer la misma oración posteriormente.

Tenemos que recordar aquí, que en el Islam no existe una jerarquía religiosa. Sí hay hombres de religión que dedican suvida al servicio de Dios, pero esto no es obligatorio en el Islam. Ya he dicho que no existen, ni deben existir estos mediadores entre Dios y sus criaturas. Por eso el **imam** de una oración puede — ser cualquier musulmán en su sano juicio, que sera capaz de dirigirla y que conozca sus reglas.

La oración más señalada, aunque sea erróneo considerarla como la más importante, es la del viernes al mediodía. En esta — hora, deben dirigirse todos los musulmanes del pueblo o de la ciudad a la mezquita mayor. Se considera preferible que todos los — habitantes se encuentren a esta hora en una sola mezquita en cada localidad, pero esto, claro es imposible, dado el gran número actual de los habitantes de los núcleos urbanos. También es preferible que la persona acuda a la mezquita en plena limpieza y purificación, aunque no es obligatorio, es mejor que el musulmán, an tes de ir a la mezquita, se bañe, se perfume y se ponga el mejor traje que tenga.

La ceremonia del viernes puede prolongarse algùn tiempo. Se recita el Corán, y al llegar la hora comienza el predicador su discurso, donde puede tratar de problemas tanto religiosos como — cotidianos. Esta ocasión es una gran oportunidad de estrechar relaciones entre los musulmanes. Es también ocasión para que se conozcan unos a otros, y también facilita el tratar de hallar soluciones para las dificultades a que se enfrenta la sociedad.

La oración es un deber dde cada musulmán sensato sin excepción, que debe enseñarse a los niños desde que tienen 7 años y hay que obligarles apracticarla a los diez años, tanto niños como niñas. Las mujeres también deben rezar, tanto de una forma individual como en conjunto. Deben ir a la mezquita cuando puedan y puedan estar en las últimas filas o en un lugar determinado de la mezquita. Recuerden ustedes que la persona no puede rezar sin que esté en plena limpieza y purificación, por eso la mujer en — los días del período menstrual o en los días posteriores al parto no puede rezar.

Por todo esto, por todas estas importantes razones, no — es extraño que la tradición musulmana ponga de relieve la importancia de practicar este deber religioso. Aun más, hay muchos — Hadites que nos informan de que "la oración es el pilar de la religión, quien la hace mantiene su religión y quien no la hece la destruye". Otro Hadit dice: "la diferencia entre un musulmán y — un no-musulmán es el hacer la oración".

En la próxima semana, Dios mediante, seguiremos hablando del resto de los pilares del Islam.

Muhammad ᶜAbd Al-Hamid Eissa
Professor Adjunto de la Facultad de Educación
El Cairo

MINBAR ALISLAM

with the six languages : Arabic, English, French, Germany, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

First Number — Third Year

Zel.ke'eda — 1403 August — 1983

With this edition:

Al-Ferdaous: The Muslim Child Magazine

Price : P.T. 40

MINBAR AL-ISLAM

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 1, 3ème Année

Avec le volume

Al Ferdaous: Revue de l'Enfant Musulman

Zul Ke,eda 1403 — Août 1983

Prix : P.T. 40

MINBAR ALISLAM

Tribüne des Islam

2. Jahrgang — Heft Nr. 11

Zel.ke'eda — 1403

August — 1983

Price : P.T. 40

Minbar ALIsLam

TRIBUNA DEL ISLAM

"Tribuna del Islam"

Año II

Número 8

Zul Keeda 1403 de la Hejira

Augusto 1983

Precio 40 Piastras

MINBAR ALISLAM

Tribuna Do Islão

10 . Numero — Primeiro Ano

Zel.ke'eda — 1403

August — 1983

Preço : 40 Piastras

AL-AHRAM Press

MINBAR AL ISLAM

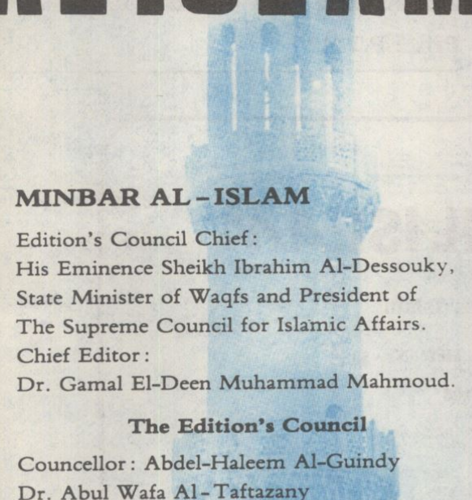

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief:
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky,
State Minister of Waqfs and President of
The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor:
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud.

The Edition's Council

Councellor: Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor: Mr. Fouad Haiba.

Dear Reader

We are on our mission to introduce to you jurisprudence, Islamic culture and interpretations of the Holy Qurân simplified and analysed to fit all mentalities and be understandable.

To our next issue with our best wishes.

Editor

The Ròle of the Mosque in Mental Health

By Dr. Gamal Mady Abou El-Azayem

Part I

It gives great pleasure to Minbar Al-Islam Magazine to publish the course of lectures given by the psychiatrist Dr. Gamal Mady Abou El-Azayem, on "The Role of the Mosque in Mental Health", in The Public Conference for Mental Health; which will be held in Washington on the 22nd of July, 1983.

We approach herewith a series of brilliant articles, which tackle a matter of importance; a question that has a great effect on persons who go astray and lead a wretched life. Due to research activities in touch with the Islamic culture, Dr. Gamal gathers valid references and focuses on the Qurânic words and the actual sayings and practices of Prophet Muhammad, peace and prayers be upon him. Thus the author manages to apply the Islamic wisdom and principles in daily work in the field of prevention and treatment.

Historically:

The first mosque was built in Madina after the Prophet Muhammad - peace and prayers be upon him, migrated from Mecca about 1403 Hijra years ago. As soon as he arrived, he was received with great welcome and enthusiasm for his new mission. All the people of Madina; men and women, boys and girls of all ages

participated in that unique reception together with the previous Muslims who had migrated to Madina before the Prophet, and who had paved the way for the acceptance of the new call.

An immediate idea sprang up calling for the establishment of a new center, where the Prophet and the new believers could meet to discuss the new learnings of Islam, and to conduct their worship. The enthusiasm of this new community composed of the inhabitants of Madina and the previous Mecca migrators worked on the spot hand in hand to set up this new center, which represented a deep seated beloved concept in their belief. The top of their collective activities reached its climax when they finished building a new residence for the Prophet and his family adjacent to the Mosque.

The Function of the First Mosque :

The Prophet Muhammad - peace and prayers be upon him — led, directed and guided the day to day activities which began to take place in the Mosque including not only the religious side of life, but also the educational, the social, the financial, the cultural sides, the recreational sides, as well as serving as a center for planning and executing defence affairs.

« لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » .

[التوبة ٩ ——— ١٠٨]

The Daily Program of the First Mosque :

Imagine at dawn time in the silence of night a Muslim who had slept early and who had succeeded in being at peace with his motives, habituated to get early after hearing the first call for praying echoing in the silence of night declaring : Almighty is the greatest, Muhammad is the Prophet. Hurry for praying, Hurry for success. Almighty is the greatest. No God but Allah. He quickly responds to the meaning of that call.

« يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وارجلكم إلى الكعبين » .

[سورة المائدة — ٥ — ٦]

He washes himself, brushes his teeth, puts on his clean clothes, wakens his family to follow suit and proceed together to the mosque happy cheerful and thankful to the blessings of God and sits in the Mosque waiting for the praying to start reading in the meantime the Qurân.

The Mosque is full and the Prophet stands in the front asking the prayers to concentrate and to straighten in lines.

« وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون »

[الأعراف — ٧ ——— ٢٠٤]

He leads the praying rhyming a suitable part of the Qurân, while standing with his head flexed in deep reverence to God, he then bends his back forward expressing his gratitude, then he kneels down touching the ground with his fore- head submissively thanking God. He repeats the above mentioned movements several times according to the time of praying. He at last ends the praying uttering the words of peace.

Just after the end of the prayers, the Muslims go to their work feeling optimistic and high spirited.

« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وإبتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » .

[سورة الجمعة — ٦٢ ——— ١٠]

This praying activity is repeated five times every day but the next prayer comes after seven hours of work at the climax of fatigue, as a relaxation technique according to the teachings of Islam.

« ارحنا بالصلاة يا بلال » .

The periods between the prayers are left to the Muslims to achieve their activities. Meanwhile other activities are conducted in the Mosque.

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .

[سورة النحل — ١٦ ——— ١٢٥]

A group is reciting the Qurân, another interpreting the meanings of its words and aims, a third is taught reading and writing, a fourth is solving peoples problems, of different kinds, a fifth practicing traditional healing, a sixth is indulged in spiritual exercises and meditations, while around the Mosque there are other manual activities such as body building exercises, arms making other trades.

MAINTENANCE OF THE INTELLECT

By
Prof. Dr. ALI AL-AMMARY

The intellect is the greatest favour-given by Allah to man. It is a precious gem, with which man is given an advantage over animals. Amindless man is a mere ass. The latter would be of much benefit than him, and he would even be much harmful. There is an equilibrium between man's status in life, and his intellectual level. Thus Allah has guided man to the means conducive to enriching his intellect, and keeping it safe from pests. It is science that enriches the intellect. Science reached through thinking over, and observing God's wonders in the Universe and in oneself.

The intellect like anyother organ, ought to be trained to remain perfect and to do its function. It is only through contemplation, that the intellect is trained, and he who neglects contemplation becomes rusty-minded.

Many Qurânic verses concluded by that, you may be mindful and the like, by which is meant that the faculty of vision when perfect leads to a perfection in the intellect. This is a persuation of the Glorious Qurân to man to be always looking with the eye of the intellect at the minor and the major matters. Hence his mind becomes vigilant and sharp.

The Qurân also warned against anything that may badly affect the mind. It prevented alcoholic drinks which besides its physical and psychological harm, do away with the mind, or at least cause it to cease functioning for a short or long tim, and would in the end inflict their grave effects upon the mind.

Also the Qurân warned man against losing control upon any of his inward powers, lest they should have the upper hand upon his mind, and consequently his behaviour goes astray.

To our ancient scholars, the inward powers of man are three : (1) The speaking power or faculty; which makes possible; thought, distinction and contemplation in the logic of things. (2) The instintive power-sometimes called the bohemian — which includes, lust, hunger and longing for shelter. (3) The power of anger which establishes anger, help, conquering the dangers and the lust for sovereignty and pride.

The Qurân calls the first power : the intellect; the heart and the essence, while it calls the other two powers, if they deviated : the prejudice. But they deviate only when they are no longer supervised by the intellect. However man's powers could cease revolting and his behaviour could straighten and his life could march down the right path, in case only these powers were directed by the intellect. Thus; establishing a happier life and a hopeful after-life.

But if prejudice gained ground over the intellect; there exist misleading corruption and evil. The first may even weaken the mind or impede its functioning. This is why the Qurân warns man against submitting to his own prejudice or that of others, and shows him the consequences of so doing. For submission to a prejudice for a single time, induces man to repeat it, and hence manfalls into the habit of negating his mind, and receives the directions, but from his prejudice. Consequently misses the right path and forgets the Day of Judgement. Thus deserves painful Doom. But if man opposed his prejudice, resisted his illegal desires, and ceased being led by his lusts; his intellect then becomes sharpened, and becomes aware of his path and guidance, and is consequently saved of pitfalls.

AL-FATAWA

Question No. 1

A man was compelled to make a false oath in the Holy Qurân to get out of a difficult situation in which he was likely to lose his life. What would he do to atone for his sin?

Answer:

Swearding by the Holy Qurân is like swearing by God, and false-swearing by God is a perjury, which leads a person to Hell, and there is no atonement for it, other than repentance, regret and begging for God's forgiveness. For expiation for swearing was ordained for serious matters relating to doing or not doing something in the future, and then acting differently. God says:

"God will not punish you for a mistaken word in your oaths: but He will punish you in regard to an oath taken seriously. Its expiation shall be to feed ten poor persons with such middling food as ye feed your own families with, or to clothe them: or to set free a captive. But he who cannot find means, shall fast three days. This is the expiation of your oaths when ye shall have sworn. Keep then your oaths. Thus God maketh his signs clear to you, that ye may give thanks".

But swearing that has not done something which one has actually done or vice-versa, is an oath for which expiation has not been ordained, and which jurists have called "ghamoos" i.e., it herls a person into hell-fire.

Thus, the questioner should implore God's forgiveness, and beg Him to accept his repentance from his sin, and Allah will accept, for He accepteth repentance from His servants and forgiveth their sins.

Perhaps the dilemma in which he was involved, and which was about to cost him his life, will intercede for him with his Lord, as in this case he was afraid to do something against his will, God says: **"But he who shall partake of them by constraint, without lust or wilfulness, no sin shall be upon him".** The Prophet, Allah's peace and blessings, be upon him, also said: **"My people will not be brought to account for mistakes or forgetfulness or for things they are forced to do".** And Allah is All-Knowing.

Question No. 2

May the Goma'a prayers be performed in front of the television set with the prayers televised from the Television Mosque in Cairo?

Answer:

The Goma'a prayers may not be performed in front of a television or a radio set, with the Imam whose prayers are televised or broadcast, because one of the conditions of praying after an Imam is that the Imam should not be separated from those praying after him by a river wide enough to allow the passage of a boat, or by a road along which a carriage can pass. Generally speaking the place where the Imam leads the prayers ought to be connected with that where those taking him for Imam pray, so that the purpose for which the congregation prayers were ordained may be realised. And Allah is All-Knowing.

Question No. 3

What is the view of Islam concerning the interest given for the money deposited in the Post Office Savings Bank, which is subject to profit and loss, whereas the depositor takes the profit and does not bear the loss? Is this interest to be considered as usury or not?

Answer:

Surely this interest is to be considered as usury, and the person who deposits money must stipulate at the time he deposites it that he will not take interest. In this case he will take lawful money, about the lawfulness of which there is no doubt whatsoever. This person will thus keep his money safe, and obtain God's recompense for contributing, by his deposited money, to acts of charity and goodness as well as to projects beneficial for his nation and his country.

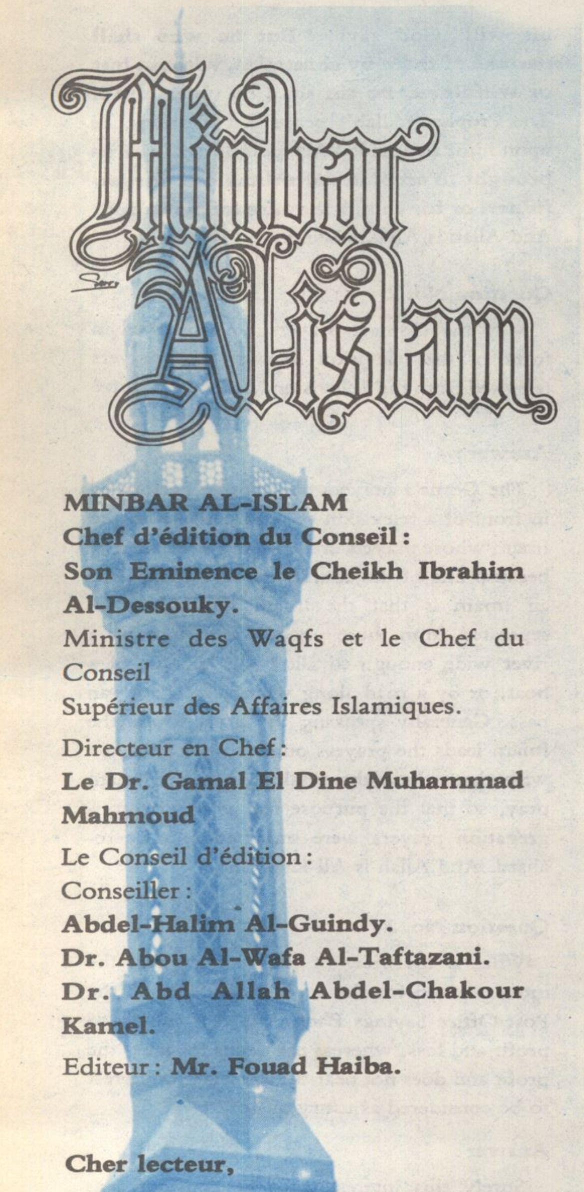

Minbar Al-Islam

MINBAR AL-ISLAM
Chef d'édition du Conseil:
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky.
Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil
Supérieur des Affaires Islamiques.
Directeur en Chef:
Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud
Le Conseil d'édition:
Conseiller:
Abdel-Halim Al-Guindy.
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.
Editeur: **Mr. Fouad Haiba.**

Cher lecteur,

Nous vous remercions pour vos lettres que nous les avons reçues de vous et qui assurent le succès de l'expérience de présenter la pensée, les croyances et la législation Islamique en langue Arabe, Anglaise, Française, Espagnole, Portugaise et Allemagne.

L'Editeur

Sourate «Al Fâ'tiha»

Par

Mahmoud Hchour

1 - Au Nom d'Allah, le Clément, le Tout Miséricordieux.
2 - Louange à Allah, Seigneur des Mondes,
3 - Le Clément, le Tout-Miséricordieux,
4 - Souverain du Jour du Jugement!
5 - C'est Toi que nous adorons, et c'est Toi dont nous implorons secours.
6 - Conduis-nous dans la Voie Droite,
7 - La Voie de ceux que Tu as comblé de Tes bienfaits qui ne sont ni l'objet de Ton courroux, ni les Egarés.

Cette Sourate est mecquoise, c'est-à-dire, qu'elle fut révélée au Messager d'Allah, Mohamed, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, alors que celui-ci vivait encore dans sa ville natale, La Mecque, lors de la première période de son Apostolat.

La Sourate «Al Fâ'tiha» ou l'ouverture du Corân, le Livre Révélé, s'interprète par le Prologue aux Sourates corâniques, ou l'appelle aussi «La Liminaire, l'Hymne ou les sept Répétés,» cela vient de ce que l'on répète ces septs versets à chaque acte des diverses prières faites à Dieu, accomplies par le fidèle quotidiennement au Créateur Tout-Puissant.

Le texte de cette Sourate forme un tout qui se distingue nettement de l'ensemble du Corân. Ce n'est ni une admonition, un avertissement, ni une formule dogmatique ou juridique. On pourrait pourtant y considérer trois parties, dont la première est le concept spirituel divin contenu, dans le premier verset; la seconde est composée des versets 2, 3, 4, et 5, enfin la troisième est celle formée par les deux versets de la fin.

«Al - Fâ'tiha» étant l'ouverture du Corân ou le Prologue du Livre Révélé, débute par l'invocation du Nom du Seigneur, le Créateur Tout-Puissant de tous et de Tout. Selon les doctes, théologiens de l'Islam, commentateurs du Corân, il faut sous-entendre. «Je commence par le Nom de Dieu, Allah, le Clément, le Tout-Miséricordieux». Remarquons que les deux épithètes soulignant la clémence et la miséricorde divine, ajoutés toujours au Nom d'Allah, définissent les deux premiers aspects de la nature du Créateur, Seigneur Souverain des Royaumes des Cieux et de la Terre. Par la clémence, il faut entendre non seulement le pouvoir de pardonner, mais aussi la bienfaisance, la bonté, l'acceptation du repentir sincère et résolu, l'encouragement vers le Bien. C'est une qualité qui suppose nécessairement la pitié, la douceur, le pouvoir d'aider, de secourir, en un mot d'être miséricordieux. Ces deux qualités accompagnant le Nom d'Allah, marquent le rapport direct qui existe entre l'adore et l'adorateur; Alors que le Premier est par sa nature, la Clémence même, la Miséricorde absolue dont l'étendue est aussi vaste que l'immensité des cieux et de la terre réunis, englobant l'Univers tout entier, le second, c'est-à-dire l'adorateur, est une créature faible, de puissance limitée, continuellement en quête du secours divin, lequel n'est accordé qu'aux fidèles qui l'implorent.

Ce verset placé ainsi en tête de la Sourate est très significatif. C'est au Nom d'Allah, à qui nous vouons adoration, soumission, obéissance et respect, qu'il faut commencer la lecture dans le Livre Révélé; cet acte de lecture étant en lui-même une adoration; c'est aussi une imploration de l'aide divin, une bénédiction de la part du Tout Puissant, en vue du succès de ce que nous entreprenons. C'est donc une obligation qui s'impose à tout fidèle de citer le Nom d'Allah avant d'agir, avant d'entamer une œuvre, louable et cela afin de garantir pour soi et pour l'acte à accomplir la bénédiction divine.

La seconde partie de la Sourate, c'est-à-dire les versets 2, 3, 4 et 5, c'est l'attestation solennelle des attributs divins:

— Allah est le Seigneur des mondes, le Créateur de tout de tous: humains, animaux, végétaux, minéraux etc... Il est le Seigneur, toutes les créatures existent et continuent à exister selon sa suprême volonté. C'est Lui qui fait vivre et mourir et c'est à Lui qu' appartient le Devenir.

Dieu nous assure l'existence et nous comble de Ses bienfaits. C'est à Lui, que nous devons tout, en ce monde et dans l'Eternité. Il incombe donc à toutes les créatures de présenter humblement les remerciements, les louanges au Très-Haut, gloire à Lui dans les cieux et sur la terre!

Le verset 3 est une répétition du premier ou plutôt une confirmation des deux attributs divins: Il est le Clément, le Tout Miséricordieux. Ce verset vient pour ainsi dire pour annoncer le suivant qui proclame la réalité grandiose et sublime de la souveraineté d'Allah, au Jour du Jugement dernier, ou selon l'interprétation de certains, le Jour des Attributions. Ce jour, sans doute, arrivera. Il est vrai que c'est une réalité du domaine de l'Inconnaissable, mais elle est certes incontestable, tout à fait logique et concevable. Car que serait en effet le sens de notre vie, le pourquoi de notre existence, si la fin signifie la mort et puis, plus rien après! Comment peut-on concevoir une telle hypothèse qui risque de bouleverser toutes les valeurs morales, d'ébranler les normes de la bienfaisance; les bons seraient lésés autant que les méchants, car la justice humaine d'ici-bas, malgré toutes les garanties, toutes les précautions nécessaires,

demeure imparfaite, par conséquent la seule espérance, la seule consolation en face des maux de ce monde, des perversités diverses, des injustices sociales, n'est que la justice divine, celle qui est la seule absolument sage, absolument équitable. C'est elle qui se prononcera le Jour du Jugement Dernier, en faveur des croyants pieux, contre les infidèles impies: Paradis ou Enfer, telle sera la rétribution de chacun selon le bien ou le mal acquis. En ce jour grandiose, Allah, Tout-Puissant, Seul Souverain équitable, nous jugera selon nos œuvres accomplies pendant notre vie terrestre, selon nos intentions mêmes les plus secrètes, les plus intimes. Convaincues de cette réalité que nous comparaitrons tous devant ce Tribunal Suprême, il se doit à toutes les créatures la soumission totale à Allah, le Seigneur Souverain des Royaumes des cieux et de la terre, de proclamer en toute sincérité, en toute fidélité et du plus profond de notre âme, de notre conscience: «C'est Toi Seul que nous adorons, Toi seul, dont nous implorons l'aide» — Ce verset est une confession de foi en Allah, Celui que nous adorons en toute ferveur, en toute piété, et cela en guise de soumission, de remerciements, pour les multiples et variés bienfaits dont Il nous comble.

Les deux derniers versets, composant la finale énoncent la prière qu'adresse, très humblement le croyant fidèle à son Seigneur, implorant sa grâce et Son secours.

Remarquons que la conclusion de la Sourate est tout à fait logique, elle doit nécessairement se terminer telle. En effet, une fois que le croyant a invoqué le Nom d'Allah, le Clément, le Tout-Miséricordieux, après que celui-ci a exprimé sa reconnaissance en toute conviction envers Allah à qui, il doit tout: l'existence, la vie, les succès, les mérites, les capacités, les dons, le bien-être, la béatitude, en un mot tout ce dont il jouit, il rend louange à Celui qui est la Cause de tout ce qui l'entoure, du visible et de l'invisible, du connaissable et de l'inconnaissable.

Le fidèle revient ensuite sur les deux attributs déjà cités, qu'il répète affirmant la Clémence et la Miséricorde Divine.

Puisque c'est ainsi, aucune autre divinité sauf Allah, n'est digne de l'adoration. Lui Seul est le Seigneur, c'est de Lui Seul que nous recevons l'aide. Cependant de quelle aide nous avons le plus besoin, c'est d'être conduits, guidés dans la Voie Droite, sur le chemin de notre salut, sur la Voie de ceux qui ont gagné l'agrément d'Allah, ceux qui ont été comblés de Ses bienfaits et qui suivent le chemin tracé par le Seigneur vers le bonheur éternel des jardins de l'Eden.

Cette voie n'est pas certes celle des infidèles, qui ont refusé de reconnaître les messagers d'Allah, qui ont fait sourde oreille aux annonces, aux avertissements menaçants de ceux-ci, en un mot, ceux qui se sont opposés d'une manière ou d'une autre, en vue de réaliser un profit immédiat et éphémère en ce monde, à la Révélation Divine descendue sur Mohamed, l'Apôtre d'Allah, béni soit-il; lequel est le dernier de la Lignée des Prophètes. Ceux-ci ont devié de la bonne direction voulue par Allah et qui par conséquent sont l'objet de son courroux.

Enfin, la Voie que demande le croyant fidèle, n'est pas non plus celle des égarés, mais ceux qui ont refusé de connaître la Vérité sans ambiguite; cette Vérité qui ne reconnaît comme divinité aucune autre sauf Allah, le seul, l'Unique, Celui qui n'a pas engendré, celui qui n'a pas été engendré, Celui qui n'a pour égal personne.

Ces égarés, connaissant mal la Vérité ou la connaissant peut-être sous un faux aspect, manquant de clarté, vivent perdus dans l'ignorance, dans l'aveuglement.

La seule Vérité, c'est la Vérité de l'Islam, qui se formule dans le témoignage du croyant en ces mots:

«Il n'y a de Dieu, Sauf Allah et que Mohamed est le Messager d'Allah!

L'emplacement de la pierre de fondement pour un centre islamique à Kadalki, au Soudan.

Le gouverneur de la province de Kourdoufau au Soudan a posé la pierre de fondement pour le Centre Islamique à Kadalki. Ce centre sera érigé par les soins de l'organisation des propagateurs de l'Islam, et dont les frais s'élèvent à un million de livres.

Ce centre grouperait une mosquée, une école deux instituts d'artisanat pour garçons et filles, en plus d'une école maternelle.

Rappelons que l'organisation des propagateurs de l'Islam a déjà érigé une autre mosquée à la faculté de médecine de l'Université de Khartoum.

La langue arabe est une matière obligatoire dans les écoles du Pakistan.

Le gouvernement pakistanais a décidé d'enseigner la langue arabe comme une matière obligatoire dans toutes les écoles du Pakistan. Cette décision sera mise en exécution depuis l'année scolaire prochaine.

Bourses offertes aux plus méritants parmi les doctes théologiens de l'Islam.

L'organisation islamique des sciences et de la technologie à Djeddah a décidé de réserver certaines bourses aux plus méritants des Musulmans dans les domaines des sciences et de la technologie. Ces bourses seront offertes sous forme de certificats de maîtrises et de doctorats aux chercheurs musulmans dans ces domaines de spécialisation.

Congrès Islamique en Angleterre pour les «Imams» des mosquées

Un congrès islamique fut tenu à Londres. Etaient présents six cent Imams et un grand nombre des doctes théologiens. Parmi les importantes décisions qui y ont été prises, c'est la fondation du Conseil des Imams et des mosquées en Angleterre. Docteur Zaki Badawi a été élu comme secrétaire général de ce Conseil. Celui-ci a demandé l'organisation de la nomination des Imams en Angleterre, vu qu'il y existe trois cent mosquées de même qu'il a demandé un représentant officiel pour la communauté islamique (un million huit cent mille personnes).

Docteur Badawi a aussi souhaité l'organisation des affaires de l'héritage du mariage et du patrimoine concernant les Musulmans vivant en Angleterre, et cela dans, des registres qui seraient conservés dans les mosquées. Ces régistres grouperaient tous les documents relatifs au mariage et au divorce. Il a souhaité de même la purification de la communauté islamique des organisations islamiques portant préjudice à l'Islam.

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

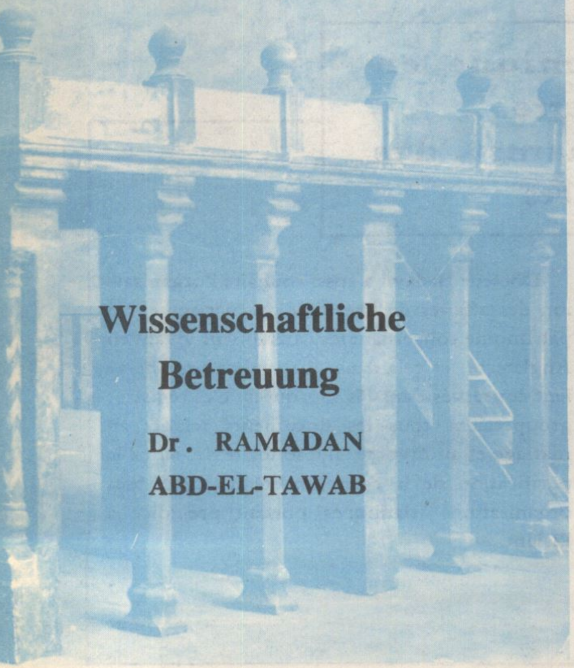

Wissenschaftliche Betreuung

Dr. RAMADAN ABD-EL-TAWAB

Lieber Leser!

Die Wallfahrt ist materialistisch und körperliche Anbetung, der Kampf für Gott und Allah gibt Gesetze für Anbetung der Brauchenden, um siezu erbarmen.

Es gibt die Wallfahrt in den ältesten Gesetzlichkeiten, Die Weisheit von Allah haftet daran: Jede Nation hat gott und die stelle, deshalb tauchen sie ein und sie segnen sich wegen der Erscheinung der Verse von Allah, die Verbindung der Vorgänger mit den Nachfolgern, deshalb müssen die leute wallfahren und besuchen. Sie tun das für ihre Sehnung zu Gott und für die Erscheinung des Unterwerfens, jedoch vermeiden sie der Zeitvertreib, den Ursachen des luxus und das Eintauchen der Wonnen des lebens und des lobes für Allah. Man betrachtet das als Bestätigen, dass Allah antwortet, wenn jemand fragt.

Allah ist wohltäter aller. Menschheit Allah hat keinen Partner.

Hier sind wir für Sie! Preis,, lob Allah.

Wir besuchen das heilige Haus für Reue über die Sünde, seit Abraham hat die leute für das Wallfahren des Hausess gerufen.

Die Wallfahrt ist Weihezustand des Mekkapilgers gegen die Gemeinheiten und sie ist ein umhergehen um El Kabba und das Eilen Zwischen El Safa und El Marwah, das stehen auf dem Arafa Berg, das Werfen der Steine gegen dem Teufel, das Blutver giefen des Tieres und das Rasieren der Haare und andere sachen.

Jedoch Kommt dieses Heft ausgezeichnet denn es enthält Artikel über das Wallfahren. Wir fragen Allah: Allah schaffen uns als Gäste des Erbarmens und die Besucher des Allah Hauses und die heilige Heide des Propheten.

Schriftleiter

II. Woran glauben mun die Muslime?

Sie glauben an Gott, an die Engel (Offenbarung), an die geoffenbarten Bücher, an die Gesandten Gottes, an den Jüngsten Tag und an die Göttliche Bestimmung.

Prof. Dr.

Kamal Radwan
Das ABC des Islam

Vom Judentum Unterscheidet sich der Islam "durch die Ansicht, daß alle Menschen — gleich welcher Rasse oder Gemeinschaft sie angehören — vor Gott gleich sind. Es gibt also kein auserwähltes Volk." (Elschahid, S. 2). Alle Menschen sind Geschöpfe desselben Schöpfergottes. Frömmigkeit ist der einzige Maßstab eines jeden Vorranges: "Wahrlich, vor Gott ist der Edelste unter Euch der Frömmste von Euch" (Koran 49/13).

Im Unterschied zum Christentum verkündet der Islam "einen strengen Monotheismus, d.h.er lehnt die Trinität völligab. Außerden existiert für ihn keine Erbsünde". (Elschahid, S. 2). Hamidullah erklärt dies folgendermassen: "Wenn Adam eine Sünde begangen hat, dann ist seine Nach, uommenschaft nicht dafür verantwortlich ju machen; jeder Einzelne ist nur zur persönlichen Rechenschaft aufgerufen". (S. 76).

III. Die fünf Säulen des Islam:

1 - Das Bekennen, daß es keinen Gott ausser Allah gibt, und dass Muhammad sein Prophet ist. "Allah ist das arabische Wort für Gott. Es läßt weder eine weibliche form noch die Mehrzahl bezeichnung zu." Ebda, S. 87).

2 - Das fünfmal täglich zu verrichtende Gebet mit dem Gesicht nach Mekka. Jedes Gebet erfordert, daß man einige Minuten lang alle weltlichen Einflüsse beiseite schiebt, um seinem Schöpfer gegenüber Unterwerfung und Dankbarkeit zu bezeugen.

Das Mittagsgebet wird am Freitag in einem feierlichen und großartigen Gottesdienst in der Moschee verrichtet, in dem der Imaam auch eine Predigt hält. "Zusätzlich zu den täglichen fünf Gebeten gibt es zwei feierliche Gottesdienste zu den Jahresfesten: Am Ende des Fastenmonats (Ramadan) und zum Opferfest anlässlich der Pilgerfahrt nach Mekka... Die Frauen sind für die Tage ihrer monatlichen Regel und auch als Wöchnerienn von der täglichen Pflicht des Betens befreit. (Ebda, S. 115). Auf das Gebet

bzw. Seine immense Bedeutung weist Muhammads Hadieth hin: "das gebet ist der Pfeiler der Religion. Wer es verrichtet, erhält die Religion aufrecht; wer es verfallen läßt, vernichtet die Religion."

3 - Das Fasten im Ramadan:

Jeder Muslim muß sich während des Monats Ramadan vom Essen, Rauchen, Trinken — was es auch sei (selbst Injektionen und Einstiche sind nicht erlaubt) — enthalten und zwar von der Morgendämmerung bis zum Sonnenuntergang. Für die "vom Erdmittel weiter entfernten Gebiete gelten als Grundlage die entsprechenden Zeiten des 45. Breitengrades." (Ebda, S. 116). Kranke sind von dieser Pflicht des Fastens befreit worden. Reisende und Frauen (während ihrer monatlichen Regel) brauchen das Fasten in dieser Zeit nicht durchzuführen, müssen es aber an anderen Tagen des Jahres nachholen. Das Fasten soll als geistige Ubung im Geist des Gehorsams gegen Gott geführt werden, da Gott sagt: "Jede Tat des Adam — Sohnes ist für sich, das Fasten ausgenommen. Dieses ist für mich, und ich weiß, es zu belohnen".

4 - Die Zakaat — Steuer:

. Zakaat bedeutet "Wachstum in der Gnade und Läuterung des Selbst." Man zahlt mit den Zakaat eine Gebühr zugunsten der Allgemeinheit, vor allem der Bedürftigen. Sie ist als Opfer für Allah und als Aht der Frömmigkert anzusehen. Sie ist kein Almosen, sondern der Anteil Gottes am Besitz und gleicht vielmehr der Eink-ommenssteuer. "Wenn der Glaube eine rein geistliche, und das Gebet, das Fasten und die Pilgerfahrt leibliche Pflichten sind, so ist die Zahlung der Stener eine Anbetung Gottes mit Hilfe des Vermögens. Es ist Recht und Pflicht in einem: Recht des Bedürftigen und Pflicht des Besitzenden. Das Zusammenwirken von Recht und Pflicht ist die Basis für das Funktionieren der Gesellschaft. Die Gebührensätze betragen 2,5% des Vermögens als Minimum." (Ebda, S. 123 f.).

5 - Der Hagg die Pilgerfahrt nach Mekka):

Für jeden Muslim ist das Pilgern nach Mekka mindestens einmal im Leben Pflicht, wenn er die Mittel zur Durchfübrung der Reise hat. Durch die Pilgerfahrt "Offenbart sich die über die Welt verbreitete Bruderschaft der Muslime hier in der au-ffallendsten Weise. Sie begeben sich auf diese Fahrt ohne Unterschied der Rassen, der Sprache, der Länder und auch der Schichten. Sie vermischen sich in vollkommenster brüderlicher Gle: chbeit und verrichten gemeinsam ihre religiösen Pflichten." (Ebda, S. 121).

Diese fünf Säulen des Islam bilden den Grundsatz, der das gesamte muslimische Leben beherrscht, das Körperliche und das geistige. Es bleibt jedem überlassen, zu tun und zu lassen, was er will, denn. "Es gibt keinen Zwang der Religion" (Koran 2/256). Maßgebend ist das Verhalten des Einzelnen, denn der wahre Glaube ist — nach einem Hadieth des Propheten — das, mas im Herzen verankert ist und mit Handlungen bewiesen wird. Über andere Fragen im Islam, wie z.B. die Stellung der Frau, das Familienlehen, die islamische Staatsform u.s.w. ein anderes Mal "in shaa' Allah" (So Gott will!).

K. R.

AL-AZHAR — REFORM UND

MADCHENBILDUNG

BEITRAG ZUM MILLENNIUM DER

ZHER-UNIVERSITAT ZU KAIRO

von Dr. Klaus Timm
Humboldt-Universität Berlin

Obwohl der traditionelle Sheikh heute nicht mehr allein das Gesicht des Azhar prägt, sondern an seine Seite zahlreiche junge Wissenschaftler traten, die ihre Ausbildung an anderen ägyptischen oder ausländischen Universitäten erhielten, hat die Universität das herkömmliche Gepräge einer religiösen Bildungsstätte nicht vollends verloren. Ihre nationale Funktion besteht gerade in der Aufgabe, Wissenschaftler heranzubilden, die gleichermaßen über ein gutes fachliches Wissen und über Kenntnisse in der religiösen Tradition verfügen. Die Kenntnis der arabischen Kulturtradition und der "geistigen Werte der Religion" solle sie — so heißt es in einer Azhar-Schrift — in besonderem Maße befähigen, am gesellschaftlichen Aufbau der Nation teilzunehmen. Aus der Tatsache, daß bisher alle islamischen Würdenträger Ägyptens, namhafte Politiker und zahlreiche geistliche Repräsentanten anderer islamischer Länder an der Azhar-Universität ausgebildet wurden, mag der Einfluß des Azhar auf die islamische Welt und auf die innere Entwicklung Ägyptens abgelesen werden.

Stärker als in den Studieneinrichtungen des Azhar manifestieren sich die religiösen Bezüge, das traditionelle Denken und die gesamtislamischen Zielsetzungen in der "Akademie für islamische Forschung." in der "Abteilung für islamische Kultur und Auslandsbeziehungen", in der "Fatawa-Kommission", im "Zentrum für islamische Dokumentation und Forschung" und in dem 1930 ins Leben gerufenen offiziellen Organ des Azhar "Magalla al-Azhar". Die islamische Forschungsakademie wurde als höchste Autorität in Fragen der islamischen Lehre und Forschung gegründet. Im Artikel 15 des Gesetzes 103/1961 wurden ihre Aufgaben dahingehend definiert, daß sie "an der Erneuerung der islamischen Kultur und ihrer Säuberung von allen Fremdelementen, Unreinheiten und Spuren politischen und doktrinären Fanatismus" mitzuwirken habe und "ihre Haltung zu allen neuen, mit dem muslimischen Glauben verbundenen doktrinären und sozialen Problemen" ausdrücken solle.

Ein legitimes Kind der Azharreform von 1961 war die Errichtung einer "Islamischen Fakultät für Mädchen" im Jahre 1962, mit der eine jahrhundertealte Tradition durchbrochen wurde und Mädchen erstmals Zugang zur Azhar-Ausbildung erlangten.

Die Universität war Frauen nicht immer verschlossen gewesen. Das Streben nach Wissen hatte Mohamed allen Muslim zur religiösen Pflicht gemacht. Die Moschee war stets nicht nur Stätte des Gebets, sondern immer auch Auditorium des Lernens und der Vermittlung von Wissen und Weisheit.

Unter den berühmten Gelehrten der mittelaltelichen Moscheen und unter den Studenten aus allen islamischen Ländern befanden sich — wie Zeitberichte übermitteln — vereinzelt auch Frauen und Mädchen. Am Azhar in Kairo wurden Z. B. Colleges der Weisheit für Frauen durchgeführt; Frauen besuchten wissenschaftliche Studienzirkel der Universität.

In osmanischer Zeit verschloß der Azhar den Frauen jedoch seine Pforten. Es wurde unüblich, daß eine Frau die Gebäude des Azhar betrat. Diese Tradition führte dazu, daß die weiblichen Azhar-Studenten seit 1962 nicht in die bereits existierenden Fakultäten eingegliedert wurden, sondern daß eine eigene Mädchenfakultät mit parallelen Fachrichtungen weit entfernt von den Unterrichtsgebäuden der drei traditionellen Fakultäten geschaffen wurde.

Wichtige Voraussetzungen für die Aufnahme der Mädchenausbildung waren der revolutionäre Wandel in Ägypten nach 1952, die Realitäten der Frauenemanzipation seit Qasim Amin und Huda Sharawi und die o. g. grundlegenden Reformen am Azhar. Hinzu kam, daß weitsichtige religiöse Führer seit Muhamed Abduh zunehmend zu der Erkenntnis gelangt waren, daß es für den Islam abträglich sei, die Ausbildung und Erziehung der muslimischen Frau einzig ausländischen Instituten und staatlichen Bildungseinrichtungen zu überlassen.

In der Gründung einer islamischen Mädchenfakultät am Azhar sahen sie eine Möglichkeit, wie es in einer Schrift der Azhar-Universität aus jener Zeit heißt, die muslimische Akademikerin "gleichermaßen mit fachlichen Kenntnissen und mit geistigen und islamischen Werten auszurüsten. Das befähigt sie, am gesellschaftlichen Aufbau der islamischen Nation auf Grundlage der erhabenen Leitsätze des Islam und seiner hohen geistigen und wissenschaftlichen Werte aktiv Anteil zu nehmen und sich in den Dienst der islamischen Dawa zu stellen".

Die Vertreter der Staatsmacht sahen im Mädchenstudium am Azhar dagegen ein wichtiges Element für die Modernisierung des Islam. Gleichermaßen wurden dem Lande neue Ausbildungskapazitäten erschlossen, um die überfüllten staatlichen Universitäten zu entlasten.

Die Eröffnung der Abteilung für Mädchen am Azhar sollte bereits im Herbst 1957 erfolgen. Jedoch erst im Oktober 1965 konnten die ersten 153 Azhar-Studentinnen mit dem Studium beginnen. Ihre Zahl erhöhte sich schnell und ihr Anteil an der Gesamtheit der Azhar-Studenten überstieg bereits im Studienjahr 1978/79 die 25% - Grenze, wie folgende auf offizielle ägyptische Angaben beruhende Tabelle beweisen soll:

Entwicklung des Mädchenstudiums an der Azhar-Universität in Kairo

Studienjahr	Zahl der weiblichen Studenten	Anteil an der gesamtzahl der Azhar-Studenten
1962/63	153	2%
1963/64	202	3%
1964/65	318	3%
1965/66	689	5%
1966/67	1366	8%
1967/68	1208	7%
1968/69	1812	10%
1969/70	2264	11%
1970/71	2810	11%
1971/72	3499	12%
1972/73	4615	14%
1973/74	5242	14%
1974/75	6353	16%
1975/76	7883	19%
1976/77	8301	19%
1977/78	9088	21%
1978/79	11579	26%

Jeder vierte Azhar-Student ist somit heute ein Mädchen, unter ihnen eine beachtliche Zahl von Musliminnen aus zahlreichen afro-asiatischen Staaten.

Die ursprünglichen acht Abteilungen der Mädchenfakultät für Medizin, Naturwissenschaften, Handel, französische und englische Sprache und Literatur, Sprachen und Übersetzung, Soziologie und Psychologie sowie islamische und arabische Studien konnten Ende der 70er Jahre den wachsenden Studentenzahlen und Studienanforderungen nicht mehr gerecht werden. Mit Beginn des Studienjahres 1979/80 wurde die Fakultät darum in eine Mädchenuniversität bzw. in einen eigenen "Zweig für Mädchen" umgeformt, dem ein Vizerektor der Azhar-Universität vorsteht und der sich in fünf selbständige Fakultäten gliedert: Humanistische Studien, Arabische und Islamische Studien, Handel, Naturwissenschaften, Medizin. Es besteht die Absicht, eine 6. Fakultät für Hauswirtschaft einzurichten.

Darüberhinaus wurden 3 Außenstellen der Mädchen-Universität des Azhar in Alexandria, Assiut und Sohag geschaffen, die jeweils die Bereiche Humanistische Studien bzw. Arabische und Islamische Studien umfassen.

Kamen die ersten Bewerberinnen für ein Studium an der Azhar-Universität noch von den normalen oberschulen und mußten sie neben dem Fachstudium noch eine Grundausbildung in religiösen Fächern (Ethik, Glaubenslehre, Koran- und Hadith-Studien, islamisches Recht und Geschichte u. a.) absolvieren, so rekrutieren sich die weiblichen Azhariten heute fast ausnahmslos aus Abiturientinnen eigener Azhar-Oberschulen für Mädchen, die in allen größeren ägyptischen Städten existieren und in denen die religiöse Unterweisung und Erziehung erfolgt.

Bemerkenswert ist auch die Tatsache, daß ca. 75 % des Lehrkörpers an den Fakultäten für Mädchen Frauen sind, unter ihnen bis zur Dozentenebene zahlreiche junge Wissenschaftlerinnen, die bereits aus der Azhar-Universität hervorgegangen sind — weibliche Azhariten also im echten Sinne. Zur Herausbildung des weiblichen Lehrkörpers trägt bei, daß der Mädchenzweig das Graduierungsrecht sowohl für den Bachelor- und Master- als auch für den Ph. D. -Grad besitzt.

Trotz vieler Probleme, die mit der Entwicklung der Mädchenausbildung an der Azhar-Universität auftraten, stellte die Eröffnung der Mädchenfakultät einen mutigen Schritt und eine beachtliche Leistung dar. Mit ihr wurde der Beweis geführt, daß traditionsreiche islamische Institutionen durchaus in der Lage sind, sich in einer veränderten sozialen und politischen Umwelt produktiv mit den Erfordernissen des modernen Lebens auseinanderzusetzen, um auf diesem Wege den geachteten Platz in der Gesellschaft zu behaupten und auszubauen.

Die ehrwürdige Azhar-Universität in Kairo hat sich somit erweiterte Existenzberechtigung erworben und neue Aufgaben gestellt, die weit ins zweite Jahrtausend ihres Wirkens hineinreichen werden.

Tribuna del Islam

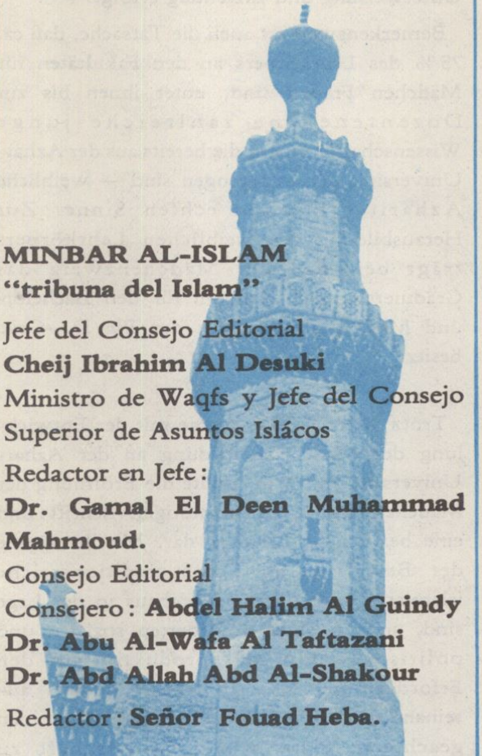

MINBAR AL-ISLAM
"tribuna del Islam"

Jefe del Consejo Editorial
Cheij Ibrahim Al Desuki
Ministro de Waqfs y Jefe del Consejo Superior de Asuntos Islácos
Redactor en Jefe:
Dr. Gamal El Deen Muhammad Mahmoud.
Consejo Editorial
Consejero: **Abdel Halim Al Guindy**
Dr. Abu Al-Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al-Shakour
Redactor: **Señor Fouad Heba.**

Querido Lector

Gracias sean dadas a nuestro señor Clemente y misericordioso.

Que nos guía y nos ayuda a hacer algo que satisface los deseos de nuestros queridos lectores a través de nuestras seis revistas publicadas en diferentes lénguas por el consejo Superior de Asuntos Islámicas.

Que es el Islam?

por Dr. Abdel Hamid Eissa

— 5 —

La mezquita es el mejor lugar o el sitio más adecuado para la oración, pero como hemos dicho, cualquier lugar limpio vale para la oración, ya que toda la tierrs es de Dios. Pero, repito, es mejor ir a la mezquita y realizar la oración en conjunto conlos demás musulmanes. Todas las mezquitas están dirigidas hacia la Ka^caba y esto puede evitar dudas a un creyente cuando quiera — realizar su oración, sin que confundirse en esto signifique que — la oración no sea válida, porque Dios está en todas partes y El, es el Señor de todos los lugares.

Detengámonos algo en esta cuestión de la dirección hacia la Kaᶜaba. Hay muchas razones para que los musulmanes se dirijan en sus oraciones hacia esta dirección, que es un símbolo de la — unidad musulmana. Dirigirse hacia una sola dirección, sea cual — sea el lugar donde esté el individuo musulmán es una muestra clarísima de que todos nos dirigimos hacia un solo destino, hacia — Dios. Significa que todos nos orientamos hacia una sola tendencia y por último, es un símbolo de igualdad cuando nos dirigimos todos hacia una sola dirección. Se puede imaginar, por ejemplo, un círculo alrededor de la mezquita principal de la Kaᶜaba; otro que abarque toda la ciudad; otro, toda Arabia; otro, toda la Tierra; todos hacen los mismos movimientos y dicen casi las mismas — palabras. Esto es una cosa muy importante y significa mucho para los musulmanes. Algunos piensan que los musulmanes, cuando se dirigen hacia la Kaᶜaba que están adorando a la piedra negra, pero esto no es verdad, porque a pesar de que esta piedra

فى هذا العدد

منبر الاسلام — تصدر فى غرة كل شهر عربى

- افتتاحية العدد . . . . بقلم رئيس التحرير ٢
- افتتاح معسكر أبى بكر الصديق لشباب العالم الاسلامى ٤
- كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٦
- كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية . . . .
- كلمة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة
- كلمات أبناء العالم الاسلامى . . . . . .

- الاعراب ونظام الجملة فى اللغة العربية . الدكتور رمضان عبد التواب . . . ١٧
- النواة الأولى لمدارس الحديث . . . . الدكتور محمد الطيب النجار . . . ٢٠
- المستشرقون والوحى المحمدى . . . . الدكتور أبو الوفا التفتازانى . . . ٢٣
- بيوت الحكمة . . . . . الأستاذ مصطفى الشهابى . . . ٢٧
- الحج ٣١
  — الحج فى الاسلام . . . . الشيخ عبد اللطيف حمزة . . . ٣٢
  — الحج وأثره الاجتماعى . . . . الشيخ منصور الرفاعى . . . ٣٦
  — الحجاز بين يدى الخليل ابراهيم . . . الدكتور على الخطيب . . . ٣٨
  — لبيك اللهم لبيك . . . . . الشيخ محمد عبد الواحد . . . ٤٢
  — ذكريات اسلامية فى شهر ذى الحجة . . الأستاذ صلاح الطنوبى . . . ٤٥
  — الحج هجرة الى الله (شعر) . . . الأستاذ أحمد فهمى خطاب . . . ٤٩
- عرض وتاريخ لكتب النبى صلى الله عليه وسلم الأستاذ أحمد حلمى . . . ٥٠
- دراسات فقهية :
  — محاضرة السيد روجيه جارودى بمركز الدراسات القضائية ، وتعقيب للشيخ جاد الحق على جاد الحق ، وكلمات للمستشار عبد الحليم الجندى ٥٣
  — تحريم النميمة . . . . . الدكتور موسى شاهين لاشين . . . ٦٨
  — المصادر التشريعية المختلف فيها . . . الدكتورة نادية شريف العمرى . . . ٧٠
  — فلسفة مصدرها الاسلام . . . . الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . . . ٧٤
  — الاشهاد فى الرجعة . . . . الدكتورة خديجة أحمد أبو أتله . . . ٧٨
- شوق الى رسول الله . . . . الأستاذ أحمد عثمان المراغى . . . ٨٢
- صفحات من التراث . . . . الأستاذ مصطفى كامل خطاب . . . ٨٣
- قضايا الشباب فى ميزان الاسلام . . . اعداد : امام المصرى ، فؤاد هيبه ، حامد المرسى ٨٦
  — الشباب قادر على تحمل المسئولية . . . من كلمة الرئيس الى الشباب . . . ٨٨
  — استطلاع لأحوال المسلمين فى أمريكا وكندا . الدكتور محمد بهى الدين سالم . . . ٩٠
  — أضواء على المسلمين فى ساحل العاج . . الأستاذ كونى عبد الرحمن . . . ٩٥
  — من شيوخ الاسلام (النفراوى) . . . الدكتور مجاهد توفيق الجندى . . . ١٠٠
  — هيا الى محكمة الخير . . . . الدكتور محمد كامل الفقى . . . ١٠٦
  — الانسان فى الفلسفة الاسلامية . . . الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح . . . ١٠٩
  — التربية فى القرآن الكريم . . . . الأستاذ محمود عاشور . . . ١١٢
  — الاخلاص أقوى دعائم الاصلاح . . . الدكتور زكى مشعل . . . ١١٤
  — افتتاح معسكر أبى بكر الصديق لوافدى العالم الاسلامى ١١٦
  — بأقلام المفكرين والأدباء :
- الله للغة العرب .. الأستاذ ثروت أباظة ، مسئولية الكلمة — الدين النصيحة .. الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، المد الاسلامى والتحديات المعاصرة .. الأستاذ عبد الفتاح مقلد الغنيمى ، حكمت المحكمة ١٢٠
  — يا شباب الجيل . . . . . الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى . . . ١٢٨
- العصر الذى عاش فيه ابن النفيس . . . الأستاذ عبد المنعم عمر . . . ١٢٩
- تخريب النفوس يدمر حاضر الشعوب ومستقبلها الدكتور محمد محمد خليفة . . . ١٣٤
- الشاعر الشهيد عبد الله بن رواحة . . الدكتور صلاح الدين عبد التواب . . . ١٣٧
- همسة فى أذن حفيد . . . . . الأستاذ محمد عبد السلام عطا . . . ١٤١
- أخبار العالم الاسلامى . . . . اعداد : شمس الدين ابراهيم ، السيد عليوه ، صلاح شحاته . . . ١٤٢
- الافتاء . . . . الشيخ عطية صقر . . . ١٤٦
- القراء . . . . يحرره فؤاد هيبه . . . ١٥٠

إلى
جدة
٣٥
رحلة أسبوعيًا
بطائرات
مصر للطيران

الاتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧
بالإضافة إلى رحلة يوميًا إلى الظهران

مع أطيب أمنيات مصر للطيران

مطابع الأهرام التجارية